

# الإعلام والإرهاب والثقافة البدئية



دكتور

اسماعيل محمود عبد الرحمن

جامعة فاروس - كلية الإعلام

رئيس قسم الإعلام بجامعة فاروس سابقا



دار النشر









# الإعلام والإرهاب والثقافة البديلة



مكتور

إسماعيل محمود عبد الرحمن

جامعة فاروس كلية الإعلام

رئيس قسم الإعلام بجامعة فاروس سابقا

الطبعة الأولى

2014م

الناشر

مكتبة الوفاء القانونية

محمول: 0020103738822 الإسكندرية



## مقدمة

إن العداء بين الحق والباطل قديم، وهو باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمنذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ومزامرات الأعداء ومسكرهم وكيدهم لهذا الدين، ولرسوله وأتباعه يتتابع، وقد بين الله تعالى موقف الأمم الكافرة من المسلمين فقال عز وجل: ﴿وَكَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرْثُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة، الآية: 217)

قال ابن كثير رحمه الله: "أي هم مقيمون على أخت ذلك وأعظمه، غير ناثبين ولا نازعين". وقال ابن سعدى - رحمه الله - : "هذا الوصف عام لكل الكفار، لا يزالون يقاتلون غيرهم حتى يردوهم من دينهم، وخصوصاً أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ألفوا الجمعيات، ونشروا الدعاة، ويشوا الأطباء، وينشوا المدارس لجذب الأمم إلى دينهم، وإدخالهم عليهم كل ما يمكنهم من الشبه التي تشككهم في دينهم".

## القصور والتبعية في مناهج التعليم

لقد كان من آثار الاستعمار والتغريب أن أسس التعليم في كثير من البلاد الإسلامية وفق النظام الغربي في مناهجه، ووسائله، وغاياته.

ولم يعلم منا بقي من العلوم الإسلامية والعربية من المصنف والتشويه، بتاريخ الأمة الإسلامية، وآدابها وتراثها الفكري يدرس من وجهة نظر الغرب، وحسب مقاييسه المقررات الشرعية حذفت، أو خففت لتكون مجرد ومضة روحية خافتة الضياء، ضعيفة التأثير، وما يدرس منها لا يضي بالقدر الواجب تعلمه على كل مسلم في أمور عقيدته، وعبادته، ومعاملاته.





الفصل الأول



أسباب ظاهرة الإرهاب



وقبل أن نشرح في أسباب ظاهرة الإرهاب لابد لأن نعرف أولاً:

مفهوم الإرهاب وحكمه

الإرهاب في اللغة: أصله أَرَهَبَ، يَرَهَبُ، إِرْهَابًا وَتَرْهيبًا،  
والثلاثي منه: رَهَبَ بِالْكَسْرِ كَكَلِمَ رَهْبَةً وَرَهْبًا بِالضَّمِّ وَبِالْفَتْحِ  
وَبِالتَّحْرِيكِ: أَي: خَافَ، وَرَهَبَ الشَّيْءَ: خَافَهُ، وَأَرَهَبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ،  
وَالرَّهْبَةُ: الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ (ابن منظور، لسان العرب) قال ابن فارس: "رَهَبَ: الرَاءُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ وَالْآخَرُ يَدُلُّ  
عَلَى دَقَّةٍ وَخَفَّةٍ. فَالْأَوَّلُ: الرَّهْبَةُ، تَقُولُ: رَهَيْتُ الشَّيْءَ رَهْبًا وَرَهْبَةً، وَمِنْ  
الْبَابِ: الْإِرْهَابُ: وَهُوَ قَدَحُ الْإِبِلِ مِنَ الْحَوْضِ وَتِيْلُهَا.

والأصل الآخر: الرَّهَبُ: النِّفَاقُ الْمَهْزُولُ .

فمعاني هذه الكلمة في اللغة تدور حول: الإخافة والترويع.

### الإرهاب في الشرع:

جاء ذكر لفظة " رَهَبَ، وَأَرَهَبَ " واشتقاقتهما في القرآن في  
مواضع:- منها في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا لَهُمْ مَا اسْتَغْنَوْكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ  
رِيَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِمُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال، الآية: 60)، قال  
ابن جرير: " يقول تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من  
المشركين، وعن ابن عباس: تخزون به عدو الله وعدوكم "- ومنها  
في قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: يخافون  
منكم أكثر من خوفهم من الله

ومنها في قوله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿فَلَمَّا أُلْقُوا سَحَرُوا  
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِمِجْرٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنفال، الآية: 60)،

أي، أخافوا الناس من العصي والحبال ظناً منهم أنها حيات (الطيري،  
جامع البيان 9 / 20 .

ومنها في قوله تعالى مخاطباً بني إسرائيل: ﴿يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ  
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ  
فَارْهَبُونِ﴾ البقرة، الآية: 40.

فهمد أن ذكرهم نعمة وإحسانه، أمرهم بامتثال أمره واجتناب  
نهيهِ خوفاً منه، وخشية له.

ومنها ما أخبر به - سبحانه - عن عباده الصالحين أنهم يدعونه  
ويتقربون إليه رجاءً لثوابه، وخوفاً من عقابه، فقال سبحانه ﴿إِنَّهُمْ  
كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَذُكُّونَنَا رُغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾  
(الأنبياء، الآية: 90)، قال القرطبي: "أي يفرعون إلينا فهدعوننا في حال  
الرخاء وحال الشدة، وقيل: المسمى يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة  
ورجاء، ورهبة وخوف" (القرطبي الجامع لأحكام القرآن 11 / 336)

مما تقدم يتبين لنا أن مادة (رهب) واشتقاقاتها جاء استحداثها  
في نصوص القرآن وفق معانيها اللغوية الذي يعني الإخافة للآخرين أو  
الخوف منه لقوته ولما يخشى من بطشه أو عقوبته، وسواء وقع هذا  
الخوف من الله عز وجل، أو من الخلق، وأن من التحويم ما يكون بحق  
ومنه ما يكون بالباطل.

### المختار في تعريف الإرهاب:

هو الاعتداء المنظم من فرد أو جماعة أو دولة على النفوس  
البشرية، أو الأموال العامة أو الخاصة بالترويع والإيذاء والإضرار من غير  
وجه حق.

## شرح التعريف وبيان محاوراته:

الاعتداء المخطط: أي الظلم الذي يقع على صورة مرتبة ومتعمدة لتحقيق أهداف عامة سياسية أو اقتصادية . . وله بواعثه العقيدية أو الفكرية.

### حكم الإرهاب:

الإرهاب بهذا المعنى محرم وممنوع منه شرعاً، لأنه عنوان على الناس، وسمي في الأرض بالفساد، وقد قال تعالى: ﴿مَنْ أَجْرِي ذَلِكَ كَثِيفًا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَنْ هَكَلَ نَفْسًا بِخَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَدَ فِي الْأَرْضِ فَحَسْبُنَا هَكَلُ النَّاسِ جَمِيعًا﴾ (المائدة، الآية: 32)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَمْنَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة، الآية: 33)، وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّبُوا فِي الْأَرْضِ بِغَدٍ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف، الآية: 56) قال القرطبي: "نهى" - سبحانه - عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر فهو على العموم على الصحيح من الأقوال"، (الجامع لأحكام القرآن 7 / 226).

أما عقوبة من قام بشيء من تلك الأعمال فتختلف ولكنها قد تصل إلى القتل إذا كان من أعمال الحرابة أو يفوقها في الشر والضرر أسباب ظاهرة الإرهاب

### الانحراف الفكري والقصور في العلم الشرعي:

إن الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها فكره وعقيدته، فالإنسان مقود أبداً بفكرة صحيحة أو فاسدة.

وعلى هذا فإن السبب الرئيس للعلو وسلوك سبيل الخنف والإرهاب انحراف الفكر وصلاته، والتباس الحق بالباطل لدى أصحاب هذا الاتجاه.

ولهذا الانحراف الفكري أسباب، منها: الخلل في منهج تلقي؛ حيث تتلمذ طائفة من العلاة على من لا علم عنده، أو على أنفسهم، فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه العلماء الراسخون، بل يقدحون فيهم، ويلمزونهم، وهؤلاء الفلاة يعتقدون بأرائهم، وينصاقون مع أهوائهم، فيحرمون العلم النافع المتلقي من مشكاة النبوة وأنوار الرسالة، ويقعون في ضروب من الضلال، والقول على الله بغير علم، فيضلون ويضلون، **كيد الأعداء وظلمهم للمسلمين:**

إن العداء بين الحق والباطل قديم، وهو باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ومزامرات الأعداء ومكرهم وكيدهم لهذا الدين، ولرسوله وأتباعه يتتابع، وقد بين الله تعالى موقف الأمم الكافرة من المسلمين فقال عز وجل: **﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ صَنْ دِينَكُمْ إِنْ أَسْلَمْتُمْ﴾** (البقرة، الآية: 217)

قال ابن كثير رحمه الله: "أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين"، وقال ابن سعد: - رحمه الله - : "هذا الوصف عام لكل الكفار، لا يزالون يقاتلون غيرهم حتى يردوهم عن دينهم، وخصوصاً أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ألفوا الجمميات، ونشروا الدعاة، وشكروا الأطباء، ونشروا المدارس لجذب الأمم إلى دينهم، وإدخالهم عليهم كل ما يمكنهم من الشبه التي تشككهم في دينهم"



## القصور والتبعيتا في مناهج التعليم:

لقد كان من آثار الاستعمار والتفريب أن أسس التعليم في كثير من البلاد الإسلامية وفق النظام الغربي في مناهجه، ووسائله، وغاياته.

ولم يعلم ما بقي من العلوم الإسلامية والعربية من المصنوع والتشويه، فتاريخ الأمة الإسلامية، وآدابها وتراثها الفكري يدرس من وجهة نظر الغرب، وحسب مقاييسه

والمقررات الشرعية حذفت، أو خفضت لتتكون مجرد ومضة روحية خافتة الضياء، ضعيفة التأثير، وما يدرس منها لا يقي بالقدر الواجب تعلمه على كل مسلم في أمور عقيدته، وعبادته، ومعاملاته.

وأما المعاهد الدينية والهيئات الشرعية فحوصرت، أو ألغيت تجفيفاً لمنابع الدين وموارده.

ولما كان الدين فطرة إنسانية مشتركة بين الأمم، ثم هو أيضاً واجب شرعي، فقد أدى انصراف التعليم، وانصرافه عن تعليم القدر الضروري من العلوم الشرعية، إلى أن يحرم الناس من تعلم أمور دينهم، كما كان من آثار ذلك أن يلجأ طوائف من أفراد المجتمع، ولا سيما الشباب منهم إلى من يجدون فيهم الغيرة على الدين، وأظهار الاستقامة عليه، ولو صاحب ذلك قلة في العلم، وضعف في البصيرة، وحمل بمقاصد الشريعة، أو يكون لديهم شطحات فكرية، ونظرات عالية، فتبرز بسبب ذلك تيارات الفلو والتكفير، الممهدة للصف والإرهاب.

**التأثير السلبي لبعض وسائل الإعلام:**

تمد وسائل الإعلام في هذا العصر من أكثر الوسائل تأثيراً في فكر الناس، وأخلاقهم وسلوكهم، وفي بناء توجهاتهم، لشدة سيطرتها

على عقول الناس ، واستحوادها على اهتماماتهم وأوقاتهم ، وقوة تأثيرها فيهم.

والأصل في الإعلام على اختلاف وسائله أن يقدم للناس المعلومات النافعة ، والحقائق الثابتة ، والأخبار الصحيحة ، ليكون بذلك أداة توجيه وبناء ، ومصدر معلومات موثوقة.

إلا أن الواقع في بعض الأحيان بخلاف ذلك ، حيث اتخذ من الإعلام وسيلة للدعاية لأفكار وتوجهات معينة ، ومهاجمة ما يضادها أو يخالفها ، كما أضحي الإعلام اليوم أداة من أدوات الصراع الثقافي والعسكري بين الأمم.

وأما عن صلة الإعلام بقضايا الفلأوالعنف والإرهاب ، فتظهر من خلال ما يصدر عن بعض وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية من مقالات صحفية ، أو ندوات ثقافية ، أو مسلسلات ومسرحيات تهزأ بالدين وأهله ، وتسخر من القيم الإسلامية ، ومن بعض الأحكام الشرعية ، والمبادئ الإسلامية الثابتة..

### أسباب غير مباشرة :

التعصب للجماعة أو الطائفة ، فلا يقبل من الدين والعلم والرأي إلا ما جاء عن طريقهم ، ولا يصدر إلا عن رأيهم ، ومثل هذا التعصب : "من التصرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله " .(ابن تيمية ، مجموع الفتاوى 92 / 11) وهو من فعل أهل الجاهلية.

ومما اتفقت عليه الأمة أن كل فرد من الناس - فرداً أو جماعة - يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما غيره فتعرض أقوالهم على الكتاب والسنة فما وافقهما قبل وما خالفهما رد على قائله.

والتعصب من أعظم الأمور شرًا ومصادًا، فهو يجر على الأمة المصائب والويلات، لأنه يمنع من سماع الحق فضلًا عن قبوله، ويحمل على الانقياد للأهواء، والمتابعة على غير حجة أو برهان، قال الشوكاني رحمه الله: "واعلم أنه كما يتسبب عن التعصب محق بركة العلم، وذهاب رونقه، وزوال ما يترتب عليه من الثواب، وكذلك يترتب عليه من الفتن المفضية إلى سفك الدماء، وهتك الحرم، وتعريق الأعراض، واستحلال ما هو في عصمة الشرع ما لا يخفى على عاقل، ولا يخلو عصر من العصور، ولا قطر من الأقطار من وقوع ذلك . . وهذا يعرفه كل من له خبرة بأحوال الناس" (آداب الطلب ومنتهى الأرب، ص 92).

والواجب أن يفرس في النفوس تعظيم الحق - والذي منبعه نصوص الكتاب والسنة - والصدور عنه، والرد إليه عند الاختلاف والتنازع، كما قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ كَأُولَئِكَ ﴾. (النساء، الآية: 59) وأن تربي الأمة على ذلك، وتنشأ الأجيال عليه، حتى تكون في منأى من مزالق التعصب المذموم الموجب للضلال والتفريق.

التقصير في بيان بعض المسائل الشرعية الملحة في ضوء ما يستجد من وقائع معاصرة، مثل قضية التكفير، والولاء والبراء، والجهاد وضوابطه، ولاسيما مع تسلط الكفرة واستيلائهم على بعض بلاد المسلمين، وأيضًا التقصير في الرد على ما يثيره بعض دعاة التكفير من شبه تلبيس على الناس، وترويج لمكبرهم وضلالاتهم.

والواجب البيان وتجلية الأمور، ورد الشبه بالحجج والبراهين، وأن يتصدى لذلك طائفة من الراسخين في العلم، حتى يكون الناس - ولاسيما الشباب - على بصيرة من أمرهم، وحتى لا يصدر عنهم من

الأعمال والتصرفات إلا ما يتوافق مع الشرع، ويجلب الخير والمصلحة،  
ويدبرأ عنهم وعن مجتمعاتهم الشر والفساد.

عيش الشباب في بيئة تحمل أفكار الفلو والتكفير والعنف، مثل  
بعض البيئات الجهادية، فقد آتت تلك البيئات كثير من الشباب، وعامتهم  
معين ليس لديهم من العلم الشرعي القدر الذي يتمكنون به من دفع شبه  
أولئك المكفرين، فحملوا تلك الأفكار وتبنوا العنف منهجاً للإنكار  
والتفجير.

وإذا كانت بعض تلك البيئات قد اندرست، أو ضعف أثرها،  
فإن بيئات أخرى قد تجددت، وقد تكون مهياة لرواج الفكر الفلوي،  
مما يحتم على العلماء والمربين التحذير منها صيانة لأبناء الأمة من  
مخالطة الفلو والضلال.

نكماً أن على العلماء وطلبة العلم مدافعة من يحملون الفكر  
المنحرف بالحجة والبيان، وكشف الشبه، والجدال بالتي هي أحسن،  
قياماً بالواجب ونصيحةً للأمة، وصيانة للمجتمعات من أسباب الغواية  
والضلال.

الشحن العاطفي غير المرشد، بالحديث المطرد عن الجهاد  
وفضائله، وعن شيوخ المنكرات والمظالم في المجتمعات الإسلامية، وعن  
مكائد الأعداء وظلمهم للمسلمين، وهذا من شأنه أن يوقد من جذوة  
الغيرة في النفوس، ويشوق للبذل والمداغة.

ومع قلة العلم، وغياب الضوابط الشرعية، تسهل استجابة  
الشباب لدعاة الفلو والعنف والإرهاب.

والواجب على من يتصدى للتعليم والتربية والدعوة، العناية  
بالتوازن في البيان والبناء، ويتأكد ذلك لمن كان هو وحده مصدر

التوجيه لطائفة أو جماعة من الأمة، حتى يكون أثره فيمن تحت يده إيجابيًا وفق مسن الهدى؛ يجمع بين تعظيم الحق، والرحمة بالخلق، والعناية بالنفس، والبذل للآخرين، والانقياد للنصوص والوقوف عند حدودها، بعيدًا عن الغلو والإفراط أو التساهل والتفريط.

معاناة الشباب من الفراغ بأبعاده المختلفة؛ الروحي، والفكري، والزمني، هذا الفراغ الممتد - بدرجات متفاوتة - في حياة الشباب، يوجد لديهم القابلية لمصادر المؤثرات، سواء المتجهة إلى التفريط والانحلال، أو إلى الإفراط والغلو والعنصر.

وهذا الفراغ بأثاره السلبية يؤكد الحاجة إلى توفير المعاصر التربوية؛ من أندية طلابية، ومراكز علمية وثقافية ونحوها، لتشغل وقت فراغ الشباب بما يعود عليهم بالنفع، من خلال برامج متكاملة، تلمح العقول، وتركي النفوس، وترتقي بالاستعدادات والمواهب، وتسهم في غرس القيم الفاضلة، وتزود عن النفوس بما يحل ويكمل، وفي ظل عناية تامة بالإشراف والمتابعة.

بهذا ونحوه ينشأ الشباب نشأة سوية متوازنة، تبعثهم نحو الأعمال الإيجابية النافعة، وتحميهم من التوجهات المنحرفة، والتصرفات المشينة.

والحق أن البذل والإنفاق في هذه الميادين ونحوها من أجل صور البذل، ومن أنفع الاستثمار، لأنه متجه إلى بناء الإنسان، وتهيته لحياة كريمة صالحة تحقق السعادة له ولجتمعه.

ما يلاقيه بعض المتهمين من صور الأذى والتعذيب والإهانة مع عدم اقتراحه ما يوجب ذلك، أو معاقبته بأكثر مما يستحق، أو بطريقة لا تجوز شرعًا، فيخرج الفرد بعد ذلك من السجن وهو ناقم على

مجتمعه، مسيء الظن بولائه، متهيب لتلف الأفكار الغالية، وتبين الأعمال الإرهابية، لما في نفسه من الغيظ وحس الانتقام.

ولا شك أن المخطئ يجب أن يعاقب ويؤدب، زجرًا له وحماية للمجتمع من شره وظلمه لكن مع ذلك يجب مراعاة الضوابط الشرعية، والحقوق الإنسانية من الجميع وعلى اختلاف الأحوال، فالأصل البراءة حتى تثبت التهمة والإدانة، والمقوية يحب أن تصكون بقدر الجرم، كما يجب حماية المسحوقين والموقوفين من صور التجاوز، والاعتداء غير المشروع.

وذلك أن العدل وفق ما جاء به الشرع هو الكفيل وحده بإصلاح المرء ورده إلى جادة الصواب، وإعادته - وإن أدب أو عذب - إلى أن يعيش حياة طبيعية في مجتمعه بعيدًا عن الانمزال والنفرة والسلبية، أو العلو والحقد والسعي في الأرض بالفساد

يذهب بعض الباحثين إلى أن العوامل الاقتصادية كال فقر والبطالة من أسباب اختيار طريق العنف والإرهاب ؛ لكون الفرد غير قادر على الوفاء بحاجاته الأساسية ، وفاقد الأمل في المستقبل . مما يحمله على النقمة على المجتمع ومؤسساته، ويبيئه على تبني العنف والذي يظهر أن الفقر والبطالة والضعف الاقتصادي بعامة ليست أسباباً مكاهية لسلوك طريق العنف والإرهاب، لأن هذه الظواهر لم تغب عن المجتمعات الإسلامية منذ دهر طويل وإن تفاوتت في درجات الفقر ونسب البطالة، ومع ذلك لم تحمل الناس على أعمال إرهابية منظمة كما يجري اليوم.

والذي يمكن التمسك به أن الفقر والبطالة، وعدم وجود فرص وظيفية، تثير في النفوس مشاعر الحقد والبغضاء، وتجعل من البئيين



يعانون من ذلك هدفاً لأصحاب التوجهات الغالية ، يمكن استنراجهم باستغلال حاجتهم ، وتوظيف نعمتهم للالتحاق بركب الغالين ومسلوك سيبلهم.

وبعد هذه الدراسة لأسباب الإرهاب في المجتمعات الإسلامية ، نجمل أبرز النتائج ومنها :

1 - أن أسباب الإرهاب تختلف باختلاف المجتمعات ؛ تبعاً لاختلافها في اتجاهاتها السياسية ، وظروفها الاقتصادية ، والاجتماعية ، وأحوال شعوبها الدينية

2- أن التمريط في أمر الله عز وجل ، والوقوع فيما بهى عنه ، والأعراس من شريعته ، من أعظم أسباب المصائب ، من كوارث وإرهاب وغيرها.

3- أن للإرهاب أسباباً مباشرة ، وهي تعد كافية وحدها لوجوده ، وله أسباب غير مباشرة ، وهي العوامل المؤثرة في النفوس بحيث تجعلها سهلة الانقياد لدعاة العنف الإرهاب

4- أن أسباب الإرهاب على اختلافها ، تعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية ؛ فمنها ما يعود إلى الأفراد أنفسهم ، بسبب تقصيرهم في تلقي العلم الشرعي من محبذيه الرثيمة ، واعتدادهم بآرائهم ، واتباعهم لأهوائهم

ومنها ما يعود إلى البيئة التي يعيشون فيها ، وما تموج به من اسرافات وتناقضات ، تثير كوامن النفوس ، وتبث على المعارضة والمداخلة.

ومنها ما يرجع إلى عوامل خارجية تتمثل في كيد الأعداء،  
وتسلطهم على المسلمين، وظلمهم لهم، مما يوجب مضاعرة المسلمين،  
ويبحث في نفوسهم الحمية لدينهم، ودمائهم، وأعراضهم، وحياتهم،  
وآروائهم. العلاج:

ويعد هذا كله، فإن المخرج من مخاطر الإرهاب والآفة يتمثل في  
أمور، أهمها ما يأتي:

1- نشر العلم الشرعي الصحيح المستمد من نصوص الكتاب والسنة،  
وفق فهم سلف الأمة، من الصعابة والتأبين وأئمة المسلمين،  
والإعانة عليه، وتسهيل سبله، وإصلاح مناهج التعليم بما يتوافق مع  
عقيدة الأمة وثوابتها

2- الاجتهاد في إصلاح دين الناس الذي هو قوام حياتهم، وغاية  
وجودهم، ونفي كل ما يتعارض معه، أو يقصد فيه، لتطمئن  
النفوس، وتتعد الحكمة، ويجمع الصف

3- العمل الجاد - وفق خطط مدروسة - على إصلاح أحوال الناس  
الدنيوية، وتلبية مطالبهم الضرورية، وعلاج مشكلاتهم، وتيسير  
أسباب الحياة الصكرمة لهم، ليزداد التواصل الإيجابي بين الناس  
وولائهم، وتتعاظم الثقة بينهم

4- أن تأخذ الدول الإسلامية بأسباب القوة المادية، بما يحقق لها  
السيادة والعزة، ويمسحها القدرة على الاستقلال في سياساتها،  
وقراراتها وتوجهاتها .

## الفصل الثاني



### الإرهاب والحروب الإعلامية الأولى



## 1. كلما كانت حرب قسمة إعلام، وكلما كان إعلام قسمة قبليا معلومات ومعطيات وبيانات

هذه، كما تلك، من البديهيات في القدم كما في الوقت الحاضر، في أرمية الحرب المعلنة كما في فترات الأزمات المضمرة والتوترات الخفية لم تشد عليها الدول والحكومات (فديما كما في الزمن الراهن) إلا فيما ندر.

قد لا يبدو الأمر أعلاه عصبيا على الفهم، فالمعلومات (بما هي مادة الإعلام وأداته) كانت ولا تزال عصب الحرب، وكانت وستبقى إحدى أقوى عناصر الترتيب لهذه الأخيرة وإحدى أهم العوامل للحسم في مسارها وتوجهاتها.

ويقدر ما كان (ولا يزال) للحرب خبراها وصناعها، بقدر ما كان أيضا، وبالمثل، للإعلام صناعه وخبرائه يفعلون في الرأي العام (إخبارا أو تجهيدا) كما يفعل صناع الحرب وخبرائها على التأثير في ذات الرأي العام بجهة التجنيد قارات وبجهة التوظيف تارات أخرى.

ليس من الوارد هنا التاريخ لبدائيات وتطور العلاقة بين الحرب والإعلام (وهي قديمة قدم الحرب والإعلام ذاتهما) ولا مقارنة درجات الارتباط والتقابل التي ميزت لمصور طويلة العلاقة إياها، بقدر ما نبتني تفكيك ذات العلاقة احتكما إلى أحداث كبرى لربما كانت المحك الأقوى لطبيعة هذه العلاقة وصيرورتها.

## 2. هناك، فيما يتراءى لنا، ثلاث حقائق كبرى تجعل من العلاقة بين الحرب والإعلام علاقة ترادفية زمن الأزمات كما زمن السلم سواء بسواء:

الحقيقة الأولى ومفادها أن معظم التقنيات والأدوات المعلوماتية والإعلامية هي بالأساس من صنعة المؤسسة العسكرية أو تم التفكير فيها وتصميمها من داخل مختبرات المؤسسة إياها أو تم (في تقنيات قليلة محددة) التقاطها من مؤسسات البحث المدنية واحتكائها.

لا يتعلق الأمر هنا بتقنيات التلفزيون والتلكنس والهاتف والراديو والتلفزة فحسب، بل أيضا بما أفرزته البحوث حول الأقمار الصناعية والمحطات الأرضية والشبكات الإلكترونية وغيرها.

بالتالي، فمعظم تكنولوجيا المعلومات والإعلام والاتصال هي (بشكل من الأشكال) وليدة "المؤسسة الحربية" وجاءت (أعني التكنولوجيا) في صيغها الأولى وتصميماتها الأولية، كإفراز لحاجة المؤسسة إياها لا بحكم أغراض أخرى.

من هنا فمختبرات الحرب ومصانعها خدمت (عن دراية في حالات وعن تفاؤل في حالات أخرى) "المؤسسة الإعلامية" بما هي مجمع المعلومات وموزعها ومروجها.

ليس من الشنود في شيء إذن إذا كانت المؤسسة العسكرية تدعي لنفسها منذ القدم ما يشبه "الأبوية" على المؤسسة الإعلامية وأن تعترف هذه الأخيرة بمدى ما لها من دين إزاء الأولى.

الحقيقة الثانية ومفادها أن التطورات التكنولوجية والمؤسساتية التي طالت "فتون الحرب"، وأساليب التخطيط لها والتنفيذ، لم تستثن من تيارها المؤسسات الإعلامية والاتصالية تقنيات وترتيب وتخزين وترويج للمعلومات.



فيعمل ما تتوفر المؤسسة العسكرية على أقمار للاستطلاع  
وأخرى للاستشعار عن بعد وثالثة للتجسس، فإن للإعلام أيضا أقماره  
الصناعية ويؤكده للمعطيات والصور ومحطاته للبث على المستوى  
الحكومي.

وبقدر ما يلحأ الإعلام للمؤسسة العسكرية (زمن الحرب  
بالأساس) لتأمين مادته الإخبارية والتحليلية، فإن المؤسسة إياها لا تجد  
بدا من اللجوء إلى وسائل الإعلام لإيصال خطابها وإشاعته على أكثر  
من مستوى.

بالتالي فالعلاقة بينهما على هذا المستوى هي إلى التكاملية  
أقرب منها إلى الترادف.

الحقيقة الذائفة ومضمونها كامن في العلاقة التلاحمية بين  
الحرب والإعلام لدرجة الانصهار والتي غالباً ما يترجمها بعمق مصطلح  
حرب المعلومات.

ليس المقصود بحرب المعلومات هنا ما يتم (زمن السلم) من  
عمليات تجسس اقتصادية وتكنولوجية وتجارية وغيرها، ولكن  
بالأساس "تطويع" المعلومات بفرض توظيفها لأغراض عسكرية (وقتالية  
تحديداً).

يقول الجنرال كولن باول (رئيس الأركان المشتركة في حرب  
الخليج الثانية) إن "حرب المعلومات هي كل الإجراءات التي تؤدي إلى  
تحقيق السيطرة المعلوماتية عن طريق التأثير في معلومات الخصم،  
والعمليات المعتمدة على المعلومات ونظم المعلومات وشبكات الحواسيب  
مع حماية ما يخصنا من معلومات".

لم تصبح المعلومات، على هذا الأساس، وسيلة تأثير على الخصم أو "المرابدة" عليه بحسب، بل أضحت كذلك جزءا مما يسمى منذ مدة بعمليات "القيادة والسيطرة" والتي تشمل "آمن العمليات والعمليات النفسية والتخداع والحرب الإلكترونية وتدمير النظم وغيرها".

هناك إذن، بالمحصلة النهائية لهذه الحقائق الثلاث، ترادف في التقنيات وتكامل في الأدوات وانصهار (الدرجة التماهي) في الوظائف.

هي الحقائق ذاتها التي تكررست على أرض الواقع أثناء حرب الخليج الثانية وتتكرر اليوم بامتياز في حملة "الحرب ضد الإرهاب" التي لا يعتبر حرب أفغانستان والإجهاز على إمارة طالبان إلا مقدمتها وعنوانها الأبرز.

ليس من المبالغ فيه البتة إذن الاعتقاد بأن الحروب ضد العراق وضد أفغانستان (وقبلهما وفي خضمهما ضد السودان وليبيا والفلسطينيين) إنما هي بداية الحروب الإعلامية الأولى التي لقدغم في صلبها فتون الحرب بحرب المعلومات.

يقول الجنرال باول في يوليو 1992 : لقد "كانت معركة الخليج بمثابة فجر لعصر المعلومات بالنسبة للقوات المسلحة الأمريكية. الجندي الذي يحمل في يده بندقية وفي الأخرى حاسوبا صغيرا لم يعد بعد تلك الحرب يثير دهشة أحد، لقد أصبحت نظم المعلومات مكونا أساسيا لنجاح العملية القتالية في معركة اليوم".

ولما كانت نظم المعلومات كذلك، فإن مراكز الأبحاث العسكرية (بالولايات المتحدة الأمريكية أساسا) لا تتوانى في خلق

أحواء "حرب افتراضية" (داخل المختبرات) وتطويع الاكتشافات بجهة اختراع الأسلحة المناسبة "لمساحة" الحرب الحقيقية.

ستكون إذن حروباً تكنولوجية بامتياز تحسّر فيها تقنيات المعلومات لبلوغ أهداف فتالية دونما حاجة تذكر لمقاتلين على أرض المعركة.. كيف لا والمواقع المستهدفة محددة بدقة وسبل صربها مبرمجة عن بعد وحظوظ تدميرها مضمونة بنسبة عالية؟

وستكون كذلك "حروباً نفية" لا ضحايا بشرية للمتوقّ فيها تذكر ولا خسائر مادية واردة لديه.

وستكون حروباً عن بعد لا تنطلق أداة التدمير فيها من الطائرات والمدافع، بل وبالأساس من البوارج البعيدة والقواعد المحصنة.

وستكون حروباً لن يرى منها المشاهد إلا ما أرادته له القيادة العسكرية وارتضته، والمرجح أنه لن يرى إلا آثار التدمير المستشرية دون ما يترتب عن ذلك من تشكيل التكنولوجيا بالبشر والحجر.

وستكون، فضلاً عن هذا وذلك، حرباً مضمونة النتائج ومتحكم في عواقبها من الناحية العسكرية والنفسية والاقتصادية والجيوسياسية كما كان الشأن في حرب الخليج الثانية وكما سيحكم عليه الشأن وأكثر في الحملة ضد الإرهاب.

3. لن يكون بإمكان الإعلام أن يخرج صحيحاً معافى من حروب تشن (وستشن أكثر باسمه مستقبلاً) وعلى خلفية من تقنياته ومعلوماته ومستويات تغطيته.

ولن يكون بمستطاعه، بعد حرب الخليج الثانية والحرب على أفغانستان، استرجاع القوة والهيبة التي مكنته إياهما حرب الفيتنام أو مستنقع الصومال؛

- "فحياده" وضع في الميزان بما لا يدع محالا للشك ليس فقط لأنه استتب استقلاليته "كسلطة رابعة"، ولكن أيضا لأنه تماهى مع المحطط العسكري دونما رد فعل أو احتجاج ينكران.

- و "موصوعيته" أصبحت محط طعن وتشكيك وإلا فما السر في عمليات التحريض الذي سلكته معظم وسائل الإعلام (عقب ما حدث يوم 11 شتبر) لربط الانفجارات بالعرب وبالإسلام واعتبارهما "مصدر إرهاب" وترهيب للأمم وشعوب العالم، متمشية في ذلك (وأكثر) مع ما اعتمدته الحكومات واعتبرته الحقيقة؟

- و "مصادقته" أضحت في المحك لا على اعتبار ما أصبح الإعلام يمارسه عبر التعتيم على الأخبار وتقديم "مادة المؤسسة العسكرية" دونما إمكانية للتمحيص، ولكن أيضا على اعتبار إقصاء وتهميش كل ما من شأنه مناقشة المادة إياها أو الطعن في واضعها.

'بالتالي، فقد لا يكون من المجازفة في شيء القول بأن "الحملة على الإرهاب" (أكثر مما هائنا طيلة حرب الخليج الثانية) إنما هي الفاصل البارز بين إعلام الحرب (الذي يتفيا تنظية الأحداث دونما إكراهات أو ضغوط كبرى كما في حالة فيتنام) وبين حرب الإعلام الذي أصبحت المعلومات بموجبها مكون "وحدة وطنية وراء الرئيس" وعنصر نصر على أرض المعركة (بالمعنى الافتراضي للكلمة).

هناك إذن، بالمحصلة النهائية، هيمنة شبه مطلقة (في الحرب على الإرهاب" بالأساس) للمؤسسة العسكرية الأمريكية على وسائلها في الإعلام والاتصال وهيمنة لهذه الأخيرة على ما سواها من وسائل إعلام.

لقائل يقول: أو لم تقصد قنّاء الجزيرة مثلاً (في هذه الحملة بالتحديد) جزءاً من المحطّط الأمريكي حينما استفرد مراسلوها بنقل عمليات قصف أفغانستان في أدق تفاصيلها وفتحوا لأسامة بن لادن وتظيمه باب الشهرة والتعاطف؟

وهذا صحيح...إذ لم تنعم قنّاء من بن مثلاً بالتغطية الحية لأحداث الضربة على أفغانستان كما فعلت لها ذلك أثناء حرب الخليج الثانية، والسبب في ذلك لا يرجع فقط إلى صعوبة الجغرافيا الأهمانية وسيطرة طالبان عليها، ولكن أيضاً بسبب خشية المؤسسة العسكرية من تجاوزات عمل إعلامي قد ينجر وراء مبدأ "نسبة المشاهدة" (عن غير قصد) دون سواء من المبادئ.

لكن قنّاء الجزيرة لم تسلم بالمقابل (وإن في جنوبها المستمر للحياد والموضوعية) من أذى المؤسسة العسكرية والسياسية الأمريكية، إذ سرعان ما تحولت الإكراهات والضيغوط الخفية إلى التهديد بضرب مكاتبها وتدمير مقرها المركزي وربما أيضاً متابعة طاقم مراسليها تحت مسموعة "تقديم الدعم لمناصر إرهابية".

من هنا (ربما) استباحت الآلة من انتقالها إلى البث الرقمي مجبرة في ذلك على "مفاداة" عشرات الملايين من مشاهديها الذين لا فترة لهم على تغيير لقطاتهم التشابيهة.

4. **لمتسائل يستفهم: كيف لحروب المستقبل ذات الطبيعة الإعلامية المتزايدة والمستوظفة لأعلى تقنيات التجسس وأضخم ترسانات التنصت وأكثرها توظيفاً للعامل النفسي، كيف لها أن تنتصر على عدو كالإرهاب لا مرجعية ترايبية محددة له ولا إطاراً جغرافياً قاراً ولا**

## مستقر ثابت.. هو إلى الافتراضي (أو يكاد) أقرب منه إلى الحقيقي أو الواقعي؟

لربما يكون عنصر الجواب كامنا في الاستفهام ذاته، إذ الحرب الإعلامية (المرتكزة على بنى للمعلومات متقدمة ومعطيات مؤمنة) هي، فيما نتصور، أقوى حروب القرن المتوفرة حالا وفي المستقبل. بمعنى أنها مطالبة لأن تكون بدورها افتراضية حتى يتسنى لها معارضة الإرهاب بأدواته وفي عقر داره كما يقال.. وهو ما تعمل مخبرات البحث العسكري على صياغته وتطويره.

5. قد لا يقتصر الأمن فيما أسميناه بالحروب الإعلامية الأولى، على قضية القضاء على جذور الإرهاب التي أفرزتها تفجيرات 11 سبتمبر بقدر ما سيتعداه إلى شرعنة إرهاب الدولة الذي تعمل الولايات المتحدة (بتنسيق قدر مثيله) مع إسرائيل وباقي حلفائها على تأسيسه:

فإسرائيل (بدعم من الولايات المتحدة) ضاعفت منذ 11 سبتمبر من إرهابها الممارس على الفلسطينيين... على أرضهم وأشجارهم وهويتهم ومعالهم الحصارية العربية الإسلامية والمسيحية... في الوقت الذي تكفلت فيه لوبياتها الإعلامية بأمريكا وبالعرب عموما بتكريس الصورة الإرهابية للفلسطيني الأعزل.

إنها حرب إعلامية منسية لأنها محكمن تعقيم وتضليل وتحريف. وحرب إعلامية "جانبية" لا تتوانى إسرائيل في توظيفها لتبرئ ذمة الذين يمارسون الإرهاب باسم الدولة ويمعنون في اللجوء إليه.

والولايات المتحدة الأمريكية لم تتوقف يوما (منذ بداية التسعينات) في إيذاء العراق وحصاره وتجويع شعبه وتدمير مكامن



حضارته وعمرانه، في "غفلة" مقصودة من لدن وسائل إعلامها ووسائل إعلام حلفائها.

السنا في الحالتين معا (كما في أفغانستان وليبيا والسودان وغيرها) بإزاء حروب إعلامية تستهدف في شكلها "استئصال جذور الإرهاب" بينما هي، في التصور كما في الجوهر، حروب حضارية بامتياز؟

لا يماورنا أدنى شك في ذلك. تماما كما لا يماورنا الشك في الالتباس المتزايد لمفهوم الحضارة ذاته لدى الغرب.





## الفصل الثالث

الإرهاب في العصر الرقمي



يلعب الاعلام دورا هاما ومؤثرا في توجهات الرأي العام واتجاهاته ، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الاخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الاعلام المختلفة. اذ لا يستطيع الشخص تكوين موقف معين او تبني فكرة معينة الا من خلال المعلومات والبيانات التي يتم توفيرها له، ما يؤكد قدرة الاعلام بكافة صوره واشكاله على احداث تغييرات في المفاهيم والممارسات الفردية والمجتمعية عن طريق تعميم المعرفة والتوعية والتثوير وتكوين الرأي ونشر المعلومات والقضايا المختلفة . وفي الوقت الذي اصبحت فيه وسائل الاعلام حرا اساسيا من حياة الشعوب والمجتمعات، بفعل استجابتها ومواكبتها للتطورات والمستجدات الحاصلة في شتى المجالات الحياتية، وقدرتها على الوصول الى الجماهير ومخاطبتها والتأثير فيها، فان هذا يتطلب ضرورة مراعاة ظروف كل مجتمع وبيئته الثقافية والقيمية والفكرية بشكل يضمن احترام هوية هذا المجتمع وخصوصيته. دون ان يعني ذلك تجاهل الآخر وعدم جواز التعرف على ثقافته وحضارته، اذ لا بد من التواصل والتفاعل معه والاستفادة بما لديه من علوم ومعارف بعد ان اصبحت العالم بفضل الثورة العلمية والتقنية والاتصالية اشبه ما يكون بقرية هكسونية صغيرة تتداخل فيها المصالح والاعتبارات بين دول العالم وشعوبه.

لقد اصبحت الاسلام لغة عصرية وحضارية لا يمكن الاستغناء عنها او تجاهلها، ما يتطلب فهمها واستيعابها من خلال امتلاك مقوماتها وعناصرها ومواكبة التطورات التي تشهدها وسائله المختلفة، حيث تعددت ادوات الاعلام وتنوعت، واصبحت اكثر قدرة على الاستجابة مع الظروف والتحديات التي يفرضها الواقع الاعلامي الذي بات مفتوحا على كل الاحتمالات في ظل ما تشهده ادواته ووسائله المختلفة من تطورات

وابتكارات نوعية، برزت قنوله وطرحه العديد من القضايا التي أحدثت اهتماما واسعا ولافتا في مختلف الميادين وعلى كافة الصعد وإذا كان من حق الرأي العام ان يعرف الحقيقة ويتابع ما يجري من أحداث على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، فإن النعاطي مع هذه الأحداث ونشرها ومتابعة ما يجري منها، يجب أن يتم وفقا لضوابط مهنية ومعايير أخلاقية وإنسانية وموضوعية تراعي ظروف المجتمع ومزاج الرأي العام، ما يعني ضرورة التوازن بين حق الجمهور بالمعرفة، وبين مرجعيته الثقافية والأخلاقية والدينية على اعتبار أن المعايير الفاصلة بين أعلام وآخر هي في النهاية معايير مهنية وأخلاقية، تجسد أطرا مرجعية يمكن الاستناد إليها في التمييز بين السلوك الإيجابي والسلوك السلبي، وبالتالي التفريق ما بين ظواهر سلوكية مقبولة وأخرى مرفوضة .

إن أهمية الإعلام لا تكمن في اقتنائه ومجاراة الآخرين في استخدامه وتوجيهه، وإنما في كيفية استعماله وتوظيفه بشكل هادف وعلى نحو يجعله قادرا على التعبير الموضوعي عند تناول القضايا المختلفة، بحيث نضمن وسائل إعلام بأطوار مرجعي كفيل بتوفير تغطية منهجية شاملة مع قواعد (علم) الإعلام ونظرياته بعيدا عن العفوية والارتجال . وربما هذا ما تمتد له الكثير من وسائل الإعلام في وقتنا الراهن مع كل أسف، بعد أن رهنّت سياساتها وتطلعاتها بالتعايش مع متطلبات السوق (الإعلامي) بما يضمن لها ترويج سلعتها الإعلامية في أكبر عدد ممكن من الأسواق لضمان وصولها بالتالي إلى أكبر عدد ممكن من جمهور المتابعين . وهذا هو الشيء الذي ربما أعطى المجال لحديث ممارسات إعلامية خاطئة وضبابية أفرزت حالة من التيه والارتباك أثارت الشكوك حول حقيقة دور وسائل الإعلام في الحياة

العامة ، وما اذا كانت تقوم بالفعل بتأدية رسالتها المقترصة بها هي  
توعية وتنقيف ام لا الامر الذي وفر اجواء عامة برزت الوقوف عند  
الكثير من المحطات الخلافية والاشكاليات التي هرست نفسها على  
ساحة الاحداث المحلية والخارجية ، ومنها بطبيعة الحال الموضوع الذي  
نحن بصددده في هذه الورقة التي نتاول فيها العلاقة بين الاعلام وبين  
الارهاب ، وهي علاقة اشكالية تحتاج الى التأمل واستخلاص الدروس  
والنتائج ، حيث يحاول كل منهما السعي وراء الآخر وهناك من اعتبر  
ان العلاقة بينهما اشبه ما تكون بعلاقة بين طرفين ، احدهما يصنع  
الحدث والاخر يقوم بتصويقه . ما برر طرح اسئلة عديدة احسب ان  
الاجابة عليها يفيد في تشخيص هذه العلاقة ، ومعرفة الظروف والاجواء  
العامه المسؤولة عن انتشار ظاهرة الارهاب على أمل معايرتها والقضاء  
عليها ، وعليه .. هل يمكن ان يمشي الارهاب بدون اعلام ؟ هل تغذي  
التغطية الاعلامية الاعمال الارهابية وتضجع بالنالي الاشخاص الذين  
يقفون وراءها على ارتكاب المزيد من هذه الاعمال الاجرامية ؟ هل  
يساعد الاعلام على نشر الثقافة الارهابية ، ومن ثم الاسهام في زيادة  
معدل ظواهر العنف والارهاب ؟ .

لا شك بان ظاهرة الارهاب تحظى باهتمام الشعوب والحكومات  
في شتى انحاء العالم ' لها من آثار خطيرة على أمن الدول واستقرارها ،  
يمد ان اتضح اننا امام ظاهرة اجرامية منظمة تهدف الى خلق جو عام من  
الخوف والرعب والتهديد باستخدام العنف ضد الافراد والممتلكات ' ما  
يعني ان هذه الظاهرة الخطيرة تهدف الى زعزعة استقرار المجتمعات  
والتأثير في أوضاعها السياسية وضرب اقتصادياتها الوطنية عن طريق  
قتل الابرياء وخلق حالة من الفوضى العامة ، بهدف تضخيم الاعمال

الارهابية وآثارها التدميرية في المجتمع، بما يتناسب مع القاموس المشترك الذي يمكن التوافق عليه بين تعريفات الارهاب المحتملة، والذي يرى في الارهاب استخدام غير مشروع للنفوذ بهدف الى الترويع العام وتحقيق اهداف سياسية . ما جعل البعض ينظر الى الارهاب باعتباره عصف منظم موجه نحو مجتمع ما او حتى التهديد بهذا العنف - سواء أكان هذا المجتمع دولة او مجموعة من الدول او جماعة سياسية او عقائدية - على يد جماعات لها طابع تنظيمي تهدف الى احداث حالة من الفوضى وتهديد استقرار المجتمع من اجل السيطرة عليه او تقويض سيطرة أخرى مهيمنة عليه لصالح القائم بعمل العنف . في إشارة الى اعتماد الارهاب المضطرب على العنف المتعمد وعدم التمييز بين المدنيين وغير المدنيين كاهداف شرعية من اجل تحقيق اغراض سياسية .

وامعانا في خلق اجواء الفوضى والترويع، وأتاحة المجال امام انتشار الشائعات المفرضة، التي تثير خوف الرأي العام وتؤلبه ضد السلطات المحلية بحجة عجزها عن حماية أمنه، يعمد الارهابيون الى التسليح بوسائل الاعلام المختلفة لتسويق اغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الاجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر اخبار العمليات الارهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار ان الحملات الإعلامية التي تقضي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال اهداف الارهابيين، الذين يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معيارا هاما لقياس مدى نجاح فعلهم الارهابي، لدرجة ان البعض اعتبر العمل الارهابي الذي لا ترافقه تغطية إعلامية عملا فاشلا من هنا يأتي استفلال الارهاب للاعلام لترويج فكره الارهابي ودعمه من خلال محاولاته المستمرة في البحث عن الدعاية الإعلامية لتسليط



الضوء على وجوده وأغراضه . فبحسب باحثين نفسيين . فإن الإرهابيين قد يجمعون عن تمييز عملياتهم في حال علموا مسبقاً أنها لن تترافق مع الدعاية الإعلامية ، التي من شأنها كشف حجم الخسائر التي الحقوها بأعدائهم . على اعتبار أن الحرب النفسية تعمل عملها فقط في حال أبدى البعض اهتماماً بالأمر . فقد وصفت مارجريت تاتشر رئيس الوزراء البريطانية السابقة هذه الدعاية (المخاتبة) بالأكسجين اللارم للإرهاب الذي لا يستطيع الاستغناء عنه ، لأن تعطية الحدث الإرهابي إعلامياً يحقق مكاسب تكتيكية واستراتيجية للقائمين عليه .

إن وسائل الإعلام تقوم أحياناً ، وبدون قصد ، بالترويج لفكر الإرهاب وأعطائه هالة إعلامية لا يستحقها في ظل الأهداف التي يراد تحقيقها من وراء العمل الإعلامي أو العمل الإرهابي بما هي شهرة وسلطة ومال وتأثير فكري . فقد أوضح مكل من الأستاذ برونو فري والأستاذ دومينيك روتر من جامعة زيورخ في سويسرا عام 2006 في بحثهما المعنون (الدم والحبر) لعبة المصلحة المشتركة بين الإرهابيين والإعلام) أن الطرفين الإعلام والإرهابيين يستفيدان من الأعمال الإرهابية فالإرهابيون يحصلون على دعاية مجانية لأعمالهم ، والإعلام يستفيد مالياً لأن التقارير التي تنشر في هذا المجال تزيد من عدد قراء الجريدة وعدد مشاهدي التلفزيون ، وبالتالي تزداد مبيعات الجريدة وقيمة الدعاية المنشورة عليها وريادة قيمة الدعاية التي يبثها التلفزيون ما دفع ديفيد برودر المراسل الصحفي في واشنطن بوست إلى المطالبة بحرمات الإرهابي من حرية الوصول إلى مناهذ الوسائل الإعلامية ، لأن تعطية العمليات الإرهابية إعلامياً ، وأحراء مقابلات إعلامية مع الإرهابيين تعتبر جائزة أو مكافأة لهم على أفعالهم الإجرامية ، إذ تتيح لهم المجال أن

يحاطبوا الجمهور ويتحدثوا اليه عن الاسباب والدوافع التي دعتهم لهذا العمل، ما يتسبب ربما بانشاء نوع من التفهم لهذه الاسباب، وذلك على حساب العمل الاحرامي نفسه . فقد ذكر الكثير من الاشخاص المنخرطين في العمل الارهابي الذين القي القبض عليهم في العراق، انهم تأثروا بما مكثت تعرضه قناة الجزيرة او غيرها في هذا المجال، فقرروا الالتحاق بالمؤسسات التي تحرص على القيام بالتمجيرات والعمليات الانتحارية . ان عرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصوير الاضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه، اضافة الى بث وجهات نظر الارهابيين التي يقصد منها اثارة الخوف، تشكل خطورة وتطوي على ردود فعل سلبية من شأنها خدمة العمل الارهابي، خاصة في ظل تناقص وسائل الاعلام المختلفة على النقل الفوري للاحداث المتعلقة بالارهاب من اجل تحقيق سبق صحفي، لاستقطاب اعداد متزايدة من جمهور القراء والمشاهدين، والذي قد يكون على حساب القيم الاخلاقية والانسانية التي ترفض المساعدة في نشر العنف والتطرف .

في اشارة واضحة الى قسرة المؤسسات الارهابية على تطويع الاعلام والاستفادة من ثورة الاتصالات المتقدمة في تنفيذ عملياتها واجندتها ومخططاتها الاجرامية، اضافة الى حصورها الفاعل على الانترنت وغيره من وسائل المعلوماتية للترويج لافكارها الهدامة وتجنييد الشباب في صفوفها الامر الذي يؤكد بان الاعلام اصبح يمثل سلاحا خطيرا في يد الارهابيين، الذين بات بمقدورهم توجيه رسائل لها تاثير سلبي مباشر على الافراد والمجتمعات . ففي احد الاستطلاعات التي اجريت لمعرفة ما اذا كان هناك دورا للاعلام في تأجيج الارهاب، احاب 80٪ من مجموع المستجوبين احابة مطلقة تقيد بان الاعلام يلعب هذا

الدور كذلك هناك مهمة سلبية يتطوي عليها توظيف الجماعات الارهابية للاعلام للترويج لحطابها الارهابي على نحو يؤدي الى تحفيز فئات اجتماعية مسحوقة الى تبني الخيار الارهابي . كما يؤدي تضارب المعلومات الاعلامية عن العمليات الارهابية الى بث البلبلة ، واحيانا الى وجود من (يتعاطف مع الارهابي ) ، وربما يلعب الاعلام دورا في نقل التعليمات الارهابية الى الخلايا النائمة او السخطة او اقامة اتصالات جديدة مع جماعات خفية .

ان عدم التخصص وضعف الخلفية المعرفية للقائمين على التغطية الاعلامية التي تتعامل مع ظاهرة العنف والارهاب الرسليا في ايجاد الحلول المناسبة لها ، وحولها الى مجرد تغطية سطحية واحيانا تحريضية واتهامية تتطوي على اتهامات واحكام مسبقة وربما مبيتة ، جعلها عاجزة عن فهم خطاب الجماعات المتطرفة الاعلامي ومنظوماتها ومرجعياتها الفكرية والتعليمية . وفي حالات كثيرة تميل المعالجة الاعلامية لظاهرة الارهاب اما الى التهوين واما الى التهويل ، ما يؤثر في مصداقية هذه التغطية ويحد من قدرتها على التأثير بسبب طغيان البعد الدعائي على البعد الاعلامي الموضوعي .

لقد ذهبت اغلب التغطيات والتحليلات والتعليقات الاعلامية تحت هول صدمة احداث 11 ايلول (سبتمبر) في الولايات المتحدة الاميركية ، الى تحميل منظومة قيمية وفكرية بمبناها مسؤولية هذه الاحداث عندما اتهمت الاسلام بقمع الحريات وممارسة العنف والتسلط . وقد ساهم في هذا الترويج والتعميم الذي انجرت اليه معظم وسائل الاعلام الغربية في التعامل مع هذه الاحداث ومع تداعياتها ، من اسماهم الباحث الفرنسي فانسان جيشير بالمتقنين الاعلاميين الذين انزلوا من

الدرس الأكاديمي الرصين إلى الكتابات التبسيطية التضليلية عن الإسلام، مستقدين في ذلك من صياغات التوتر والقلق والخوف التي تعيشها المجتمعات الغربية، لتتحول بذلك أحداث 11 أيلول إلى مناسبة تم توظيفها من قبل الإعلام الغربي في تشويه صورة الإسلام، وتميرير صورة مضللة عنه تقرنه بالعبث والعنف والإرهاب، وذلك في سياق حملة ثقافية مدبرة ضد العرب والإسلام تبدأ من المكتب المدرسية لتعطي عبر معظم الوسائط المعلوماتية والاتصالية . وما يلفت الانتباه في التعاطي الأميركي مع هذه الأحداث، الطريقة الإعلامية التي اعتمدت في تغطيتها من خلال نشر وترسيخ ثقافة (إعلامية) أساسها إيضاح آثار العمليات الإرهابية وخطارها ولعبته الرأي العام ضدها بهدف تحصينه ضد الخطر الإرهابي . الأمر الذي استغلته الإدارة الأميركية في تبرير غزو واحتلال بلدان أخرى بحجة الحروب الاستباقية أو الوقائية، كما هي الحجة أو الذريعة التي ساقتها الإدارة الأميركية الحالية في حربها على العراق وأفغانستان لتحقيق رغبة المحافظين الجدد . حيث بدأت الماكينة الإعلامية الأميركية حملتها التحريضية لتبرير حربها هذه بترويع الشعب الأميركي وبث الرعب والخوف في نفسيته، بتصويرها الاحتمالات الإرهابية بالقادمة والمتوقعة الحدوث في أي لحظة إذا لم تكن هناك مبادرة عسكرية هجومية للقضاء على الإرهاب في معقله قبل أن يزحف ويستهدف الولايات المتحدة، كما روجت لذلك الإدارة الأميركية، التي استندت في ترويع حملتها بافتراض أن السيطرة على عقول الناس وأفكارهم تكون عن طريق أخبارهم أنهم معرضون للخطر، وتحذيرهم من أن أمنهم تحت التهديد . ما يمكن أن يطلق عليه باستراتيجية الخداع الإعلامي، التي نجح من خلالها الرئيس الأميركي جورج بوش في شن حملة إعلامية واسعة لاقتناع الشعب الأميركي

بضرورة حوص الحرب على العراق . اتصافا مع ما قاله دينيس جيت عميد مركز العلاقات الدولية في جامعة فلوريدا . عندما يشعر الناس بالخطر يمجزون عن التفكير، ويمنحون السلطة للشخص المستعد لتوفير الأمان لهم، ولذلك استخدمت الإدارة الأميركية الحالة الاعلامية ببراعة في التحذير من مخاطر الارهاب، وان بوش ومسؤولوا ادارته ردوا أكاذيب عديدة حول امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل وعلاقة نظام صدام حسين بتنظيم القاعدة . واوهما الجميع بان الحرب ستكون عملية سهلة وسريعة للقوات الاميركية . ويرى جيت ان الإدارة الأميركية استخدمت الوسائل الاعلامية للفت الانتباه من خلال بث بيانات صحفية واعلامية تحوي معلومات ترسخ استراتيجيتها، ونشر صور بالاحداث التي تريد واشتعل الترويج لها، وتوفير أكبر قدر من المعلومات لوسائل الاعلام "الصديقة" التي تؤيدها، اضافة الى اعتمادها على الدعايات الموجهة عن طريق قيام الحكومة المركزية بانتاج تقارير اخبارية تلفزيونية مجهزة مسبقا، بفرض الدعاية لاهدافها التي من بينها غزو افغانستان والعراق؛ ثم تقوم الجهات الحكومية (وزارتنا الخارجية والدفاع) بارسال هذه التقارير الجاهزة الى شبكات الاخبار الكبرى التي تقوم بدورها ببيعها الى قنوات التلفزة المحلية التي يعتمد عليها المشاهد الأميركي العادي، والتي ثبت هذه التقارير دون الاشارة الى مصدرها . ما يؤكد توجه الإدارة الأميركية الى تبني سياسات ثقافية واعلامية للتصدي للارهاب من خلال الاستثمار في مجال الاعلام .

كذلك فقد تحدث دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأميركي السابق عن ضرورة خوض حرب الاهتكار لتقويض اركان الارهاب من خلال بث فضائيات تلفزيونية واناعية موجهة للمرب، فضلا عن دعوة

الحكومات العربية والاسلامية الى ضرورة اصلاح منظوماتها التربوية والتعليمية في اتجاه القطع مع الانساق الفكرية والقيمية التي تساهم في تفريخ المجموعات الارهابية على حد قوله . تأتي هذه المعالطات رغم ان المقاربة الثقافية للارهاب هي اصلا من مسؤولية الفكر العربي والاسلامي ، ومن ثم مسؤولية وسائل الاعلام العربية والاسلامية قبل ان تكون مسؤولية الفكر الغربي او السياسات الاميركية ، فالعرب والمسلمون هم اول ضحايا الارهاب الذي عطل مسيرتهم التنموية وساهم في رعيعة آمن واستقرار بلدانهم وتشويه منظومتهم الفكرية والقيمية والاعلامية القائمة على التسامح والوسطية والاعتدال والاعتراف بالآخر .

الامر الذي يجعلنا نسلط الضوء على ابرز سمات المعالجة الاعلامية العربية للظاهرة الاعلامية من حيث تركيزها على الحدث اكثر من التركيز على الارهاب كظاهرة لها اسبابها وعواملها ، حيث تتوارى في الغالب معالجة جذور هذه الظاهرة واسبابها العميقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ما يجعلها تبدو وكأنها مجردة ومطلقة ، حيث تصود في الغالب معالجة العملية الارهابية كحدث منعزل وليس كعملية تحرري في سياق معين وتحدث في بيئة معينة . اضافة الى هيمنة الطابع الاخباري على التغطية الاعلامية العربية وتضييب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري ، الامر الذي يؤدي الى بقاء المعالجة الاعلامية على سطح الحدث او الظاهرة ما يضعف قدرتها على الاقناع ويفقدها التأثير الفاعل والملموس . كذلك تفتقر وسائل الاعلام العربية الى كادر اعلامي مؤهل ومختص ، قادر على تقديم معالجة مناسبة لهذه الظاهرة الى جانب افتقارها الى الخبراء والمختصين في المجالات الامنية

والاجتماعية والنفسية والتربوية وعدم تعاونها مع المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية المعنية بمواجهة الظاهرة الارهابية .

وبعد أن أصبح الارهاب يمثل تحديا إقليميا ودوليا لا ظل القنوات التي ترسخت حول قتل المقاربة الأمنية والعسكرية في محاصرته وتطويقه والقضاء عليه، بدت الامور منصبة على أهمية البعد الاعلامي وضرورة تفعيل الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في مواجهة هذا الخطر بسبب قدرتها على الوصول الى الناس والتأثير في عقولهم وافكارهم وقناعاتهم بأساليبها المتعددة والمتنوعة . لذلك فقد انصب الاهتمام في المواجهة الاعلامية للارهاب على مقاومة الفكر المتطرف والحيولة دون تمكينه من التأثير في الرأي العام وتحديدًا في شريحة الشباب، لضمان عدم تدفق أي دماء جديدة في شريان الارهاب بحيث يسهل محاصرته ومن ثم تصفيته . وهو ما أكد عليه جلالة الملك عبد الله الثاني عندما ذكر بان " معارضة الارهاب لا تكون باتخاذ الاجراءات الأمنية المباشرة فقط، وانما من خلال استراتيجية شاملة لتعزيز ثقافة الحوار ونبت ثقافة العنف "، ما يتطلب التركيز على طريقة صياغة الخبر بشكل يضمن ايصال الحقيقة ومراعاة عدم تأثيرها في نفسية المواطنين . وكذلك فقد ظهرت اصوات تطالب بضرورة اعادة النظر في مصامين العمل الصحفي والاعلامي، واستبدالها بمصامين جديدة تركز على معالجة انتشار ظاهرة الارهاب والعنف، والتصدي لوسائل الاعلام التي تمارس ادوارا تحريضية مدمرة تهدف الى التأثير في عقول الشباب وتهديد أمن الشعوب والمجتمعات . الى جانب التصدي للمعلومات الهدامة التي تبرز على شبكة الانترنت ومعالجتها من خلال التشريعات المكفيلة باغلاق مثل هذه المواقع التي تروج للعنف وللأفكار

المتطرفة، ولا سيما المواقع التي تتعصب نفسها الى الاسلام وتقدم صورة مشوهة عن الدين الحنيف . وهناك من يتحدث عن وجود بعض مواقع الانترنت التي اصبحت بمثابة مراكز لتعليم صناعة المتفجرات وكيفية القيام بعمليات ارهابية، واصدار فتاوى ايضا لا تمت للاسلام بصلة وهي دخيلة عليه. ما يقتضي التفكير بفتح القضايا الاعلامية امام الفقهاء وقادة الفكر والرأي لابرار صورة الاسلام الممثلة الداعية الى التسامح والوسطية والاعتدال والعدل والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن بعيدا عن الغلو والعنف، واعداد مخطط شامل للاتصال لمواجهة الحرب النفسية التي تشنها الجماعات الارهابية . الى جانب التفكير باهمية اقامة مركز او جهة حكومية رسمية مركزية لتوحيد الخطاب الاعلامي لرفع مستوى نوعية التوعية والتوجيه الاعلامي الممنهج للمعلومات عن الارهاب، لتكون على اتصال دائم بوسائل الاعلام للتحكم باي مادة اعلامية سلبية او مبادرة دعائية للارهاب قد تقدمها وسائل الاعلام في غفلة منها تحت وطأة المنافسة وتحقيق السبق الصحفي او الاعلامي . اضافة الى اقامة اتصالات ودورات وتدريبات مشتركة بين ممثلي الجهات الرسمية وبين ممثلي الاعلام على كيفية التعامل مع الحوارات الارهابية اعلاميا بما يضمن الصالح العام . كأن يتم افعال حدث ارهابي للوقوف على كيفية التعامل معه اعلاميا لسد الثغرات الاعلامية التي يمكن ان يستفيد منها الارهابيين . الامر الذي يتطلب الابتعاد قدر الامكان عن الاثارة في طريقة نشر الاخبار المتعلقة بالاحداث الارهابية، وضرورة اتخاذ الحيطة والحذر في ما يتعلق بنشر معلومات تتناول الاحداث الارهابية، والامتناع عن عرض او وصف الحرائم الارهابية بكافة اشكالها وصورها بطريقة تفري بارتكابها او تنطوي على اضعاء البطولة على مرتكبيها او تبرير دوافعهم او منح



مرتكبيها والمحميزين عليها أو البررين لها فرصة استخدام البرامج والمواد الاعلامية مبررا لهم وبهذا الصدد فقد ذكر جلالة الملك عبد الله الثاني بان " هناك بعض الكتاب في الصحافة وبعض المحطات الفضائية وبعض الدين يخطبون في المساجد، يمارسون الترويج لثقافة العنف وايجاد المبررات للارهابيين أو تصوير جرائمهم على انها بطولات أو نوع من الجهاد ". في المقابل لا بد من توسيع مساحة التغطية الاعلامية التي تشجع المشاركة الشعبية والامهات الطوعية من الاهراد ومنظمات المجتمع المدني في التصدي لظاهرة الارهاب والتطرف وتوعية الناس باخطارها ، والتاكيد على اهمية توعية المواطنين بمخاطر الارهاب واثاره السلبية على الامن والاستقرار، بما يصمن تسهيل دور وسائل الاعلام في رفع مستوى الوعي بمخاطر الارهاب . فعلى سبيل المثال، فقد اثبتت التفسيرات الارشادية التي شهدها فنادق عمان عام 2006 اهمية ادماج المواطن الاردني في المنظومة الامنية وتنمية حسه الامني وثقافته الامنية، بحيث يمي اهمية دوره في الحفاظ على امن الوطن واستقراره . خاصة بعد ان تبين ان كافة العاملين في الفنادق راودتهم الشكوك حول " الارهابيين " الا ان احدا منهم لم يبلغ الاجهزة الامنية عن شكوكه) . وما تبرز اهمية توظيف الاعلام من قبل الجهات الامنية المعنية في بث رسائل اعلامية ارشادية وتثقيفية وتوعوية تتطوي على تلميحات وضمانات من شأنها تشجيع المواطن وحفره وحته على المشاركة في المنظومة الامنية من خلال قيامه بتمرير أي معلومات من شأنها الاسهام في كشف خيوط جريمة وقعت هنا أو هناك أو الحزول دون وقوعها أصلا . بحيث تضمن التخلص من بعض الأنماط والمفاهيم والتفسيرات الخاطئة والسلبية التي تسيطر على ذهنية بعض المواطنين بصورة افرت عندهم عقدة الخوف والرغبة والتردد عند التعاطي مع القضايا والمسائل ذات الابعاد الامنية، ما

يجعلنا نشمّس عالياً قيام مديرية الامن العام بتكريس مفهوم الشرطة المجتمعية، الذي يستهدف كسب ثقة المواطن وتعاوننه واشراكه في الشأن الامني، بما يعزز من وعيه الامني وثقافته الامنية .

كذلك لا بد من التقليل من جرمات المشاهد الدعوية ومشاهد العنف والدمار والقتل، وذلك للحؤول دون اعتياد المشاهد على مثل هذه المناظر . دون أن نفعل أهمية التمسّيق مع الاجهزة الامنية في ما يتعلق بشتر وقائع الاحداث الارهابية، مع الاخذ بعين الاعتبار الدراسة المسبقة لتاثير شرها على الراي العام، وذلك من اجل تقويت الفرصة على الارهابيين للاستئثار بالاضاءة الاعلامية التي يسمعون اليها . اضافة الى ذلك يجب التركيز على المسألة العلاجية للظاهرة الارهابية، لا على تغطية الحدث الارهابي، وضرورة الانتقال من التركيز على تعاضل العمليات الارهابية وردود الافعال الرسمية والشعبية الى تقديم رؤى تساعد القاريء او المشاهد على تكوين راى وطني بحيث يتحول الى موقف ومن ثم الى سلوك ايجابي من خلال اعلام مهني فاعل يتحلى بالجماهيرية والصدقية

وفي المحصلة لا بد من طرح فكرة تشكيل فريق من الخبراء الدوليين في مجال الاعلام، لبحث سبل التوعية الاعلامية المشتركة ضد مخاطر الارهاب، تمكيننا للاعلام الدولي من بناء قاعدة عريضة من الراي العام الدولي تحاصر الارهاب فكرياً او حريضة وتعزز الجهود انرامية الى القضاء عليه .

## الفصل الرابع



الإرهاب ووسائل الإعلام والاتصال



لما كان موقع الإعلام في قلب سياسة الدفاع، فلا يمكن بعد اليوم النظر إلى وسائل الإعلام على أنها مجموع المشاهدين، بل مجموع التفاعلات التي تزداد أكثر فأكثر ضغطاً بتقلها على إدارة الأزمات. إنها شرعة حصنة النهج وظهر منذ البداية أنه يصعب الإعداد لها، أوليس من الضروري إذاً استخلاص بعض مبادئها؟.

من خلال التطور المعاصر لوسائل الإعلام، لم يعد الإرهاب سلاحاً جديداً فحسب، بل أسلوباً للتواصل يقوم على إحداث صدمة نفسية وجني فوائد سياسية من خلالها وانتشار الذعر يعني نزع احتكار الدولة للعنف المشروع ونزع مصداقيتها منها، وتحدي عمل الديمقراطية وحتى الإسهام في تشويه عملها بجعله مدعاة للسخرية بغية إفقاده توازنه من خلال استغلال الصدمة التي لا يستهان بها والتي تحدثها وسائل الإعلام لدى الرأي العام.

ولما كان الإرهاب حرباً سياسية تستعين باستراتيجيات غير مباشرة، فلا يمكنه كسب المعركة إلا على الصعيد السياسي.

وأهداف الاستراتيجيات المصادة للإرهاب ووسائلها (وحتى الصراعات ضد الجريمة والإجرام) مرعان ما ظهر أن لها حدوداً لأن الآثار النفسية للإرهاب تجاوزت الحدود قياساً إلى أضرار العنف وحدها. والإنسان الحديث، المعزول في مجتمع مدني جديد متعدد الجنسيات والمجرد من روابطه الاجتماعية بالآخرين التي تضمن له هويته وحرية، قد أصبح فجأة رهينة، كما أصبحت الأحداث المعاصرة رهينة الإرهاب، وعلى العكس، يقول الواقع إن انعدام أصداء الأحداث بشكل كاف وغياب الرأي العام المتأثر بتلك الأصداء يُجبرُ دان الإرهاب من ككل تأثيرات تأثيره الدولة ورجال أمنها .

وفي المقابل إن رماء الدول الديمقراطية عليهم اتخاذ القرار اللازم حول سلوك وسائل الإعلام، ولا سيما التلفزيون والإذاعة، في أثناء حدوث أزمة إرهابية: فهل يجب خصوصاً قَطْع البرامج لَيْسَ الْخَيْرُ أو المفارقة بعدم بثه في حين أنه يجب استبعاد كل شكل من أشكال التساهل؟.

في هذه الأحوال الجديدة للذعر والهشاشة البالغة لدى المواطنين، يصبح الأجانب في أعين قسم كبير منهم، إرهابيين رغماً عنهم، بينما وجودهم المستمر في أوروبا، ولا سيما الأقليات المرقية- الثقافية الطارئة أو الدخيلة، يجب أن يُعدَّ من مصلحة الأوروبيين؛ فيوسع هؤلاء أن يستغلوا هذه الفرصة لإعادة تحديد كل شخص في هذا الحشد الاجتماعي للفصل بين الطيب والشرير والتمييز بين "الخير" و "الشر" الذي سرعان ما يظهر على السياسة الداخلية أو الحياة الدولية

لا يتفك المختصون والمتنبئون من كل الأصناف بمدون الرأي العام ويزودونه بتفسيرات لكل الطباع مهما كان أصل الإنسان، ويشرحون أسباب الإرهاب وتمويلاته. وثمة معاهد كثيرة للدراسات حول الأمن، والقضايا الدولية، والجغرافية السياسية، إلخ... التي تغذي وسائل الإعلام وتمدها بالعلماء المختصين الخاصين بها، وهذا شيء هام ومفيد ولا يمكن أن نجده دون فائدة.

### وسائل الإعلام أكسجين الإرهاب:

شيئاً فشيئاً وخلال القرن العشرين، جعلت الحرب "الإعلامية" الحروب الدائمة الضروس غير مجدبة والواقع، أن خسارة الحرب الإعلامية تجعل الدعوة إلى حمل السلاح غير مجدبة.

على هذا المسرح العملياتي الجديد الذي لم يسبق له مثيل، أصبحت الولايات المتحدة بوضوح هدفاً يحظى بالأولوية، لأنها - بوصفها أول قوة عالمية - هي أيضاً أول قوة إعلامية : إنها آلة رهيبة لترديد الأصداء. وهذا هو التفسير الأولي للعنف المفرط الذي شهدته في السنوات الأخيرة الأراضي الأمريكية.

فالدعاية، وليس الإعلام أبداً، هي أفضل شريك للإرهاب. لذا، فإن الإعلام يُحلّل الوقائع بينما الدعاية أو الإعلان يُفسّر دفعة واحدة أهداف الإرهاب وغاياته. وهكذا نجد أن الإرهابيين أصبحوا يستغلون بشكل منهجي ومنظم وسائل الإعلام؛ وهم يعرفون كيف يجنون أفضل النتائج من الانفعالات الطبيعية لدى الصحفيين ومن المعائل التجارية والتسويقية للصحافة .

وتطوّق "أدسة" الإرهاب حرفياً الأمثلة الداعية منذ القدم إلى الوثوق بالرأي العام. وإن مجرد الحديث عن الإرهاب هموماً أو حتى كظاهرة عنيفة يشكل دعاية موضوعية للإرهاب.

تُشكل وسائل الإعلام عندئذٍ الأوكسجين الذي يمد الإرهاب بالحياة فهي لا تُسبّب وجود الإرهاب من العدم، لكن إدارة الظاهرة الإرهابية تُسبّب بقوة إلى تلك الوسائل، ولا سيما أنها تلبي رغبتهما في تفسير للظاهرة دون معرفة جميع المعطيات، أي التفاصيل عن تنظيم الشبكات، والمصادر الإيديولوجية والتمويلية.

وعلى العكس، إن بعض التقارير حول المناطق التي يعيش فيها الإرهاب قسداً (بسبب نقص اطلاع السلطات العامة دون شك) يركز أكثر على "الأضرار الجاسية" الناتجة عن السرقات والاعتصام والتخريب بجميع أشكاله، بينما تتمنى العامة إعلامها عن الأمور

الأساسية، أي عن أصل العُنف المُعنى وليس إعلامها عن "رَغوة الأمور"،  
والنصوص التي تحدث عن الحقيقة مختلفة ومتنوعة دون شك، بما في  
ذلك على صعيد الإرهاب، لكن الصحفي لا يمكنه فرض نصّ معين  
لأنه يبدو له، ببساطة، قابلاً للتصديق، ولا يمكنه جعل الناس ينقسمون  
بين الأحيار والأشرار من خلال إعداده نصّاً هو الأكثر قبولاً لدى  
الجمهور.

لا يمكن لأحد أن يقلّص من "عالم وسائل الإعلام" أو "وسائل  
الإعلام العالمية" إلا إذا كان على الأقل منقطعاً تماماً عن العالم، ولا  
يملك جهاز راديو ولا تلفزيون ولا إنترنت. ومن خلال هذا السياق وهذه  
السلسلة يصبح الإرهاب ووسائل الإعلام شركاء يُمكنون زوجاً جهنمياً لا  
يفترقان عن بعضهما البعض لا سيما أن الإرهاب قد أصبح عملاً تواصلياً  
تأثماً دون شك، لكنه مع ذلك قادر ومُستتر

يمكن في المقابل للإرهابيين استخدام وسائل الإعلام للاتصال  
بالسلطات، والحصول على معلومات من وسائل الإعلام لحلّوا بشكل  
أفضل الأساليب والطرائق اللازمة للصفت على خصومهم .

إنها جرعة الأكسجين الإضافية التي ينتظرها الإرهابيون من  
وسائل الإعلام، ولا سيما من الصحافة المختصة بالتحليل والبحث وهي  
من النوع الجامعي.

لا يقبل الرأي العام كثيراً، على الأقل، الإسهام في "مشهد"  
إرهابي يشترك في إنتاجه وسائل الإعلام والإرهابيون، في ذلك حيث  
الإرهابيون يُمكنون المشهد والصحفيون هم محرروه بالضرورة، والواقع،  
أن الصحفيين لا يمكنهم التراجع! فيحاولون استغلال الحدث بشكل



مُتساوٍ الحِدة، ويقادون مع العواطف، لتحقيق أفضل النتائج الممكنة... لا علاقة لوساطة الإرهاب بأنباء المحاكم

لَمَّا كان معظم الدول قد أدانَ جريمة الإرهاب، فقد آلَ المُطاف بالصحفيين إلى الوقوف موقف الإدانة من الإرهابيين كما تفعل المحاكم. والواقع، إذا كان أسلوبا الإدانة متعاليين والحالة هذه، فإن النتائج غير ذلك تماماً ولا سيما أن العمل الإرهابي ليس جريمة فحسب، بل تعبير عفيف عن سياسة ما .

ويعودة الذاكرة إلى الأساليب التقليدية التي ألبستها تحقيقات الصحافة، نجد أن الصحفي يواجه صعوبات في الحديث عن الإرهاب دون الرجوع إلى الفكر المسيطر على الساحة ودون أن يسعى جاهداً لإثارة عواطف القارئ بانفعالاته من الواضح أنه فيما يتعلق بالإرهاب، هناك منهجية - أو واجب أدبي - خاصة يجب تطبيقها على الصحفي، آخذين في الحسبان العديد من القيود، حتى وإن كان الصحفي، كما في الولايات المتحدة، يُسهم في اتخاذ قرارات في إدارة الأزمات، فالصحافة قبل كل شيء تتلقى في أغلب الأحيان مطالب المنظمات الإرهابية؛ وغالباً ما تخضع الصحافة لضغوط تلك المنظمات .

بمد ذلك، على وسائل الإعلام التأكد من مواقف السلطات العامة المسؤولة عن تحديد حقيقة تلك المطالب رسمياً .

ويمكن للصحفي طبعاً أن يقوم بتقصياته وحتى إبداء آرائه الشخصية، لكن لا ينبغي له في أية حال من الأحوال فرص وُجهات نظره، ولا سيما أنه لا يزال هناك، على صعيد الإرهاب، أكثر من وسيل .

وفي هذا الصدد، إن تجاوز حدود الوساطة يجب ألا يؤدي إلى تكوين أو نشر معلومات جانبية لدى الرأي العام؛ فالصحفي لا يعرف في الغالب شيئاً من الناحية العملية عن تنفيذ العمل الإرهابي، بل مهمته التي يسمى إليها جاهداً أن يتصنّر خبّره الصحيفة ويتأكد من صحة وقائمه من نُطرائه في داخل البلاد وخارجها.

لتنجّب السلطات العامة أي هشاشة في موقفها، عليها إقامة اتصالات كافية مع وسائل الإعلام للتواصل معها، دون أن يؤدي ذلك إلى إعاقه عمل الدوائر السرية، إنما التحذير ما أمكن من السير في مسالك خاطئة .

أما من ناحية التعارض بين الإرهاب والمؤسسات الحكومية، والروح الديمقراطية وعولة الإعلام، فلا يمكن منع وسائل الإعلام من التحقق من أعمالها، ولا حتى وضع حدود للإعلام ليقف عند الصحفيين الذين يُسمّون بـ (المختصّين)، بل الأفضل مساعدتهم على إتاحة الفرصة للرأي العام للتخوف من طغيان المد الإرهابي بقوة وذكاء. فهل هي تلك، دون شك، الطريقة الأكثر ملاءمة التي يمكن للصحفي من خلالها القيام بعمله للرد على الإرهابي الذي يود الدعاية لأعماله ويحظى المعلومة المحضة؟ لذا فمن غير الضروري تحويل الصحفي إلى مراسل حربي والصماح له بحمل السلاح واستخدامه لملاحقة الأعمال الإرهابية، بل كيف يمكن ضبط تلك المواقف ونسويتها عندما يتضح أن المقاتلين يُمرّسون صحفيين ممتازين في هذه المناسبة؟ الإنترنت يُتيح للإرهابيين الاستعناء عن وسائل الإعلام التقليدية: قدّمت شبكة الإنترنت وسيلة اتصال للإرهابيين بأعضاء الشبكة اتصالاً مباشراً من أجل أن تحظى أعمالهم بالتمحييد والمديح أو ليثّ

الدعائيات لهم فأتحين آفاقاً جديدة، وهي مُدمِّرة على صعيد الطاقة أو على صعيد التمويل، فعلى سبيل المثال إن استخدام البرامج الخاصة يُتيح تخريب الشبكة (بوساطة الفيروسات وأحصنة طروادة، إلخ...) أي تخريب قاعدة المعطيات الأمر الذي يضرّ بأمن الدولة، وهذا يزرع الذعر بين السكان، ويؤثر في القرارات الحكومية من أجل بلوغ أهداف سياسية.

وفي مثل هذه الظروف، يجب عدم استبعاد بعض الحقائق عن بعض الدول الإرهابية عندما يستخدم قادتها السياسيون بُنى الدولة، بما في ذلك جميع وسائل الإعلام (في الداخل كما في خارج الحدود) لفرض إرادتهم وإلغاء الدور الحقيقي أو المتوقع لخصومهم.

إن سهولة التلوج إلى أنظمة الإعلام تُتيح ككشاف نقاط ضعف خطَر وهشاشة الشبكات التي لا يمكنها أبداً حماية نفسها كلياً، ولا سيما أن الأغلبية الساحقة من الاتصالات العسكرية والشرطة (الخاصة برجال الشرطة) والقضائية، على سبيل المثال، تجول فيها العمليات الخاصة وتسرح وتمرح. والتوجهات الإجرامية فُرِضت اتخاذ دفاعات جديدة، لكن هذه الدفاعات غير مكافئة إطلاقاً ولا سيّما حيال "إرهاب ضائع" أي لا يمتلك قاعدة وطنية معقدة وآثاره تتعاظم جراء قدرة وسائل الإعلام والصور التي تُبثّ آنياً لحظة حدوثها.

إذا كان الشك وانعدام الثقة هما من العناصر المشكلة للعالم حالياً، والتميز بنهاية نظام سياسي وعسكري موثوق فيه، فهذا يرجع دون شك في جزء كبير منه إلى أنه نتيجة للإرهاب المحيط بنا. وإذا كان الصراع المضاد للإرهاب يتطلب المحافظة بدقة وصرامة على سرية عمل عناصر الدولة، فهذا لا يفرض بالضرورة التكتّم حول بعض

الوسائل المستخدمة ونتائج التخصيات وإخفاؤها عن الرأي العام الذي يجب أن يطلع عليها ، وإلاّ أمكن للمواطنين الشعور بالهشاشة المضاعفة ، أولاً من ناحية ابتزاز الإرهابيين ، ومن ناحية ثانية غياب اتصال المواطن بالسياسيين. وعندما يبدو ، على سبيل المثال ، أن المسؤولين يتفاوضون سرّاً مع الإرهابيين تحدث أمور معاكسة تماماً ، فالمواطنون يكمّون عن بذل أي جهد يرمي إلى فهم الحقيقة. وكيف يمكنه أن يحكون غير ذلك؟.

لئنسَ أطباء القرون الوسطى الذين كانوا يتحدثون باللاتينية للتأثير في مرضاهم وزُبنهم. فضرورة فهم الأحداث الأكثر سعادة في الحياة ، شأنها شأن الأكثر تعاسة وثُوماً ، هي في كل الأحوال ضرورة اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها لكل منا.

إذا كنّا نقصد السياسيين والمثقفين الجامعيين ، ورجال الشرطة والصحفيين والكتاب أو المعلقين من كل صنف ونوع ، فلا أحد يمكنه الاستئثار بالحقيقة حول ظاهرة الإرهاب. وفي المقابل ، إن كل واحد فينا معرض لذلك المد الإرهابي بشكل خاص ، ومن حقّ جميع الناس امتلاك العناصر اللازمة التي تتيح لهم محاولة فهم طبيعة هذه الظاهرة العالمية وأبعادها.

## الفصل الخامس

الاعلام والرهاب: . البنية  
الفكرية . الثقافة البديلة



يمكن الإرهاب في اللحظة التاريخية الراهمة تحدياً عالمياً وإقليمياً  
تعكف مراكز القرار المعثي والعماسي على دراسة تجلياته وأسباب  
نموه وطرق مواجهته .

وقد تراوحت المقاربات لطاهرة الإرهاب وطرق مواجهتها بين  
المقاربة الأمنية والسياسية والمقاربة الاقتصادية والاجتماعية ، والمقاربة  
الثقافية والإعلامية .

وغني عن البرهنة القول إن المقاربة الأمنية والعسكرية لهذه  
الظاهرة قد فشلت في القضاء عليها ، أو حتى في معاصرتها ، فبعد  
أكثر من ثلاثة أعوام من الملاحقة العسكرية والأمنية الدولية  
والسياسات الأمريكية التي استهدفت تجفيف منابع المالبه للمجمومات  
المتهمة بالإرهاب، ازدادت مجموعات العنف في العالم ، وتعددت  
ساحاتها، وبدأ تنظيم القاعدة الذي يمدّ أبرر التنظيمات الراديكالية  
وأوسعها نشاطاً وأكثرها استهدافاً لعمليات المواجهة، رغم عمليات  
المحاصرة لأنشطته وقياداته. بدأ قادراً على المناورة والمراوغة ، حيث  
فشلت القوات الأمريكية في القبض على زعيمه، كما بدأ قادراً على  
توسيع رقعة نشاطه، وتغيير أساليب عمله ، وإرياك حصومه في العديد من  
المناسبات، وأكثر شراسة في تأكيد حضوره وفرض التعامل معه  
خصوصاً مع انتشار أسلوب ذبح الرهائن بعد خطفهم، أو مساومة دولهم  
على تحريرهم، وهو ما يحقق لهذا التنظيم والعصابات الراديكالية  
المعائلة المزيد من المكاسب السياسية والأدبية التي توظفها في ساحات  
الصراع الدولي .

كما أن العديد من الشكوك ثارت حول مدى فاعلية المقاربة  
الاقتصادية والاجتماعية لطاهرة لا جغرافية محدّدة لها ، ومع فصائل

ومجموعات منحركة تقودها قيادات قادمة في الغالب، من أوساط  
مُثَرِّفة .

وقد بدأت الإدارة الأمريكية، التي تعود الحملة الدولية على  
الإرهاب، تمي هذه الحقيقة، حيث عبّر وزير خارجيتها رامسفيلد عن  
ضرورة حوض "حرب الأفكار" «لتقويض أركان هذه المجموعة،  
واتّجهت الإدارة الأمريكية إلى رسم سياسات ثقافية وإعلامية للتصدي  
للإرهاب، ومن ذلك الاستثمار في مجال الإعلام، ببعث فضائيات  
تلفزيونية وإداعية موجهة للعرب، فضلا عن دعوة الحكومات العربية إلى  
إصلاح منظوماتها التربوية والتعليمية في اتجاه القطع مع الأنساق  
الفكرية والقيمية التي تساهم في تغريخ المجموعات الإرهابية .

والواقع أن الاقتصار على معالجة واقعة الإرهاب من خلال واجهة  
الحدث الأمني والسياسي اليومي لا يمكن إلا أن تصعد من وتائر ردود  
الفعل غير المدروسة للحركات الراديكالية وإفشال كل السياسات  
الذاهبة إلى تلويثها، لذلك يقتضي هزم المشروع الإرهابي، في تصوّرنا،  
الذهاب إلى مصادر الثقافة والفكرية قصد الوقوف على اضطراب  
بُناها وتناقضاتها ولا تاريخيتها، وانغلافها، كما الوقوف على عجزها  
عن ترتيب مستقبل الحوض التي تدعي الحركات الإرهابية النطق  
باسمها وذلك قصد تقويضها بنشر ثقافة بديلة قادرة على تحفيزنا  
للخروج من مأزقنا الحصارية الراهنة .

إن المقاربة الثقافية للإرهاب هي أساسا مسؤولية الفكر العربي  
والإسلامي وبالتالي مسؤولية العاملين في الحقل الإعلامي من مفكّرين  
وباحثين وكُتّاب، قبل أن تكون مسؤولية الفكر العربي أو السياسات  
الأمريكية فالعرب والمسلمون هم أولى ضحايا هذه الظاهرة، حاصرا



ومستقبلاً، من جهة تعطيل معارقاتهم التنموية ومصادرة مستقبل أجيالهم، ورعزعة استقرار بلدانهم، أو من جهة تقويض منظومتهم العقيدية الإسلامية القائمة على حرية التدين، ومسؤولية الفرد، وعلى التسامح والاعتراف بالآخر.

وتستوجب مقارنتها الثقافية لظاهرة الإرهاب، الانطلاق من ملاحظتين أساسيتين، تحصر الأولى مدى هيمنة موضوع الإرهاب على المشهد الاتصالي العربي والدولي، وتخص الثانية مدى تماظم سلطة الإعلام في الفترة الراهنة. كما سنعمل في مرحلة ثالثة على تقديم المحدّات الأساسية لثقافة الإرهاب، قبل أن نقترح بعض ملامح ثقافة تنويرية بديلة للتصدي لهذا البلاء العربي والعالمي.

### 1. هيمنة موضوع الإرهاب على المشهد الاتصالي العالمي:

تحوّل موضوع الإرهاب بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى قيمة قارّة في الإعلام العربي والدولي ومع أن التطرّف الإسلامي ليس بالجديد على الساحة الدولية، وعلى الرّغم من أنّ معرجه الأساسي هو البلدان العربية نفسها، إلّا أن التحليلات والتعليقات الحسباسة والكتابات الصحفية قد ذهب أغلبها تحت هول صدمة الحدث المثير إلى تحميل ثقافة بأكملها، ومنظومة عقيدية بعينها مسؤولية الرّيزال الذي استهدف بُرجي نيويورك. ومنذ الأيام الأولى للحدث الإرهابي، إن لم يكن منذ مرور الساعات الأولى على حدوثه انبثقت الرؤية الغربية من المقاربة السوسيولوجية والاستراتيجية للإسلام إلى المقاربة الثقافية التي رأت في الإسلام كلّها، لا في أصولياته المنبودة ككلّ الأصوليات في الأديان والثقافات الأخرى، كتلة لا تاريخيّة منعقدة لم تُنتج إلّا مع الحريات الفردية والعنف والإرهاب والتسلط، ولم تُقدّمها صدمة الحداث

إلا إلى الحقد على العرب وقيمه ومكتسبات حضارته، وهو ما يصير حسب هذه القراءة الثقافية ما نراه من صدام بين الشرق والغرب، كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر إحدى مظاهره الدامية .

وقد ساهم في هذا التبسيط والتعميم الذي اجترت إليه أغلب وسائل الإعلام الغربي في التعامل مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ومع تداعياتها من أسماهم الباحث الفرنسي هانسان حيشير بالمتقنين الإعلاميين الذين انزلوا من الدرس الأكاديمي الرصين إلى الكتابات التبسيطية التصليلية عن الإسلام مستعبدين في ذلك من سياقات التوتر والقلق والخوف الذي تعيشه المجتمعات الغربية، منذ الثمانينات أو ما يمكن تسميته بالرهاب الإسلامي Islamophobie وهو رهاب قائم على المماهة بين الإسلام والإرهاب معاً سمح بتداول موضوعه الإرهاب في المشهد الاتصالي الدولي، كما ساهم في هذا الحضور الإعلامي الطاغى لهذه الموضوعات العديد من الخبراء الاستراتيجيين الأمنيين مثل الفرنسي ألكسندر دي فال صاحب كتاب "الإسلاموية والولايات المتحدة تحالف ضد أوروبا" الذي يحرص على نشر أعماله على المواقع الإسرائيلية أو المؤيدة لإسرائيل على شبكة الانترنت، وروني مارشان صاحب كتاب: "فرنسا وخطر الإسلام" وغيرهم من الباحثين الذين لا يخفون علاقاتهم بدوائر الخبراء العسكريين والأمنيين، كما لا يخفون كراهيتهم للإسلام، وتقديمه كمقيض للنموذج الغربي فكرياً وقيماً ومؤسساتاً .

ولاشك أن هذا الخطاب التبسيطية والحاقد على الإسلام قد شرع لفلاة الأصولية الإسلامية الرد على هذا الخطاب التهجمي كما سهل عليهم احتراق الحركات والتيارات الشعبية وأجيال من الشباب

دأبت على التعلّق برموز الماضي استعاضة عن يؤمن الحاضر، وهي بسبب افتقارها للوعي التاريخي تجد في التطلّع إلى الوراء بديلاً عن المستقبل. وقد سهكت العديد من وسائل الإعلام العربية للحركات الإرهابية تمرير خطاباتها المنغلقة والمشرّعة للعنف بدعوى تقديم المعلومة أو الرأي الآخر ممّا يحملها مسؤولية كبرى في رعاية الإرهاب ونشره وتحقيق شروط ذبوعه واستمراره .

كما ان مواصلة تعرّض الثُمن الفلسطيني للمجازر الإسرائيلية وقيام بعض فصائل المقاومة بالرد عليها بالعنف ثم انفجار دائرة العنف والفوضى في الساحة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، فضلاً عن مطاردة بن لادن بعد القضاء على حكومة طالبان، كلّ هذا قد ساهم في جعل موضوع الإرهاب موضوعاً قاراً في الخطاب الإعلامي العربي والدولي، وفي الدعاية بشكل مباشر أو غير مباشر للحركات الإسلامية المتطرّفة وتقديمها كممثلة شرعية للثقافة والدين الإسلامي، مما ضاعف من موجات الكراهية والعداء للعرب والمسلمين في الغرب، ومن مُمَاهاته بين الإسلام والإرهاب وحساسة جُزء من الرأي العام الدولي الداعم للقضايا القومية العربية العادلة .

وما يمكن ان نخلص إليه من هذه الملاحظة الأولى ان التغطية الإعلامية المتواصلة لالنشطة الإرهابية وعرض مواقف أصحابها قد عزّز الاستخدام المتداول لأساليب العنف والاعتقال، وسهّل على الحركات الإرهابية - وما يعنينا منها هنا هو الحركات الإسلامية المتطرّفة - تمرير خطاباتها مستفيدة في ذلك من قيم الغرب في حرية الرأي بعد أن مكّنها هذا الغرب ذاته، قبل أحداث 11 سبتمبر، من فرض تنظيم شبكاتها ودعم وسائلها، ويعد أن قدم لقادتها الحماية السياسية لتنفيذ

مشاريعهم الظلامية التي تستهدف ضرب خطوات مجتمعاتها الحديثة نحو القضاء على الجهل والفقر والتبعية .

## 2- تقامي سلطة الإعلام والاتصال :

لقد غيرت ثورة الاتصالات الحديثة المشهد الإعلامي والاتصالي العالمي حيث تمددت القنوات الفضائية وتعمقت شبكات الانترنت وتطورت وسائل الطباعة الحديثة بحيث بإمكان صحيفة واحدة ان تطبع في القارات الخمس في نفس اللحظة وبذلك، اتسع تأثير وسائل الإعلام وتعاظم بشكل لافت، فكما ان انهيار المنظومة الاشتراكية واستفراد مجتمعات متكئة اقتصادية ومالية بالصوق العالمي والولايات المتحدة بالقرار السياسي الدولي، كل هذا قد جعل وسائل الإعلام تتحلى تدريجيا عن وظيفتها التقليدية كسلطة رابعة مضادة، لتتحول إلى سلطة خامسة، بل إلى سلطة أولى كما يقول أحد الباحثين هو الدكتور المازري حداد: وهذه السلطة الإعلامية المخيفة بقوتها والمرعبة بهيمنتها لا تواجهها أية سلطة مضادة ناجمة ولا أي نفوذ قادر على تقويضها وإصلاحها وتاديبها ومعاقبتها عندما تخطئ، كل ذلك يتم باسم حرية الإعلام، في حين أنه، كما يصيغ الدكتور حداد "بإمكان صحفي صغير مبتدئ في المهنة ان يحطم حياة رجل دين، ويمكن له ان يحدث انهيار مؤسسة ويمكن كذلك للصحفي ان يكون محرضا على أبشع وأشد حملات الدعاية ضروا".

ان هذا التحول الكبير في وسائل الإعلام من سلطة رقابة على الحكومات وضمير للمجتمع، إلى سلطة نفوذ غير محدودة قد تم بسبب تسيج العلاقات الممتد الذي أصبح يربط القائمين عليها وإعلاميها بمراكز صنع القرار السياسي والعسكري والاقتصادي وما يمليه

هؤلاء من سياسات وتوجهات إعلامية تقع في نطاق نفوذهم ومصالحهم  
واستراتيجياتهم ومن ضمنها وضع وسائل الإعلام والاتصال في دائرة  
تأثيرهم .

وفي رأي الأستاذ ماتلار أصبحت وسائل الإعلام، في ظل تشابه  
المصالح وهما أكثر مما هي حقيقة، لأنها فقدت استقلاليتها  
وموضوعيتها، وتحولت، باستثناء القليل منها، إلى منابر للدعاية  
ولتضليل الرأي العام الوطني والدولي .

وتعتمد عملية التضليل هذه العديد من التقنيات المعروفة  
والمستحدثة مثل تمزيق المعلومات الخاطئة، والإشاعات الكاذبة  
والتلاعب بالمصادر وبالصور، والمعالجات الصحفية المتعمّدة وعمليات  
الأبلعة، والإيهام بلاء ضوئية وغير ذلك من التقنيات التي تواتر استعمالها  
من قبل وسائل الإعلام الغربية وأخذتها عنها بعض الفصائيات العربية،  
في تغطية الحرب على العراق، أو الوضع في الأراضي المحتلة أو في التهجم  
على بعض الحكومات العربية، وخاصة من قبل بعض الجمعيات غير  
الحكومية الأجنبية التي تدافع عن مشاريع ظلامية باسم منظومة حقوق  
الإنسان .

ولقد تقطع العديد من المفكرين والإعلاميين الغربيين إلى هذا  
الانحراف في وظيفة وسائل الإعلام وإلى تواطؤها مع سلطة المال والسلطة  
السياسية وإلى دورها التصيلي الكبير وعبروا عن تخوفهم من هذه  
السلطة التي لا تحدّها أية سلطة أخلاقية ولم تعد تحكمها أخلاقيات  
المنهنة، ومن هؤلاء المفكرين نجد المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه الذي  
يقول: "أن الصحفيين يخيفونني ويربكونني.. أني أخاف من السلطة التي  
يملكونها، بمعنى آخر إنني أحسّ بذات الشعور الذي يمكن أن نحسه

أمام محققي التفتيش في القرن الثالث عشر أو أمام أساتذة القرن الثامن عشر. إنهم أناس قادرين على إدانة وتكفير وتحطيم بشر بالكلمات أو بالصورة

ولا شك أننا نحتاج إلى وضع هذا الواقع الجديد نصب أعيننا ونحن نتحدث عن دور الإعلام العربي في مواجهة التحديات الراهنة، وعلى رأسها ظاهرة الإرهاب التي تقودها الحركات الإسلامية المتطرفة التي فشلت في تطوير حُجُوسٍ مفكّريٍ النهضة الأولى الدين كانت تشغلهم قضية التقدم والأخذ بأسباب التطور، فقدمت لنا خطاباً هزئياً موصولاً برمن لا علاقة له بمتطلبات زمننا، ولحكمة نجحت في توظيف وسائل الاتصال الحديثة، ومن ضمنها بعض القصصيات العربية، لنشره والحصول من خلاله على بعض التعاطف الضمني لدى فئات شعبية بسبب شعورها بالقهر والغبين والظلم، ويزدادية المعايير في التعامل مع القضايا العربية ولعلّ خطورة هذا التأييد والتعاطف أن الشباب، بحكم تعليمهم وفورة مسهم، هم أكثر التقاطاً للأدوات النظرية والتمهوية للإرهاب، وأكثر ضحايا عمليات التحشيد والتجهيز، واحتفاءً بثقافة الموت الشهيدة، ولا أدل على ذلك من الحوادث الإرهابية التي جرت خلال الأيام الماضية بالقاهرة.

### 3. محدّدات ثقافة الإرهاب:

تقتضي الموضوعية العلمية أن نتحدث عن الإرهاب الإسلامي بالجمع لا بالمفرد، لأن التيارات التي تدعو إليه وتمارسه تيارات متعددة، وبين مختلف فصائله معارك حول تأويل النص، واحتلاف حول التركيز على معركة الداخل والخارج، وتصفية لمقولات هذه الحركة أو تلك، ولكن هذه التيارات على اختلافها تشترك في أربعة محدّدات هي التالية:

## أولاً: النظرة الاقصائية إزاء المختلف الداخلي والخارجي

غالباً ما تكون هذه الحركات المتطرفة قد نشأت خارج الحركات والأحزاب التاريخية وأطرها، وهي تعتبر هذه الأخيرة مهما كانت درجة مقاومتها للحكومات أحزاباً وحركات متهاونة، غير ذات فاعلية في معارضة الخصم، الداخلي والخارجي، وهي تعمل حسب تقسيمة "دار الإسلام" و"دار الحرب"، فاهل "دار الحرب" في خطابها، دار الكمار والملاحدة، وتقتضي الجهادية معاربتهم لا فقط في الداخل عندما تأتي قواتهم غازية مهيمنة، بل معاربتهم في مواقعهم ودولهم. ولا نحتاج إلى الوقوف طويلاً عند هذه التقسيمة التي تجسّد طابعها المركّز والعنيف في خطابات بن لادن ورسائله إلى الإدارة الأمريكية .

أما عن إقصائها للعنف الداخلي فيتمثل خاصة في احتكارها التعبير عن مصالح الأغلبية أو الجماعة لأن هذه الجماعة جاهلة ومغترية ومُضلّلة إما من الحداثة الغربية أو من طرف الأحزاب العلمانية التي حكمت البلدان العربية خلال العقود الأخيرة، ويقتضي تحرير هذه الجماعات تعبئتها إيديولوجياً وشعبها ضد أعداء الخارج وأعداء الداخل من "الحكومات المستبدّة" ويتمّ هذه التعبئة من خلال الترويج للشعارات ولخطابات الدعاية والتضليل وعبر أسطورة الماضي وشحن النفوس بالكراهية ودعوتها إلى التمرد خارج أطر الشرعية القانونية والسياسية، وفي اتجاه الحلول وريود الفعل الاطلاقيه والراييكالية، في حين ان الواقع، هو أشدّ تعقيداً من تصوّراتهم .

ومن المفارقات إن بعض هذه الحركات تذهب في نظريتها الاقصائية إلى حدّ رفض مثيلاتها من الحركات الإسلامية المتطرفة لأنها مختلفة عنها مذهبياً، حيث يرفض الشق القاعدي المسّي في العراق مثلاً

التيارات الشيعية وبذلك أصبحت مساحة الصراع العراقية أكثر انشقاها وحتدأماً ولا نحتاج إلى دليل لإبراز مواقف الحركات المتطرفة الإقصائية للمرأة، ففقه التحريم والتجريم الذي تؤسس له هذه الحركات حاول بما يُخرج المرأة العربية المسلمة من دائرة الإنسانية، ومن دائرة التكريم والتبجيل التي نزلها ضمنها النص القرآني، كما يُخرجها من دائرة التجربة الحضارية التاريخية للمرأة العربية التي ساهمت عبر التاريخ في حمل قيم الدين ورعايتها، كما دافعت عن الأوطان وكرامتها، والسجون الإسرائيلية التي تفجّ بالنساء المناضلات الفلسطينية خير دليل على ذلك .

ولعلّه من المفارقة أيضاً أن بعض المنظمات غير الحكومية الغربية خاصة، تدافع باسم حقوق الإنسان عن حقوق هذه الحركات في التعبير عن أطروحاتها الظلامية الماضوية ومنها إقصاء المختلف وسلب المرأة حقوقها الأساسية التي نصّت عليها المواثيق والتشريعات الدولية التي تمثل إطاراً مرجعياً قانونياً للمنظمات الحقوقية .

## ثانياً: فكرة الحاكمية

لقد برزت فكرة الحاكمية في النصف الثاني من القرن العشرين في كتابات أبي الأعلى المودودي وسيد قطب ثم تلففتها بقية الحركات الإسلامية التي مثل مشروع إقامة الدولة الإسلامية الدينية مشروعها المركزي. ويقوم المشروع بدوره على مفارقة كبيرة، فهو من ناحية يتكلم باسم الجموع الموهورة ويستمد منها شرعية وجوده، ولكنه يعيّن تماماً فكرة سلطة الشعب، أو - بتعبير هذه الحركات - الجمهور أو الجماعة، فلا سيادة للشعب ولا دور للجماعة المؤمنة في حمل أمانة الإسلام، بسبب الجاهلية التي يعيش فيها هذا المجتمع، وبسبب



وقوعه تحت تأثيرات الحضارة الغربية، واستلاب الأنظمة الحاكمة وإيديولوجياتها الاشتراكية أو القومية أو الليبرالية. وغني عن القول أن الحركات الإسلامية بتضحيتها بمرجعية الأمة، وميادة الشعب تضحي بفكرة الديمقراطية التي تكمل قيام الحق والقانون وترسيخ مبدأ المواطنة كأساس للتعامل بين جميع أطراف المجتمع والسلطة، فهو ما مركزيا في الممارسة السياسية المعاصرة ومفتاحا أساسيا من مبادئ الإصلاح والتحديث السياسي والتنمية الشاملة .

ولا شك أن ما شهدته بعض الحركات الإسلامية ومن ضمنها الجماعة الإسلامية في مصر، أخيرا من تراجع عن تجاهل المشاركة السياسية للشعب، من حيث تمييز هذه الجماعة بين المرجعية العليا الدينية وبين مرجعية السلطة التي تدير شؤون المجتمع، وبالتالي إقرارها بأن مرجعية الشريعة لا تتنافى مع الديمقراطية وآلياتها الإجرائية من انتخابات وغيرها.. لا شك أن كل ذلك مثل اعتراف صريح بالقصور النظري لفكرة الحاكمية ولا واقعتها، وعدم استيعابها للتجربة التاريخية الإسلامية حيث لم تكن الدولة الدينية برادينا للحكم، بل كان الدين مكونا من مكونات الهوية والثقافة والحراك الاجتماعي والتاريخي .

وقد أدى مفهوم الحاكمية الذي يقوم على فكرة إعادة الدين إلى المجال العمومي، والخصوع لأحكامه، وتطهير المجتمع الإسلامي من كل شوائب الحداثة الغربية إلى تعميق فكرة الجهاد في الداخل والخارج، وصولا إلى فكرة "الولاء والبراءة" التي انبثت عليها خطابات بن لادن .

### ثالثاً: النزعة الماضوية المعاصرة للحداثة

يمثل التماهي المستحيل مع الماضي ممارسة لصيقة بالفكر السلفي المتطرف سواء في علاقته بالنص الديني تأويلاً، أو في مواقفه من شكل إدارة المجتمع الإسلامي الذي يطمح إلى تحقيقه، فعلى مستوى قراءة النص الديني وتأويله كمرجعية أساسية للحركات الإسلامية نجد أنماطاً، كما يقول الدكتور عابد الجابري، من "التكييف الأيديولوجي" (5) للآيات القرآنية، ومن ذلك سكوت تلك الحركات ومنظريها عن مناسبات الآيات، واللجوء إلى التعميم وتوظيف مسألة النسخ والعموم. وضمن هذا المنظور قرئت آيات القتال ووظفت توظيفاً سيئاً في ترتيب العلاقة مع الآخر، وتلك التي تحدّد الموقف من المرأة كما هو الشأن في قضية تمدّد الزوجات والطلاق وغيره. وهذا التوظيف - كما يقول الدكتور الجابري - "يخضع لما تؤدّه هذه الحركات تقريره، وليس لما يقوله أصحاب الاختصاص من مفسّرين وأصوليين وفقهاء" (6) ولا شك أن هذه الممارسة التأويلية تقطع مع اجتهادات رؤاد النهضة الأوائل مثل محمد عبده وعلي عبد الرزاق وقاسم أمين، والطاهر الحداد أو الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره للقرآن الذي أعطاه عنواناً دالاً وهو "التحرير والتقوير".

إن الفكر المتطرف الذي يختزل نفسه في الذاكرة ويمارس القمع الذاتي للعقل في حركته لفهم الماضي والحاضر والمستقبل وإدراك الجدلية القائمة بين هذه اللحظات الزمنية أن هذا الفكر، يعتبر في الواقع، عن لحظته التاريخية الراهنة، وهو يعجز عن إدراك النص الديني في علاقته بالاجتماعي المتحرك والتاريخي المتغير، وعندما

يحوّل الشريعة، بمقاصدها الروحية العميقة إلى خطاب غيبي لا يخرج عن ثنائية الخير والشر، والحلال والحرام، والإيمان والإلحاد .

وقد أهدر هذا الخطاب بانفلاقه على النصّ في ثباته وسكونيته خارج تطور المعرفة ومناهجها، وحارج مقتضيات العصر وحاجاته، فرمى لمحاورة الحداثة ومعاشتها كما حاول ذلك مفكرو النهضة عندما اجتهدوا في الوصول إلى المسلك بمفاتيحها الأساسية كالتعليم، وتحرير المرأة، وارساء المشاركة السياسية من خلال ما بدا لهم من أشكال التنظيم السياسي الحديث لمؤسسات الدولة في عصرهم .

والواقع ان تحلف مؤسسات التعليم الديني في معظم البلدان العربية - ولعلنا نجد استثناء وحيدا في تونس التي نجحت في إقامة منظومة تربوية حديثة ساهمت في تطوير الدراسات الإسلامية بجامعة الزيتونة - وأسطرة السلف وتقديمه لم يصاعدا أحدا من الحركات الإسلامية المتطرفة أو حتى التي تعدّ معتدلة، في عملية الاستيعاب هذه خلال العقود الأخيرة، ولا التملح بالادوات المعرفية الكفيلة بالوقوف على إمكانات النصّ الديني ودلالاته اللامتناهية، وقرائنه من خارج هذه الرؤية المسكونية الأيديولوجية التي تحكّم عقلية العقل، وتقدم إسلاما غير الذي نعرفه - كما يذهب الدكتور السيد رضوان - سواء في نشأته الأولى، أو في تطوّر رسالته واتساع تجربته وتنوعها وتجربتها عبر المكان والزمان .

### **وأبعا : أن هذا الفكر الذي لا يحتمل المختلف مدينا وثقافتنا**

وحتى منهيها والذي يرى في الخروج عن مألوفه وموروثه خروجاً من الدين والملة، يعيش هذا الفكر - وهذا هو المسند الأخير للإرهاب - ضمن تصوّر انعلاقي على المجتمع والدولة حيث يشتغل حسب آليات

التحجير والتكفير التي طالت صانعي الحياة والإبداع، وتكفير المجتمعات الإسلامية باسم الإسلام الذي كان حريصا في نبذ الإكراه وتبجيله للإنسان وتكريمه، وفي دعوته للتضامن بين أبناء الإنسانية الواسعة، أبناء الشعوب والقبائل حسب التعبير القرآني، من رجال ونساء .

#### 4 الثقافة البديلة :

يقول المفكر العربي تودوروف في كتابه الجديد «الأمم والذاكرة» ان الشمولية هي أسوأ المنتجات التي انمرد بها القرن العشرون. ومأساة الشمولية هي في تحويلها على القوة والعنف .

وفي الواقع نجح الغرب في تصفية أنظمتها الشمولية، فيما شهدت نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحالي تعاظم الحركات الإسلامية المتطرفة في جغرافيتها العربية الإسلامية ومأساة هذه الحركات أنها، في أعلاها وراديكالياتها، وعنفها المشهدي تمسح الأبرياء أكثر مما تمسح المذنبين وأنها تضحى دائما بإنسان الحاضر أملا وتوجهها نحو تحقيق مستقبل أفضل، لأنها في الواقع لا تمتلك الأدوات المعرفية لتحقيق هذا المستقبل الذي تراه في الماضي بل أنها تعجز حتى عن استكناه المعنى الحقيقي لبعض اللحظات المؤسمة والفاعلة لهذا الماضي .

ان مسلسل الخصائر التي أحدثتها هذه الحركات في بلداننا العربية والإسلامية يقتضي منا اختراق ثقافة هذه الحركات التي تفكر بالماضي أكثر مما تفكر بالحاضر والمستقبل، والتي تحتفي بالموت أكثر مما تحتفي بالحياة، والتي تتكلم باسم الجماعة فيما تشكك في أهليتها وفي مشروعيتها الدينية وبالتالي السياسية، فالمجتمع جاهل ومفترب وبالتالي لا يمكن لهذه الجماعة المفترية في رأي تلك الحركات أن تكون شريكا في ممارسة السلطة كما تدعو إلى ذلك الأنظمة

الديمقراطية والتي نجحت في النهاية كما يقول المفكر السيد رضوان في تغيير روحه الإسلام الذي نعرّفه وفي تحويل الإسلام إلى مشكلة عالمية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، عندما انطلقت الحملة العالمية على الإرهاب، وترسّخت الهمنة الأمريكية في المنطقة تحت حجة مقاومته .

إنّ اختراق هذه الثقافة التي ولّدت التعمّيب والكراهية والإرهاب، وتقويضها لا يمكن أن يتم إلا على أرض مرجعيتها الدينية والعقل الذي يحركها. ولا يتم ذلك إلا بالعمل على جبهة الإصلاح الديني والتوير الثقلي، دون أن يعمدنا كلّ هذا عن جبهة الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فالحركات المتطرفة وخطابها الإرهابي هو في الواقع نتاج الجمود العسكري والمفائدي الذي صرّسته المنظومات التربوية والمؤسسات الدينية العربية على مدى عقود طويلة.

بعد أن حوّلت الموروث الديني إلى سلطة مكابحة للمفكر، وبعد أن فشلت في مواصلة الجهود التي بدأها مفكرون مثل محمد عبده ورشيد رضا، وفرح أنطون وقاسم أمين وعبد العزيز الثعالبي وخير الدين باشا والطاهر الحداد في تونس وغيرهم كثيرون ممن تجرأوا على خوص تجربة إصلاحية جريئة تطلبتها مصلحة الدين والأمة واعتبارات لحظتهم التاريخية وتقتضي لمعطياتها التاريخية أن نربط الواقع الديني بأسئلة الواقع الاجتماعي وبمقتضيات الحداثة والتعاضد مع الآخر وذلك في ظل الاعتراف المشترك والتضامن الإنساني لمواجهة تحديات هذه اللحظة، وكل هذا يقتضي منا ممارسة النقد الذاتي بوصفه تمجيراً للطاقتات وتوسيعاً لمجالات العقل مما يمكننا من تشخيص مشكلات اللحظة التاريخية الراهنة تشخيصاً واقعياً وعقلانياً وفتح الأبواب أمام تحقيق

إنجازات حضارية عبر الابتكارات النظرية والمبادرات العملية الخلاقة، فمطالة الفكر وجموده وتحجره تقتضي مخاصمة الذات ومواجهتها، لأن العطالة الفكرية أثبتت أنها لا يمكن إلا أن تنتج الموت في حين أن الحياة انتحاح على الممكن، على اللحظة المتجددة، وعلى تحدي المجهول، بروح المغامرة الخلاقة، وذلك هو مغزى رسالة الإسلام القائلة "أعمل لدياك كإنك تعيش أبداء" التي تقاوم ثقافة الهزيمة والركون والقدرية والاستسلام، لتلقي بالمسلم في حركة المناقضة الحضارية الكبرى وخوض معركة الوجود التي ادخلت الإسلام في ديناميكية العالم، وأدخلت العالم في ديناميكيته .

إن الشمولية تضحي بالحاضر، وفي هذه التضحية يقول تودوروف تكون المأساة كلها، لذلك يكون الخروج من هذه المأساة بالتواصل مع زمننا، والتسلح لمواجهة الحضارية الكبرى التي تتخذ جغرافيتنا ساحة صراعها وهدفها الأساسي. لقد فشلت الحركات الإسلامية في تحقيق أي مكسب في هذه المعركة بل أنها زادتها اشتعالاً، عندما حولت دار الإسلام، إلى دار حرب، وزرعت الفتنة - كما يقول جيل كيبيل - في أرواحنا وضاعفت من التبعديات التي تواجهنا

ولعل التفكير في مستقبل أجيالنا وأمتنا يتطلب منا أن نخوض معركتنا الأساسية في ذاتنا في عقولنا ورواينا وتصوراتنا، لتحريرها من الفكر الخرافي والأسطوري واللاواقعي واللاتاريخي واللاعقلاني، لنجعلها متصلة بزماننا وبماثلتنا الراهنة ومتطلبات عيشتنا التي أهدرنا فرصاً كبيرة لتطويرها .

ان تحرير الفكر عبر نشر ثقافة التنوير التي تقوم على تبحر العقل، والإيمان بفكرة التقدم، والتعويل على قدرات الإنسان، هذه القيم التي أسست لها الحداثة، التي تمثل إنجازا إنسانيا أكثر منها إنجازا غربيا، هي إحدى مهمات الإعلام العربي الراهنة .

فهل يصبح الاعلام العربي في النهوض بهذه المسؤولية التاريخية؟  
ان محطة "أفكار أونلاين" تسعى لذلك، ونجاحها في القيام بهذا الدور رهين مشاركة كل الأطراف الفاعلة التي تدرك مسؤولياتها التاريخية في لحظة هي من أخطر مراحل الوجود العربي، بل الكوني .





## الفصل السادس



الإرهاب ووسائل الإعلام والاتصال



لما كان موقع الإعلام في قلب سياسة الدفاع، فلا يمكن بعد اليوم النظر إلى وسائل الإعلام على أنها مجموع المشاهدين، بل مجموع الفعاليات التي تزداد أكثر فأكثر ضغطاً بثقلها على إدارة الأزمات، إنها شرعة حمسة النهج وظهر منذ البداية أنه يصعب الإعداد لها، أوليس من الضروري إذاً استخلاص بعض مبادئها؟

من خلال التطور المعاصر لوسائل الإعلام، لم يعد الإرهاب سلاحاً حديثاً فحسب، بل أسلوباً للتواصل يقوم على إحداث صدمة نفسية وجني فوائد سياسية من خلالها. وانتشار الذعر يعني نزع احتكار الدولة للتعسف المشروع ونزع مصداقيتها منها، وتحثري عمل الديمقراطية وحتى الإسهام في تشويه عملها بجعله مدعاة للسخرة بغية إفقاده توازنه من خلال استغلال "خدمة التي لا يستهان بها والتي تحدثها وسائل الإعلام لدى الرأي العام.

ولما كان الإرهاب حرباً سياسية تمتعن باستراتيجيات غير مباشرة، فلا يمكنه كسب المعركة إلا على الصعيد السياسي.

وأهداف الاستراتيجيات المصادة للإرهاب ووسائلها (وحتى الصراعات ضد الجريمة والإجرام) سرعان ما ظهر أن لها حدوداً لأن الآثار النفسية للإرهاب تجاوزت الحدود قياساً إلى أضرار العنف وحدها. والإنسان الحديث، المعزول في مجتمع مدني جديد متعدد الجنسيات والمجرد من روابطه الاجتماعية بالآخرين التي تضمن له هويته وحرية، قد أصبح فجأة رهينة، كما أصبحت الأحداث المعاصرة رهينة الإرهاب، وعلى العكس، يقول الواقع إن انعدام أصداء الأحداث

بشكل كاف وغياب الرأي العام المتأثر بتلك الأصداء يُجردان الإرهاب من كل تأثير تتأثر به الدولة ورجال أمنها .

وفي المقابل إن زعماء الدول الديمقراطية عليهم اتخاذ القرار اللام حول سلوك وسائل الإعلام، ولا سيما التلفزيون والإذاعة، في أثناء حدوث أزمة إرهابية فهل يجب خصوصاً قَطْع البرامج ليَثَّ الحَبَر أو المغامرة بعدم بثه في حين أنه يجب استبعاد كل شكل من أشكال التساهل؟.

في هذه الأجواء الجديدة للذعر والهشاشة البالغة لدى المواطنين، يصبح الأجانب في أعين قسم كبير منهم، إرهابيين رغماً عنهم، بينما وجودهم المستمر في أوروبا، ولا سيما الأقليات العرقية- الثقافية الطارئة أو الدخيلة، يجب أن يُمدَّ من مصلحة الأوروبيين؛ فبوسع هؤلاء أن يستغلوا هذه الفرصة لإعادة تحديد كل شخص في هذا الحشد الاجتماعي للفصل بين الطيب والشرير والتميز بين "الخير" و "الشر" الذي سرعان ما يظهر على السياسة الداخلية أو الحياة الدولية.

لا ينفك المختصون والمتنبئون من كل الأصناف يمدون الرأي العام ويزودونه بتفسيرات لكل الطباع مهما كان أصل الإنسان، ويشرحون أسباب الإرهاب وتمويلاته، وثمة معاهد كثيرة للدراسات حول الأمر، والقضايا الدولية، والجغرافية السياسية، إلخ .. التي تغذي وسائل الإعلام وتمدها بالعلماء المحترفين الحاصين بها، وهذا شيء هام ومفيد ولا يمكن أن نجده دون فائدة.

## وسائل الإعلام أكسجين الإرهاب:

شيئاً فشيئاً وخلال القرن العشرين، جعلت الحرب "الإعلامية" الحروب الدامية الضروس غير مجدبة والواقع، أن خسارة الحرب الإعلامية تجعل الدعوة إلى حمل السلاح غير مجدبة.

على هذا المسرح العملياتي الحديد الذي لم يسبق له مثيل، أصبحت الولايات المتحدة بوضوح هدفاً يحظى بالأولوية، لأنها - بوصفها أول قوة عالمية - هي أيضاً أول قوة إعلامية. إنها آلة رهبة لترديد الأصداء. وهذا هو التفسير الأوكي للمصف المفرط الذي شهدته في السنوات الأخيرة الأراضي الأمريكية.

بالدعاية، وليس الإعلام أبداً، هي أفضل شريك للإرهاب. لذا، فإن الإعلام يحلل الوقائع بينما الدعاية أو الإعلان يُعتبر دفعة واحدة أهداف الإرهاب وعيانه. وهكذا نجد أن الإرهابيين أصبحوا يستغلون بشكل منهجي ومنظم وسائل الإعلام؛ وهم يعرفون كيف يجنون أفضل النتائج من الانفعالات المليمية لدى الصحفيين ومن المسائل التجارية والتسويقية للصحافة.

وتطيق "أدمنة" الإرهاب حرفياً الأمثلة الداعية منذ القدم إلى الوشوق بالرأي العام. وإن مجرد الحديث عن الإرهاب عموماً أو حتى كظاهرة غنية بشكل دعابة موضوعية للإرهاب.

تشكل وسائل الإعلام عندئذ الأكسجين الذي يمد الإرهاب بالحياة؛ فهي لا تُسبب وجود الإرهاب من المَدَم، لكن إدارة الظاهرة الإرهابية تُسبب بقوة إلى تلك الوسائل، ولا سيما أنها تلبي رغبتها في تفسير للظاهرة دون معرفة جميع المعطيات، أي التفاصيل عن تنظيم الشبكات، والمصادر الإيديولوجية والتمويلية.

وعلى العكس، إن بعض التقارير حول المناطق التي يعيش فيها الإرهاب فساداً (بسبب نقص اطلاع السلطات العامة دون شك) يركز أكثر على "الأضرار الجانبية" الناتجة عن السرقات والاعتصاب والتخريب بجميع أشكاله، بينما تتمنى العامة إعلامها عن الأمور الأساسية، أي عن أصل العنف المعنى وليس إعلامها عن "رغبة الأمور"، والنصوص التي

تحدث عن الحقيقة مختلفة ومتنوعة دون شك، بما في ذلك على صعيد الإرهاب، لكن الصعبي لا يمكنه فرض نص معين لأنه يبدو له، ببساطة، قابلاً للتصديق، ولا يمكنه جعل الناس يتقسمون بين الأخيار والأشرار من خلال إعداده نصاً هو الأكثر قبولاً لدى الجمهور.

لا يمكن لأحد أن يعلت من "عالم وسائل الإعلام" أو "وسائل الإعلام العالمية" إلا إذا كان على الأقل منقطعاً تماماً عن العالم، ولا يمتلك جهاز راديو ولا تلمزيون ولا إنترنت. ومن خلال هذا السياق وهذه السلسلة يصبح الإرهاب ووسائل الإعلام شركاء يُمكنون زوجاً جهنمياً لا يفترقان عن بعضهما البعض لا سيما أن الإرهاب قد أصبح عملاً تواصلياً تائهاً دون شك، لكنه مع ذلك قادر ومُستتر

يمكن في المقابل للإرهابيين استخدام وسائل الإعلام للاتصال بالسلطات، والحصول على معلومات من وسائل الإعلام ليحللوا بشكل أفضل الأساليب والطرائق اللازمة للضغط على خصومهم.

إنها جرعة الأكسجين الإضافية التي ينتظرها الإرهابيون من وسائل الإعلام، ولا سيما من الصحافة المختصة بالتحليل والبحث وهي من النوع الجامعي.

لا يقبل الرأي العام كثيراً، على الأقل، الإسهام في "مشهد" إرهابي يشترك في إنتاجه وسائل الإعلام والإرهابيون، في ذلك حيث الإرهابيون يُمكنون المُشهد والصحفيون هم مخرجوه بالضرورة، والواقع، أن الصحفيين لا يمكنهم التراجع؛ يحاولون استغلال الحدث بشكل متفاوت الحدة، وينقادون مع المواطنين، لتحقيق أفضل النتائج الممكنة...

### لا علاقة لوساطة الإرهاب بأنباء المحاكم

لَمَّا كان معظم الدول قد أدانَ جريمة الإرهاب، فقد آلَ المُطاف بالصحفيين إلى الوقوف موقف الإدانة من الإرهابيين كما تفعل المحاكم. والواقع، إذا كان أسلوبا الإدانة متماثلين والحالة هذه، فإن النتائج غير ذلك تماماً ولا سيما أن العمل الإرهابي ليس جريمة فحسب، بل تعبير عنيف عن سياسة ما .

ويسود الذائبة إلى الأساليب التقليدية التي أثبتتها تحقيقات الصحافة، نجد أن الصحفي يواجه صعوبات في الحديث عن الإرهاب دون الرجوع إلى المذكر المصطر على الساحة ودون أن يسمى جاهداً لإثارة عواطف القارئ بأنفعالاته من الواضح أنه فيما يتعلق بالإرهاب، هناك منهجية - أو واجب أدبي - خاصة يجب تطبيقها على الصحفي، آخذين في الحسبان العديد من القيود، حتى وإن كان الصحفي، كما في الولايات المتحدة، يسهم في اتخاذ قرارات في إدارة الأزمات. فالصحافة قبل كل شيء، تتلقى في أغلب الأحيان مطالب المنظمات الإرهابية؛ وعالياً ما تخضع الصحافة لضغوط تلك المنظمات .

بعد ذلك، على وسائل الإعلام التأكيد من مواقف السلطات العامة المسؤولة عن تحديد حقيقة تلك المطالب رسمياً .

ويمكن الصحفي طبعاً أن يقوم بتقصياته وحتى إبداء آرائه الشخصية ، لكن لا ينبغي له في أية حال من الأحوال فرض وُجهات نظره ، ولا سيما أنه لا يزال هناك ، على صعيد الإرهاب ، أكثر من وسيط .

وفي هذا الصدد ، إن تجاوز حدود الوساطة يجب ألا يؤدي إلى تكوين أو نشر معلومات جانبية لدى الرأي العام؛ فالصحفي لا يعرف في الغالب شيئاً من الناحية العملية عن تنفيذ العمل الإرهابي ، بل مهمته التي يسعى إليها جاهداً أن يتصدّر خبره الصحيفة ويتأكد من صحة وقائمه من نُظرائه في داخل البلاد وخارجها.

للتجَنّب السلطات العامة أي هشاشة في موقفها ، عليها إقامة اتصالات كافية مع وسائل الإعلام للتواصل معها ، دون أن يؤدي ذلك إلى إعاقه عمل الدوائر المعنية ، إنما التحذير ما أمكن من السير في مسالك خاطئة .

أما من ناحية التعارض بين الإرهاب والمؤسسات الحكومية ، والروح الديمقراطية وعولة الإعلام ، فلا يمكن منع وسائل الإعلام من التحقق من أعمالها ، ولا حتى وضع حدود للإعلام ليقف عند الصحفيين الذين يُسمّون بـ (المختصين) ، بل الأفضل مساعدتهم على إتاحة الفرصة للرأي العام للتحوف من طغيان المد الإرهابي بقوة وذكاء . فهل هي تلك ، دون شك ، الطريقة الأكثر ملاءمة التي يمكن للصحفي من خلالها القيام بعمله للرد على الإرهابي الذي يود الدعاية لأعماله وبحسب المعلومة المحضنة ؟ لذا فمن غير الضروري تحويل الصحفي إلى مراسل حربي والمصباح له بحمل السلاح واستخدامه للملاحقة الأعمال



الإرهابية ، بل كيف يمكن ضبط تلك المواقف وتسيويتها عندما يتضح أن المقاتلين يُمكنون صحفيين ممتازين في هذه المناسبة؟

الإنترنت يُتيح للإرهابيين الاستغناء عن وسائل الإعلام التقليدية: قدّمت شبكة الإنترنت وسيلة اتصال للإرهابيين بأعضاء الشبكة اتصالاً مباشراً من أجل أن تحظى أعمالهم بالتمجيد والمديح أو ليثبت الدعايات لهم فاتحين آفاقاً جديدة، وهي مُدمرة على صعيد الطاقة أو على صعيد التمويل، فعلى سبيل المثال إن استخدام البرامج الخاصة يُتيح تخريب قاعدة المعطيات الأمر الذي يضرّ بأمن الدولة، وهذا يزرع الذعر بين السكان، ويؤثر في القرارات الحكومية من أجل بلوغ أهداف سياسية.

وبلا مثل هذه الظروف، يجب عدم استبعاد بعض الحقائق من بعض الدول الإرهابية عندما يستخدم قادتها السياسيون بُنى الدولة، بما في ذلك جميع وسائل الإعلام (في الداخل كما في خارج الحدود) لفرض إرادتهم وإلغاء الدور الحقيقي أو المتوقع لخصومهم.

إن سهولةولوج إلى أنظمة الإعلام تُتيح كشف نقاط ضعف خطّرها وهشاشة الشبكات التي لا يمكنها أبداً حماية نفسها كلياً، ولا سيما أن الأغلبية الساحقة من الاتصالات العسكرية والشرطة (الخاصة برجال الشرطة) والقضائية، على سبيل المثال، تجول فيها العمليات الخاصة وتصرّح وتعرض. والتوجهات الإجرامية فُرضت اتخذت دفاعات جديدة، لكن هذه الدفاعات غير كافية إطلاقاً ولا سيما حيال "إرهاب صائغ" أي لا يمتلك قاعدة وطنية محددة وآثاره تتعاضد جراء قدرة وسائل الإعلام والصور التي تُبثّ آنياً لحظة حدوثها.

إذا كان الشك وانعدام الثقة هما من العناصر المشككة للعالم حالياً، والمتميز بنهاية نظام سياسي وعسكري موثوق فيه، فهذا يرجع دون شك في جزء كبير منه إلى أنه نتيجة للإرهاب المحيط بنا . وإذا كان الصراع المضاد للإرهاب يتطلب المحافظة بدرجة وصرامة على سرية عمل عناصر الدولة، فهذا لا يفرض بالضرورة التكتّم حول بعض الوسائل المستخدمة ونتائج التقصيات وإخفاها عن الرأي العام الذي يجب أن يطلع عليها، وألا أمكن للمواطنين الشعور بالهشاشة المضاعفة، أولاً من ناحية ابتزاز الإرهابيين، ومن ناحية ثانية غياب اتصال المواطن بالسياسيين وعندما يبدو، على سبيل المثال، أن المسؤولين يتفاوضون سراً مع الإرهابيين تحدث أمور معاكسة تماماً، فالمواطنون يكفون عن بذل أي جهد يرمي إلى فهم الحقيقة. وكيف يمكنه أن يكون غير ذلك؟.

لنفس أطباء القرون الوسطى الذين كانوا يتحدثون باللاتينية للتأثير في مرضاهم وزوّجهم. فضرورة فهم الأحداث الأكثر سعادة في الحياة، شأنها شأن الأكثر تعاسة وشؤماً، هي في كل الأحوال ضرورة اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها لكل مَنّا.

إذا كنا نقصد السياسيين والمنتمين الجامعيين، ورجال الشرطة والصحفيين والكتاب أو المعلقين من كل صنف ونوع، فلا أحد يمكنه الاستئثار بالحقيقة حول ظاهرة الإرهاب. وفي المقابل، إن كل واحد فيما معرض لذلك المد الإرهابي بشكل خاص، ومن حقّ جميع الناس استلاك العناصر اللازمة التي تتيح لهم محاولة فهم طبيعة هذه الظاهرة العالمية وأبعادها.

## الفصل السابع



عناصر إستراتيجية عربية  
لتفعيل دور الإعلام في بناء واقع  
عربي جديد



## مقدمة :

لا يمكن صياغة استراتيجية عربية لتفصيل دور الإعلام في بناء واقع عربي جديد بغير تأمل للتغيرات الكبرى التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من ناحية ، ودراسة الوضع الراهن للمجتمع العربي من ناحية ثانية. ودراسة التغيرات التي لحقت ببنية المجتمع العالمي تقتضي ممارسة التحليل الثقافي الذي أثبت كفايته في وصف مشاهد العالم المعاصر بصورة تفوق التحليل السياسي التقليدي والتحليل الاقتصادي الكلاسيكي. أما دراسة الوضع الراهن للمجتمع العربي فهي تحتاج إلى عديد من الدراسات العلمية الموضوعية ، وكثير منها متوفر في المكتبة العربية المعاصرة ، وخصوصا في مطبوعات مركز دراسات الوحدة العربية. غير أن هذا الوضع يحتاج أكثر ما يحتاج إلى ممارسة النقد الذاتي .

والنقد الذاتي كما أريد دائما ليس - للأسف الشديد - فضيلة عربية ، ولكنه في الواقع فضيلة غربية ، ولذلك ليس غريبا أن نقرر أن أحد أسباب التقدم الغربي هو ممارسة النقد الذاتي بصورة منهجية ، وبطريقة منتظمة. وهذا النقد الذاتي تقوم به النظم السياسية أو بمعنى أدق ممثلوها من أهل الحكم والسلطة ، وزعماء الأحزاب السياسية ، والمفكرون والمثقفون بشكل عام ، وذلك إذا دعت الدواعي لذلك .

ومثال ذلك التصريحات البريطانية الأخيرة التي اعترفت بالخطأ الجسيم في تصديق تقارير مخابراتية مزيفة عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل التي يمكن أن تطلق في خلال مدة خمس وأربعين دقيقة ، وكذلك التصريحات الأمريكية لكوندليزا رايس (وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة) ، والتي قالت فيها لم نخطئ في

الاستراتيجية، وتعني قرار غزو العراق عسكرياً، ولكن أخطأنا في  
النكتيك، وتعني عدم رسم سيناريو دقيق للموقف في العراق بعد تمام  
المرو والاحتلال .

ويمكن القول أن العالم العربي قد شهد موجات متتالية من  
ممارسة النقد الذاتي منذ الهزيمة العربية في حرب فلسطين عام 1948  
حتى الوقت الراهن .

لقد كان نجم الموجة الأولى للنقد الذاتي العربي هو المارخ  
اللبناني المرموق قسطنطين زريق، الذي أصدر كتابه النقدي عام 1948  
بعنوان "معنى النكبة"، وركز فيه على أن أسباب الهزيمة تتركز في  
سببين هما، غياب الديمقراطية، وغياب التفكير العلمي في المجتمع  
العربي، وجاءت موجة النقد الذاتي العربي الثانية عقب الهزيمة الساحقة  
في حرب يونيو 1967 .

وكان نجم هذه الموجة الثانية هو الفيلسوف السوري المعروف  
صادق جلال المظم في كتابه "النقد الذاتي بعد الهزيمة"، والذي حلل  
فيه بصورة نقدية عملية التنشئة الاجتماعية المميبة في المجتمع العربي،  
والتي تركز على الاتباع وليس على الإبداع، وتحرص على مطابقة  
الطفل العربي في سلوكه للقيم السائدة حتى ولو كانت رجعية  
ومحافظة .

وشارك المظم في هذه الموجة الثانية صلاح الدين المجد في  
كتابته "أعمدة النكبة السبعية" وأديب منصور ممثلاً للفكر المسيحي في  
كتابته "النكسة والخطأ" .

ومن العريب أن تأتي الموجة الثالثة للنقد الذاتي العربي عام 1974 بعد عام واحد من انتصار العرب في حرب أكتوبر 1973 وتمثلت هذه الموجة الثالثة في الندوة الهامة التي نظمتها في الكويت جمعية الخريجين الكويتية، وكان عنوانها أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي\*.

وجاءت الموجة الرابعة للنقد الذاتي في ندوة تاريخية نظمها في قبرص مركز دراسات الوحدة العربية عام 1983، وكان موضوعها أزمة الديمقراطية في الوطن العربي\*، وهي الندوة التي أعلن في نهايتها قيام المنظمة العربية لحقوق الإنسان، مشيرة بذلك إلى انتقال المثقفين العرب من مجال الكلام إلى ميدان العمل.

غير أنني بمناسبة نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أردت باعتباري باحثاً متخصصاً في علم الاجتماع السياسي، أن أقوم بعملية نقد ذاتي للتجربة العربية طوال الخمسين عاماً الماضية، بالنيابة عن المثقفين العرب، الذين ترددوا لأسباب شتى في القيام بهذا المشروع النقدي الضروري.

وقد قمت بهذه الدراسة والتي جعلت عنوانها "العرب على مشارف الألفية الثالثة"، ونشرت في صورة سلسلة مقالات متتابعة في عدد من الصحف العربية، ثم أعدت نشرها في كتابي "المعلوماتية وحضارة العولمة"، دراسة نقدية عربية الصادرة عن دار نهضة مصر بالقاهرة في يناير عام 2001.

وقد ناقشت في هذه المحاولة للنقد الذاتي العربي عديداً من الموضوعات هي: العرب يودعون القرن العشرين، الصراع والسلام في الألفية الثالثة، مشكلات التحديث العربي، اختبار الحداثة العربية،

الليبرالية في مواجهة إرث العنصرية، العرب في مواجهة أسئلة القرن الحادي والعشرين، تحديات التنمية العربية، ثقافة تحت الحصار، ثقافة التحريم، حق المستقبل العربي، العرب في سياق التغير العالمي .

### أولاً: تغيرات المجتمع العالمي

لعل التطورات العالمية في العقد الذي يفصل عام 1999 بين سقوط الاتحاد السوفياتي وولاد الكتلة الاشتراكية ونهاية الحرب الباردة وزوال النظام الدولي الثنائي القطبية والأحداث الإرهابية التي وجهت ضد الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 2001، تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أولوية الأبعاد الثقافية في التواصل العالمي بمختلف أبعاده وأشكاله، وتحكي الإشارة إلى الجدل الهام الذي دار حول نظرية صراع الحضارات التي قدمها هنتنغتون، وما أشار إليه من أن الحروب القادمة بين الغرب و"الباقي" (أي باقي العالم بحسب تعبيره) ستكون حروباً ثقافية، ومن ثم ينبغي علينا إذا كنا نريد أن نضع عناصر استراتيجية عربية لتفعيل دور الإعلام في بناء واقع عربي جديد أن نضع في اعتبارنا في المقام الأول التغيرات التي حدثت في بنية المجتمع العالمي من وجهة النظر الحضارية، وأبرزها عملية الانتقال من نموذج المجتمع الصناعي إلى نموذج مجتمع المعلومات العالمي، والذي يستلزم - ببطء وإن كان بثبات - إلى مجتمع المعرفة، ونهاية النظام الدولي الثنائي القطبية وبروز الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة العظمى الوحيدة المهيمنة، والتركيز على ظاهرة العولمة بتجلياتها السياسية والاقتصادية، وذلك بالإضافة إلى الوقوف عند المشهد التكنولوجي العالمي والذي يزخر بالنساعات والإيديولوجيات المتضاربة .



ولا نبالغ أدنى مبالغة إذا قلنا إن الإنسانية تنتقل الآن، عبر عملية معقدة ومركبة، صوب صياغة مجتمع عالمي جديد، تحت تأثير الثورة الكونية وهذه الثورة الكونية تأتي - في التعاقب التاريخي للثورات المتعددة التي شهدتها الإنسانية - عقب الثورة الصناعية، وكانت البدايات الأولى تتمثل في بسروج ما أطلق عليه "الثورة العلمية والتكنولوجية"، والتي جعلت العلم - لأول مرة في تاريخ البشرية - قوة أساسية من قوى الإنتاج، تضاف إلى الأرض ورأس المال والعمل، وبالتدرج بدأت ملامح المجتمعات الصناعية المتقدمة تتغير، ليس في بنيتها التحتية فقط، ولكن أيضا في أسلوب الحياة، وأنماط التفكير، ونوعية القيم السائدة، وأساليب الممارسة السياسية. ومنذ الستينات ذاع مصطلح جديد، أطلقه بعض علماء الاجتماع الغربيين، من أبرزهم دانييل بل لوصف المجتمع الجديد، وهو "المجتمع ما بعد الصناعي". غير أنه مع مرور الزمن تبين قصور هذا المصطلح عن التعبير عن جوهر التغير الكيفي الذي حدث، ومن هنا صك العلماء الاجتماعيون مصطلحا آخر رأوا أنه أوفى بالفرض، وأكثر دقة في التعبير، وهو مصطلح "مجتمع المعلومات". وذلك على أساس أن أبرز ملمح من ملامح المجتمع الجديد أنه يقوم أساسا على إنتاج المعلومات وتداولها من خلال آلية غير مسبوقة هي الحاسب الآلي، الذي أدت أجهالته المتعاقبة إلى إحداث ثورة فكرية كبرى، في مجال إنتاج وتوزيع واستهلاك المعارف الإنسانية فإذا أضفنا إلى ذلك القفزة الكبرى في تكنولوجيا الاتصال، وبخاصة في مجال الأقمار الصناعية واستخداماتها الواسعة، وخصوصا في مجال البث التلفزيوني الكوني، الذي يحكم آليته يتجاوز الحدود الجغرافية، وينفذ إلى مختلف الأقطار، التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة، مما من شأنه أن يؤثر - خلال الرسائل الإعلامية المتعددة - على القيم

والاتجاهات والماديات، لأنركنا أننا بصدد تشككل عالم جديد غير مسبوق، تصبح فيه العبارة الشهيرة والتي مفادها أن العالم أصبح قرية صغيرة، تقصر كثيراً عن وصف اثر التغيرات التي يتعمق مجراها كل يوم .

في ظل هذه التطورات الكبرى في مجال المعرفة والاتصال، وانتقالنا من مجتمع الصناعة إلى مجتمع المعلومات، أخذ يتشكل بهبطه - وإن كان بثبات - ما يمكن أن نطلق عليه "الوعي الكوني"، والذي سيتجاوز في آثاره، كل أنواع الوعي السابقة عليه كـالوعي الوطني، بكل تفرعاته من وعي اجتماعي ووعي طبقي، ووعي قومي . سيبرز الوعي الكوني متجاوزاً كل أنماط الوعي السابقة، لكي يعبر عن بزوغ فهم إنسانية عامة، تشتد في الوقت الراهن المعركة حول صياغتها، واتجاهاتها، ولا بد في مستقبل منظور، أن ينمق الإجماع العالمي عليها .

وفي ضوء ذلك كله، نستطيع أن نفهم سر المعركة التي تدور في الوقت الراهن حول "النظام العالمي الجديد"، الذي تريد الولايات المتحدة الأمريكية - بعد انهيار النظام العالمي الثنائي القطبية - أن تهيمن عليه مستندة إلى قوتها العسكرية والتكنولوجية، بالرغم من التآكل التدريجي لقوتها الاقتصادية العالمية، كما تبأ بذلك بول كيندي في كتابه الشهير "صعود وسقوط القوى العظمى" والذي أثار جدلاً أمريكياً حاداً، بين أنصاره وخصومه .

وهكذا يمكن القول إننا بصدد رصد التغيرات العميقة التي المنها إليها، لا بد أن نقف قليلاً أمام ظاهرة بزوغ ما يمكن أن نطلق عليه "مجتمع المعلومات الكوني" .

## مجتمع المعلومات الكوني :

مجتمع المعلومات يأتي بعد مراحل مرهقها التاريخ الإنساني، وتميزت كل مرحلة بنوع من أنواع التكنولوجيا يتفق معها شهدت الإنسانية من قبل تكنولوجيا الصيد، ثم تكنولوجيا الزراعة، وبسببها تكنولوجيا الصناعة، ثم وصلنا أخيرا إلى تكنولوجيا المعلومات .

ويمكن القول أن سمات مجتمع المعلومات تعتمد أساسا من سمات تكنولوجيا المعلومات ذاتها، والتي يمكن إجمالها في ثلاث :

أولها : أن المعلومات غير قابلة للاستهلاك أو التحول أو التفتت، لأنها تراكمية بحسب التعريف، وأكثر الوسائل فعالية لتجميعها وتوزيعها، تقوم على أساس المشاركة في عملية التجميع، والاستخدام العام والمشارك لها بواسطة المواطنين .

وثانيها : أن قيمة المعلومات هي استبعاد عدم التأكد، وتنمية قدرة الإنسانية على اختيار أكثر القرارات فعالية .

وثالثها : أن سر الوقع الاجتماعي العميق لتكنولوجيا المعلومات، أنها تقوم على أساس التركيز على العمل الذهني (أو ما يطلق عليه أئمة الذكاء)، ولعميق العمل الذهني (من خلال إبداع المعرفة، وحل المشكلات، وتنمية الفرص المتعددة أمام الإنسان)، والتجديد في صناعة النمى، وتعنى بتطوير السوق الاجتماعي .

ويلخص بعض الباحثين إطار مجتمع المعلومات في الملامح التالية :

1 المنفعة المعلوماتية (من خلال إنشاء بنية تحتية معلوماتية تقوم على أساس الحواسيب الآلية العامة المتاحة لكل الناس) في صورة

شبكات المعلومات المختلفة، وبنوك المعلومات، والتي ستصبح هي بذاتها رمز المجتمع .

2- الصناعة القائمة ستكون هي صناعة المعلومات التي ستهيمن على البناء الصناعي .

3- سيتحول النظام السياسي لكي تسوده الديمقراطية التشاركية، ويعني السياسات التي تنهض على أساس الإدارة الذاتية التي يقوم بها المواطنون، والمبنية على الاتفاق، وضبط النزاع الإنسانية، والتأليف الخلاق بين العناصر المختلفة .

4- سيتشكل البناء الاجتماعي من مجتمعات محلية متعددة المراكز ومتكاملة بطريقة طوعية .

5- ستغير القيم الإنسانية وتتحول من التركيز على الاستهلاك المادي، إلى إشباع الإنجاز المتعلق بتحقيق الأهداف .

6- أعلى درجة متقدمة من مجتمعات المعلومات، مستتملة في مرحلة تتسم بإبداع المعرفة من خلال مشاركة جماهيرية فعالة، والهدف النهائي منها هو التشكيل الكامل لمجتمع المعلومات الكوني .

وقد يبدو أن هذه الصورة التي رسمناها ليست سوى صرب من الأحلام، غير أن مجتمع المعلومات الكوني، ليس في الواقع حلماً، بقدر ما هو مفهوم واقعي، سيكون هو المرحلة الأخيرة من مراحل تطور مجتمع المعلومات. وهناك ثلاثة أدلة تؤكد هذا القول :

أولها : أن الكونية GLO BALISM ستصبح هي روح الزمن في مجتمع المعلومات القادم. ويرجع ذلك إلى الأزمات الكونية المتعلقة بالنقص في الموارد الطبيعية وتدمير البيئة الطبيعية، والانحجار

السكاني، والفجوات العميقة الاقتصادية والثقافية بين الشمال والجنوب .

وثانيها : أن تنمية شبكات المعلومات الكونية، باستخدام الحواسيب الآلية المرتبطة ببعضها بعضا عالميا، وكذلك الأقمار الصناعية، ستؤدي إلى تحسين وسائل تبادل المعلومات، وتعمق الفهم، مما من شأنه أن يتجاوز المصالح القومية والثقافية والمصالح الأخرى المتباينة .

وثالثها : إن إنتاج السلع المعلوماتية سي تجاوز إنتاج السلع المادية، بالنظر إلى قيمتها الاقتصادية الإجمالية، وسيتحول النظام الاقتصادي من نظام تنافسي يقوم على السعي إلى الربح إلى نظام تأليمي ذي طابع اجتماعي يرمو فيه الجميع .

غير أنه لا ينبغي أن يقر في الأذهان، أن تشكيل مجتمع المعلومات الكوني عملية هينة. ذلك أنه يقف دونها تحديات عظمى، ينبغي مواجهتها. وأول هذه التحديات المعركة الدائرة الآن حول ديمقراطية المعلومات، والتي هي الشرط الموضوعي الذي لا بد من توافره، وذلك لتفادي الشمولية والسلطوية .

وديمقراطية المعلومات تقتض على أساس أربعة مقومات . أولا : حماية خصوصية الأفراد، وتعني الحق الإنساني للفرد لكي يحمون حياته الخاصة ويحجبها عن الآخرين. والمقوم الثاني هو الحق في المعرفة، ونعني حق المواطنين في معرفة كل صروب المعلومات الحكومية العمرة، التي قد تؤثر على مصائر الناس تأثيرا جسيما ونأتي بعد ذلك إلى حق استخدام المعلومات. ونعني بذلك حق كل مواطن في أن يستعمل شبكات المعلومات المتاحة وينوك البيانات، بصغر رخيص، وفي شكل

مكان، وفي أي وقت. وأخيرا نصل إلى ذروة مستويات ديمقراطية الإعلام، ومعني حق المواطن في الاشتراك المباشر في إدارة البيئة التحتية للإعلام الكوني، ومن أبرزها عملية صنع القرار على ككل المستويات المحلية والحكومية والكونية .

وثاني التحديات التي تواجه تشكيل مجتمع المعلومات الكوني، هو تنمية الذكاء الكوني، وهو يعني القدرة التكيفية للمواطنين في مواجهة الظروف الكونية المتغيرة بسرعة. والذكاء يمكن تعريفه - بشكل عام - بأنه القدرة على الاختيار العقلاني للفعل الإنساني لحل المشكلات. ويبدأ الذكاء بالمستوى الشخصي لدى الأفراد، ثم يتطور ويتعمق إلى مستوى الذكاء الجمعي. وداخل الجماعة يفترض أن الذكاء الشخصي للأفراد سيتألف وينسج بينه لتحقيق الأهداف العامة لتغيير البيئة الاجتماعية، وهو ما يطلق عليه الذكاء الاجتماعي. وهو بذاته الذي يمكن أن يتطور ليصبح ذكاء كونيا، والذي سيتشكل من خلال الفهم الكوني المتبادل، الموجه لحل المشكلات الكونية، كما ظهر أخيرا في الجهود العالمية لمواجهة أزمة البيئة الإنسانية، التي تشارك فيها مختلف الدول في الوقت الراهن. ويصلح موضوع البيئة مثلا نموذجا لإبراز تبلور الوعي الكوني، بعدما ظهرت النتائج السلبية لمجتمع الصناعة وما أفرزه من ضروب متنوعة من تلوث الماء والهواء والتربة. ومن المؤكد أننا سنشهد في وقت قريب تشريعات قطرية ملزمة، وتشريعات دولية، سيكون من شأنها إدخال تعديلات جذرية على أدوات الإنتاج المسائدة. ومن هنا يحق لنا القول، أنه وعلى عكس ما يبدو حديثا نظريا فإننا نشهد في الوقت الراهن بدايات تشكل الوعي الكوني والذي لم يبرز فقط في موضوع البيئة، وإنما وربما أهم من ذلك، ظهر في موضوع

القضاء على الأسلحة الذرية والكيميائية وتدميرها، خلاصا من سيناريو  
هباء البشرية، والذي كان سائداً في عصر توازن الرعب النووي، هذا  
الوعي الكوني الذي يتمق كل يوم، ليس في الواقع سوى التعبير الأمثل  
عن نشوء مجتمع المعلومات الكوني .

### ثانياً: عناصر استراتيجية إعلامية عربية

في ضوء ما سبق يمكن أن نقترح عناصر لاستراتيجية عربية  
مقترحة تتكون من عدة عناصر .

أولاً: ضرورة رسم خرائط معرفية للاتجاهات الإيديولوجية في الوطن  
العربي

لا يمكن وضع استراتيجية إعلامية عربية لتفعيل دور الإعلام في  
بناء واقع عربي جديد بغير رسم خرائط معرفية دقيقة تحيط بكل النوان  
الطيف من الاتجاهات الإيديولوجية الفاعلة في الوطن العربي، وهذه  
الخرائط المعرفية لابد لها أن تقيم الوزن النسبي لكل تيار واتجاه،  
وأهمية هذه الخرائط المعرفية أنها ستساعدنا على معرفة الواقع العربي  
الذي نريد تغييره، وكذلك على تحديد ملامح التغيير واتجاهاته، ومن  
ناحية أخرى من شأن هذه الخرائط المعرفية أن تقضي على التعميمات  
الجارفة عن العرب والمسلمين التي تصوغها الدوائر الغربية السياسية  
والثقافية والإعلامية .

فهل صحيح - على سبيل المثال - أن إيديولوجية الجماعات  
الإسلامية المتشددة والمتطرفة هي المائدة في الوطن العربي؟ وأليس  
هناك مجال واسع للتيارات الليبرالية التي تقادي بالديمقراطية وبحرية  
التفكير وحرية التعبير وحرية التنظيم، وحرية الصحافة والنشر؟

واليس هناك في الوطن العربي تيارات كبيرة تدعو لتحسين دور المرأة في المجتمع وإلغاء كافة صفوف التمييز ضدها؟ وهكذا نستطيع أن نقدم صورة موضوعية للتفاعلات السياسية بين أنصار الإيديولوجيات العربية المختلفة مما يسمح للإعلام العربي أن يتناول بشكل نقدي وموضوعي بعض مطلقاتها التي يمكن أن ترسخ التخلف العربي بدلا من الوصول بنا إلى أعتاب التقدم .

ثانيا: تبني موقف رشيد من ثلاثية الماضي والحاضر والمستقبل

لوراجعنا الخطاب الإعلامي العربي طوال الخمسين عاما الماضية لوجدناه مشغولا بثلاثية الماضي والحاضر والمستقبل، مع وجود اختلافات عميقة بين أصحاب هذا الخطاب حسب الإيديولوجيات التي يعبرون عنها .

وفي تقديرنا أن الإعلام العربي يمكن أن يلعب دورا هاما في الدعوة إلى الدراسة العلمية للتراث الماضي بأنماطه المتنوعة، من خلال التأكيد على ضرورة ممارسة التأويل بمنهجية المتعددة حتى يتواءم التفسير التراثي - حتى لو كان نصا دينيا - مع متغيرات العصر .

ومن ناحية أخرى لابد من اصطلاح منهج علمي ونقدي في دراسة الحاضر العربي. وهذا المنهج لابد أن يكون تكامليا لا يفصل بين السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة - ليس ذلك فقط - بل لابد أن يكون منهجا نقديا، يركز على الصلبيات، ويسمي الظواهر بأسمائها .

وتبقى ضرورة استشراف المستقبل العربي في ضوء قراءة دقيقة لتغيرات بنية المجتمع العالمي كما أشرنا في المقدمة. وفي هذا المجال لابد



من ترشيد الخطاب الثقافى العربى لزاء ظاهرة العولمة، والتي هي أبرز  
الظواهر ونحن في بداية الألفية الثالثة .

وهذا الترشيح يقتضى عدم تبني المواقف المتطرفة من العولمة،  
ونعني القبول المطلق بغير تحفظات، أو الرقص الضامى بغير تحليل. نحتاج  
كمعرب إلى نظرة متوازنة تكفل تعظيم المكاسب وتقليل الخسائر .

ولا بد من التركيز على الآثار المترتبة على تحول الاقتصاد  
العالمى إلى اقتصاد المعرفة، وتحول المجتمع المعلوماتى العالمى إلى مجتمع  
المعرفة .

ثالثاً: حصر المشكلات التواصل الثقافى مع الغرب

لا بد من حصر دقيق للمشكلات التي تعوق التواصل الثقافى  
الإيجابى بين العرب والغرب. ونستطيع في هذا المجال أن نعدد بعض  
المشكلات الهامة وفي مقدمتها :

- 1- مشكلة العلاقة بين الإسلام والغرب .
- 2- مشكلة التطرف الفكرى في العالم العربى .
- 3- المشكلات الناجمة عن الإرهاب .
- 4- الهجرات العربية إلى أوروبا ومشكلاتها وخاصة قضية اندماج  
المهاجرين في المجتمعات الأوروبية .
- 5- التفارقة بين المقاومة المشروعة للاحتلال الإسرائيلى للأراضي  
الفلسطينية والإرهاب .
- 6- .- العنصرية الجديدة في أوروبا .

رابعاً :الدعوة للإسهام العربي في مناقشة المشكلات الإنسانية العالمية

نحن نعيش في عصر عولمة المشكلات الإنسانية. حيث ضاقت المسافات بين المشكلات المحلية والعالمية. فتلوث البيئة مشكلة محلية وعالمية ، والفقر كذلك ، والفجوة بين الموارد والسكان وهكذا يمكن القول إن الإعلام العربي يمكن أن يلعب دوراً فاعلاً في حوار الحضارات الذي ينبغي أن يدور بين العرب والعالم .

وهذا الحوار لا ينبغي أن يقتصر على مناقشة مشكلات العرب مع العالم ، ولصكن أن يثبت أننا كمرب لدينا كفاءة معرفية تسمح لنا بالإسهام في مواجهة الإشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية التي تواجه الإنسانية في القرن الجديد .

### 1-الإشكاليات المعرفية

أدت التطورات العلمية التي أشرنا إليها في مقدمة هذا البحث إلى بروز إشكاليات معرفية جديدة ومشكلات واقعية عالمية. ويمكن رد سبب بروز هذه الإشكاليات والمشكلات إلى عوامل متعددة، وربما كان أول عامل من هذه العوامل هو الخبرة التاريخية الثمينة التي تحصلت من الممارسات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية في القرن العشرين .

لقد كان القرن العشرون حاهلاً بالأحداث الكبرى، فقد اكتملت فيه الثورة الصناعية بشكل أبعدها ، ثم برزت من بعد الثورة العلمية والتكنولوجية، حيث أصبح العلم لأول مرة في تاريخ البشرية عنصراً أساسياً من عوامل الإنتاج، وتحولت التكنولوجيا لتصبح هي

الأداة الأساسية لإشباع الحاجات الأساسية للملايين البشر في مختلف أنحاء المعمورة .

وجاءت مؤخرا الثورة الاتصالية الكبرى والتي أصبحت شبكة الإنترنت هي رمزها البارز ، وهذه الثورة بإجماع العلماء الاجتماعيين هي أخطر ثورة في تاريخ البشرية ، بحكم أنها أتاحت للناس في كل مكان إمكانية الاتصال المباشر ، والتفاعل الإيجابي بين مختلف الثقافات الإنسانية بكل ما تحفل به من رؤى متنوعة للعالم .

ولمست خبرة القرن العشرين فقط هي التي أدت إلى بروز إشكاليات معرفية ومشكلات واقعية جديدة، بل إن بروز الوعي الكوني ومشكلات الإنسانية العادة، وأبرزها موضوع البيئة ومخاطر تلوث الكوكب، قد أدى إلى ظهور أنماط مستحدثة من التفكير، وممارسة مؤسسات قديمة مثل اليونسكو ومؤسسات حديثة مثل جامعة الأمم المتحدة في طوكيو للبحث بطرق جديدة تعتمد في المقام الأول على التفكير الجماعي، من خلال استطلاع آراء أبرز العقول الإنسانية في مختلف التخصصات العلمية وحقوق المعرفة، حول تشخيص الوضع الإنساني الراهن، والتماس أكثر الحلول فعالية لمواجهة كل من الإشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية .

يمكننا التأكيد على أن أبرز المؤسسات العالمية التي انشغلت في السنوات الأخيرة بموضوع تحديد ويلورة الإشكاليات المعرفية ونحن على مشارف الألفية الثالثة هي هيئة اليونسكو .

وفي هذا المجال نظم العالم الاجتماعي الفرنسي جيروم بانديه رئيس وحدة البحوث المستقبلية في اليونسكو مؤتمرا عالميا عنوانه

"حوارات القرن الحادي والعشرين" جمع فيه أبرز العقول لمناقشة الإشكاليات التي ستواجه الإنسانية في العقود القادمة .

وقد جمع يانديه خلاصة هذه الحوارات في كتاب نشرته اليونيسكو في أبريل عام 2000 بعنوان "مقاييح القرن الحادي والعشرين" ولو استعرضنا أقسام الكتاب الخمسة، لاستطعنا أن نضع أيدينا على الإشكاليات المعرفية الأساسية، التي تصلح لأن تكون موضوعات بحثية، تؤول عنها الأبحاث والكتب، أو تكون موضوعات لورش عمل وندوات ومؤتمرات .

وهيما يلي بيان بهذه الموضوعات الهامة :

**القسم الأول :** استشراف المستقبل وعدم اليقين. أي مستقبل للبحوث المستقبلية؟

موضوعات هذا القسم تتعلق كلها بفكرة استشراف المستقبل من زاوية إمكانياتها وحدودها وفاتها وعلاقتها بالفصل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

ومن أمثلة الموضوعات المبسوة :

1- مستقبل واحد أو تعددية المستقبلات؟

2- طبيعة المستقبل

3- أصول المستقبل

**القسم الثاني :** نحو عقد طبيعي للمستقبل النوع الإنساني ومستقبل الكوكب .

ومن أمثلة الموضوعات المطروحة :

1- أي مستقبل للأنوع الإنسانية؟

2- السكان: أي مستقبل للمصنّان والهجرة في القرن الحادي والعشرين؟

القسم الثالث : نحو عقد ثقافي جديد؟

آفاق جديدة للثقافة التعددية والتعليم

وفيما يلي نماذج من الموضوعات المطروحة:

1- نحو صدام للحضارات أم تجاه التهجين الثقافي؟

2- الآفاق الجديدة للثقافة: العولمة وعدم اليقين الثقافي والعنف

3- نحو ثقافات مهجنة

القسم الرابع : نحو عقد اجتماعي جديد؟

تعلم الميخ المشترك

وفيما يلي نماذج من البحوث :

1- أي ديمقراطية في المستقبل؟

2- أي مستقبل لحقوق الإنسان؟

3- ما هو مستقبل وضع المرأة في العالم؟

4- ما هو مستقبل الطفولة في القرن الحادي والعشرين؟

5- ما هو مستقبل العمل وما هو مستقبل الوقت؟

القسم الخامس : نحو عقد أخلاقي جديد؟

## العالم والعولة

وفيما يلي نماذج من البحوث :

1- الثورة الصناعية الثالثة والعولة .

2- هل تمثل العولة فضاء؟

3- عقد اجتماعي جديد لمرحلة جديدة من مراحل العولة .

4- نحو نمط جديد من التنمية ونهاية الفقر .

ويمكن القول إن ككل إشكالية معرفية من هذه الإشكاليات تتطوي على موضوعات بحثية متعددة. وهذه الموضوعات صدر بصورها كتاب بالغ الأهمية نشرته اليونيسكو من تأليف فرديريك مابور المسكرثير السابق لليونسكو وأسهم إسهاما واضحا في تأليفه جيروم باندريه .

والكتاب عنوانه "عالم جديد" .

F.Mayor, J.Binde ; Un monde nouveau ; Paris ; Editions Odile Jacob ; 1999

## (2)المشكلات الواقعية

في تقديرنا أن المؤسسة العالمية التي تخصصت في الفترة الأخيرة في حصر وتحديد المشكلات الواقعية التي ستجابه الإنمائية في القرن الحادي والعشرين هي جامعة الأمم المتحدة في طوكيو باليابان. وقد أصبحت هذه الجامعة مشروعا رائدا اسمه "المشروع الألفي" The Millennium أصبح يصدر تقريرا سنويا بعنوان: "حالة المستقبل" of

the future وقد حرر التقرير الأخير الصادر عام 2002 Jerome .  
C. Glenn & Theodore J. Gordon

ومما هو جدير بالذكر أن مركز الدراسات المستقبلية التابع  
لجامعة القاهرة أصبح مشاركاً في وضع تقرير "حالة المستقبل" الجديد،  
ويعتباري أحد مستشاري هذا المركز قائماً مع مجموعة من الخبراء  
شاركوا بمعرض رؤيتنا للمستقبل حتى يتضمنها التقرير الجديد .

وقد استطاع تقرير حالة المستقبل أن يضع يده على خمس عشرة  
مشكلة عالمية، بيان بعضها كما يلي :

- 1- كيف يمكن تحقيق التنمية المستدامة لكل الناس؟
- 2- كيف يمكن إتاحة الفرصة لكل فرد للحصول على نصيبه من  
المياه النظيفة بغير صراع؟
- 3- كيف يمكن إقامة التوازن بين التزايد السكاني والموارد؟
- 4- كيف يمكن للديمقراطية أصيلة أن تتبع من النظم السلطوية  
السائدة؟
- 5- كيف يمكن لعملية صنع القرار أن تكون أكثر التفاتاً لمناظور  
الأجل الطويل؟
- 6- كيف يمكن للمولة وشيوع المعلوماتية والاتصالات أن تعمل لخير  
كل إنسان؟
- 7- كيف يمكن تدعيم البعد الأخلاقي للأسواق لسد الفجوة بين  
الغني والفقير؟

- 8- كيف يمكن تقليل مخاطر الأمراض الجديدة والأمراض القديمة التي عادت للظهور؟
- 9- كيف يمكن تدعيم القدرة على الحكم واتخاذ القرار في ضوء تغير طبيعة العمل والمؤسسات؟
- 10- كيف يمكن للقيم المشتركة واستراتيجيات الأمن الجديدة التقليل من الصراعات الإثنية والإرهاب واستخدام الدمار الشامل؟



## خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة الوجيهة أن نقترح استراتيجية إعلامية عربية لتفعيل دور الإعلام في بناء واقع عربي جديد، في ضوء قراءة دقيقة للتغيرات في بنية المجتمع العالمي، وبناء على ممارسة بصيرة للنقد الذاتي العربي.

وعناصر هذه الاستراتيجية المقترحة يمكن إيجازها فيما يلي :

- 1- ضرورة رسم خرائط معرفية للاتجاهات الإيديولوجية في الوطن العربي.
- 2- تبني موقف رشيد من ثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل.
- 3- حصر المشكلات التواصل الثقيلة مع العرب.
- 4- الدعوة للإسهام العربي في مناقشة المشكلات الإنسانية العالمية، والتي تتمثل في عدد من الإشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية.



## الفصل الثامن



الارهاب و الانترنت : تجليات رأبي  
عام إفتراضي



## 1. حكاية الإستفتاء المثير

في شهر ديسمبر من سنة 2007 عرض موقع "الجزيرة نت" في ركن إستفتاء سؤالاً يفترض - حسب محمديه - الإجابة بنعم أم لا وجاءت صياغة السؤال على النحو الآتي : هل أنت مع أم ضد التفحيرات الأخيرة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي على مقر هيئة الأمم المتحدة بالجزائر، والتي تكما نعرف أنت إلى موت 41 شخصا من بينهم 7 موظفا من هيئة الأمم المتحدة

النتيجة هي انتفاضة الجهات الرسمية وقادة الرأي والنخب المثقمة في الجزائر ضد هذا الإستفتاء المثير وهو ما دفع بمسؤولي قناة الجزيرة إلى تقديم اعتذار رسمي ومعلانية من مكان وراء نشر هذا الإستفتاء. افردنا هذه القصة في مقدمة بحثنا للدلالة على كل هذا التداخل الذي أصبح يميز المشهد الإلكتروني في نصخته الإلكترونية في المنطقة العربية وخاصة منه شبكة الإنترنت. فنحن أمام أشكال فكري وإجرائي في نفس الوقت ويمكن تلخيصه كالتالي : كيف يمكن التوفيق بين الحاجة التاريخية للمغرب في الإستفادة المضاعفة من شبكة الإنترنت علميا وثقافيا وسياسيا وبين تداخل التوظيفات والقراءات الإستثنائية لها وخاصة تلك المتصلة بالتقدم المذهل لظاهرة الإرهاب

إن إشكالية العلاقة بين كل من الإرهاب والإنترنت علينا اليوم مسائلتها ليس فقط إنطلاقا من مخرجات إعلام المجموعات الإرهابية بل أيضا إنطلاقا من مخرجات إعلام من هو ضد الإرهاب. لذلك لم يتسائل أهل الذكر لماذا صوت 54٪ من المستجوبين - كانوا جرائريين أم عربا - بأنهم مع الهجمات، واتجهوا إلى البحث فقط في ثوبا سؤال لماذا

وقع عرض الإستفتاء على الراي العام. وحي بني القول : \*رب إستفتاء نافع\*، فقد أظهر هذا الإستفتاء أن الإنترنت كوسيط يمكن أن يساعدنا - اتصاليا - على إظهار أشياء جد خطيرة في تمكير الناس وما علينا إلا تعميق سؤال لماذا استحات تلك الأغلبية التي كثيرا ما اعتبرت أنها مسائة وسامة وقالت نعم للإرهاب لقد جاءت شبكة الإنترنت لتكشف لنا ويشكل عرضي وعفوي أن الأغلبية الصامة - وهي جزء من الراي العام - في تعاملها مع وسائل الإعلام التقليدية كالتلفزيون مثلا ليست كذلك في تعاملها مع الإنترنت. فهي ومن خلال الشبكة تصبح قادرة بأن تقول لا أو نعم حتى وإن كان في ذلك تعارضا مع مصالحها ومبادئها وحتى وإن كان في ذلك تطرف وترحيب بالإرهاب ربما يكمن الجواب في أن شبكة الإنترنت تشفي ضمما التعبير عند الراي العائب - منذ عقود - عند عامة الناس، وذلك بفضل النظر عن النتيجة والعاقبة، المهم هو أن تعبر، وما الإنترنت إلا فضاء لتأكيد هذا الحق. المثير فكريا في كل ما حدث وخاصة في قراءة نتيجة الإستفتاء، هو أن الفئة المستجوبة هي فئة متعلمة ومتقنة لأنها تتقن ويكمل بساطة منهجية إستعمال شبكة الإنترنت. فهي أيضا فئة صاعدة في رأي عام عربي متحول كما يمكننا مستقبلا وإنطلاقا من هذا الإستفتاء اعتبار كل الجدل الذي أثير بسبب هذه القضية إحدى تجليات رأي عام إلكتروني عربي ونقطة تحول تاريخية كبرى في التاريخ لميلاد هذا الضرب من الراي العام.

يبدو أن رجح المصدى الإعلامي للفكر الإرهابي على شبكة الإنترنت اليوم هو أقوى حضورا مما ثبتته المجموعات الإرهابية ذاتها، ذلك أن ما يكتب ويسوق عن الإرهاب والعمليات الإرهابية إعلاميا وخاصة في

شبكة الإنترنت يفوق بشكل كبير ما يشه الإرهائيون أنفسهم من رسائل إعلامية. هكذا وبعد سنوات من الخطاب التمهيدي بهرايا الإنترنت- والذي عليه أن يتواصل- وبالتحديد فيما يتعلق بدوره في المساهمة في رفع تحدى التنمية في الدول النامية، وأمكانية شبكة الإنترنت في أن يكون لها كبير الأثر في تقريب الثقافات وتعميل حوار الحضارات وتحرير الفئات المهمشة في مختلف المجتمعات الإنسانية، أصبح الجدل يأخذ بعدا تمهيديا تجاه شبكة الإنترنت، لتلصق بها صفات الإرهاب والشنوذ والقرصنة، وألوهة الرقمية، وأصبحت شرطة الإنترنت لها اليوم سلطة أكبر من سلطة البوليس السياسي. تحول كل ذلك الإرث الفكري السريع الذي حققته شبكة الإنترنت ومعهما تكنولوجيا الإتصال الحديثة هشا وفي حاجة إلى إعادة القراءة وإلى إعادة طرح السؤال الفكري: فما هو الحد الفاصل بين حاجيات الناس من شبكة الإنترنت ومختلف الإستعمالات السائدة اليوم. أصبحت الإنترنت عند البعض سببا في تهيش اللغات المحلية، وعاملا في عرقلة التجارة الوطنية في علاقتها بالعولمة، ومرمما لتصريح إرهائيين. هكذا تحولت شبكة الإنترنت إذن من نعمة إلى ورطة يصعب حصر مخرجاتها وفرز وظائفها وبيان من هو المستفيد منها. لقد حل في تشخيص حال الإنترنت- وللأسف- خطاب الكأس نصف فارغة محل المكاس نصف ممتلئة

سنحاول في هذه الدراسة وبالإعتماد على مقاربة نقدية تواصلية أن نعمل إشكالية حكيمة تحولت شبكة الإنترنت وضمن الإستعمالات المجتمعية إلى فضاء أمني في مواجهة الإرهاب أكثر منها فضاء مجتمعي تحرري وذلك ربما بسبب الخطاب المتفائل فوق العادة عن الإنعكاسات

الإيجابية المحتملة لشبكة الإنترنت على بنية العلاقات الاجتماعية وعلى سيرونة الممارسة السياسية. المستوى الثاني من الجدول يتعلق بسبل توظيف شبكة الإنترنت وكيف أعاد زواج الإرهاب بالإنترنت إشكالية العلاقة بين الوسيط ومصمونه بين الوعي ووعائه، بين الحوامل والثقافة والغاية من هذه المقاربة هي تحديد إطار بحثي والذي يبدو أنه يتمظهر في جزئين، الأول له صلة بمببريقية بشبكة الإنترنت وهي إحدى الإستعمالات التواصلية الأكثر حضوراً وتأثيراً في عدة أوجه من الصراع الاجتماعي القائم في الساحة السياسية والفكرية عربياً ودولياً، الثاني هو عبارة عن قراءة في إمكانية الحديث الفكري عن وجود مبحث يتعلق بسوسيولوجيا المجتمع الرقمي وخاصة فيما يتعلق بحالة المجتمع العربي، والسؤال المركزي الذي نريد البحث في فرضياته هو هل - حقاً - إنزلقت شبكة الإنترنت عن سياقها ومدلولها الاجتماعي لتلامس الهامش والعنف أم أن الإنزلاق كامن على المستوى العربي في وسائل الإتصال الجماهيرية التقليدية وما حال الإنترنت، إلا امتداداً لحال الصحافة والتلفزيون وبقية وسائط الإتصال في الفكر العربي وذلك بسبب حالات الإقصاء والإقصاء المتبادل.

## 2. الرأي العام والإنترنت والإرهاب : السياق النظري

تهتم العديد من الاختصاصات الفكرية بدراسة العلاقة بين شبكة الإنترنت والإرهاب ويمكن هنا ذكر حقل العلوم السياسية، والعلوم التقنية وصولاً إلى العلوم الأمنية والعسكرية لكن أردنا أن نمرّد لبحثنا سياقاً له صلة بسوسيولوجيا المجتمع الرقمي والتي تبحث في التداخيلات والاستعمالات اليومية وغير اليومية للمنظومة التكنولوجية - المعلوماتية أو كما يسميها البعض بالمنظومة التكنو - اجتماعية، وهي



مقاربة تهدف إلى تخفيف وزر الخطاب التقنوي الأممي والذي أصبح منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر مؤثرا في تحديد مسارات فهم تكنولوجيات الإتصال الحديث في علاقتها بالمجتمع.

إن حضور الكومبيوتر وبرامجه المختلفة وتشابك أجهزته بات من ديكور الحياة اليومية ولا يمكن لأي عاقل تجاهل تدخله وتكييفه لأنماط إنتاج وصياغة العلاقات الاجتماعية على هيئة جديدة قد تقطع ما كان سائدا في الماضي، يوجد على سبيل الذكر لا الحصر شبكة معلومات تسهل العلاقات الذاتية من زواج وصداقة بالاستعانة بالإنترنت، يوجد كذلك اقتصاد وعلاقات بيع وشراء وقوانين تنظم التجارة الإلكترونية وهي في ازدياد مطرد وكذلك بورصة إلكترونية، كما تقدم المنظومة المعلوماتية الشبكة خدمات صحية وأخرى طبية وغيرها تعليمية، وهكذا أصبحت المعلوماتية وشبكة الحواسيب عنصر معيّن لماهية مجتمع المنشود.

إن جل البحوث التي تهتم بذل هذه الإشكاليات يطلق عليها بحثيا تسمية "ميولوجيا المجتمع الرقمي" أو ينهب البعض ولتعميق البعد الثقافي في الدراسات الاجتماعية التي تهتم بالمجتمع الرقمي إلى اعتماد مصطلح "إنتروبولوجيا المجتمع الرقمي" كما هو الحال عند كل من **Salvino A. SALVAGGIO** و **Michel BAUWENS** الأستاذان المشرفان على شهادة الماجستير في تعدد الوسائط والتفاعلية بمعهد الدراسات العليا بلجيكا فقد صكّر من هذان الباحثان ومن خلال إشرافهما على فريق من الباحثين جهدا كبيرا لتوفير مادة لتدريس أهم مكونات المجتمع الرقمي من زاوية سوسيولوجية. فقد خصص الجزء الأول من دراستهم الصادر سنة 2001 والذي يحمل عنوان

"أنثروبولوجيا المجتمع الرقمي" على فصل خاص بـ "الاقتصاد الرقمي"، وآخر عن تأثيرات الثقافة الرقمية على كل من الهندسة والموسيقى ويبحث آخر عن "البردشة والعلاقات الإنسانية" هذا بالإضافة إلى "جمهورية الإنترنت" وهصل عن تحولات الكتاب من العصر المادي إلى العصر الرقمي وختم الجزء الأول من هذا المؤلف بتساؤلات عن ماهية العلاقة بين الروحي والرقمي وأية علاقة من المحتمل أن تتأسس بينهما في الجزء الثاني من المؤلف والذي صدر سنة 2002 تعرض الباحثان إلى مسائل تتعلق بـ "الصحة الرقمية" وغيرها من المواضيع.

كما كان موضوع أنثروبولوجيا الفضاء والمجتمع الافتراضي المبحث المبجل في دراسات الميلاسوف الفرنسي بيار ليفي، كان ذلك في كتابه "الديمقراطية الافتراضية" أو "الفضاء الافتراضي" أو "الثقافة الافتراضية". ويرى بيار ليفي أن تشبيك الحواسيب على المستوى الدولي أي في إطار اندماج تقنيات الإتصال وذلك بفضل لغة و بروتوكولات الإنترنت وخاصة فيما يتعلق بالإنترنت الواسع الانتشار أي الإنترنت الجماهيري قد أدى إلى تبلور الإتصال الكوني بين البشر من كل اصقاع الأرض واصهار المعرفة الإنسانية في إطار معرفة جماعية. وقد أثار مشروع بيار ليفي الفكري في تصور مجتمع معرفي على قاعدة نظرية تبلور مجتمع افتراضي قائم على تبني شبكة الإنترنت فضولا متناميا بين ناقد ومتحمس لهذا المشروع ويمكن في هذا السياق اعتبار كتاب المفكر الفرنسي فيليب بروتون "قدسية الإنترنت" ردا من بين العديد الردود على هذا المشروع الفكري والفلسفي المثير. إنطلاقا من هذا الإرث المعرفي ومن عدة مساهمات فكرية أخرى لا يسمح السياق بعرضها يمكننا أن نقول مختلف الأبعاد الموسيولوجية لشبكة الإنترنت

ومنها قضية الإرهاب باعتبارها قضية مجتمع وقضية وقضية رأي عام  
محددة للمصلحة العامة

### 3 شبكة الإنترنت : منتجة لرأي عام الكتروني

تمكنت شبكة الإنترنت وفي ظرف وجيز وفياسا إلى وسائل  
اتصال أخرى من أن تؤسس لنفسها عنصرية معرفية والثقافة أكاديميا  
وقصريا وسياسيا منقطع النظر. أكيد أن السبب في ذلك يعود إلى أصل  
نشأة شبكة الإنترنت والتي جاءت من مختبرات البحوث العسكرية  
والعلمية وترعرعت في مستوياتها الأولى في الفضاءات الأكاديمية أي  
الجامعات وأن الإستعمال الجماهيري التجاري الواسع يعتبر حديث  
النشأة. كما أن الإطار العام للوظائف التي كانت شبكة الإنترنت قد  
إنحطرت فيها قد مكنها من قيمة تضاهي القدسية ، والتأليه ، ومن بين  
هذه الوظائف يمكن ذكر الوظيفة الإخبارية إلا أصبحت شبكة  
الإنترنت بلا منازع وسيلة الإتصال الأسرع في نشر الأخبار وتداولها وخير  
دليل على ذلك تحول أهم الصحف والتلفزيونات إلى مواقع إخبارية على  
شبكة الإنترنت تنشر الأخبار على مدار الساعة ، مساهمة في تشكيل  
هئة جديدة من الرأي العام العالمي ، أصبح يطلق عليه بالرأي العام  
الالكتروني أو الافتراضي. وانتهت بذلك النسخة اليومية للمصحف الورقية  
مكوسيط حصري لنقل الأخبار والمعلومة بمد قرون من الهمنة ويمكن  
أن نظيف إلى الوظيفة الإخبارية الوظيفة التثقيفية والترفيهية ، والوظيفة  
التعليمية ، وظاهرة الإقتصاد اللامادي والتجارة الرقمية ، والتعلم  
الإلكتروني عن بعد ، لتتج كل هذه الإضافات بإقرار المجتمع الدولي  
لهذه المعادلة قمة في دورتين عرفت بقمة "مجتمع المعرفة والمعلومات" في  
كل من جينيف 2003 وتونس 2005.

تحول البحث العلمي والأمني في قضايا العلاقة بين شبكة الإنترنت والإرهاب إلى أحد المباحث المحبذة والحائدة في العلاقات الدولية وفي قضايا الشأن العام المحلي والدولي محدثة شروخاً فكرياً وقانونية ودستورية وثقافية في منظومة الإتصال الدولي. وإذا كانت العلاقات الدولية ولا زالت من المحاور الشائكة في الفكر الإنساني فقد دخل عليها وبشكل مريب منذ بداية هذا القرن محورا أكثر تعقيدا إسمه الإرهاب وأحر لا يقل عنه شأننا إسمه الإنترنت. وقد ساعدت الحرب الدولية المفتوحة على الإرهاب منذ تعجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتعقيدات الإدارة والتحكم في شبكة الإنترنت على مزيد إشغال فتبل الفتنة في هذا الفضاء الافتراضي وأصبحت الأطراف العابرة للقوميات تتقاتل أو تستعد للقتال ماديا عبر الحروب الإلكترونية وفكريا من أجل تشكيل رأي عام إلكتروني يناصر قضايا هذا الطرف أو ذاك، مستغلة في ذلك أفضل ما جادت به التراكمات العلمية والفكرية للعقل البشري على مر العصور.

وقد أدى هذا التداخل في منظومة الإنترنت إلى سوء التحكم المحلي والدولي في الشبكة بحكم التعارض بين السياسات الدولية للدولة العظمى، ودور الشركات العملاقة في مجال تكنولوجيات الإتصال وضعف دور الدول النامية. لكن واقعا وبعبدا عن الافتراضي تؤكد عديد الأبحاث أن هناك أكثر من 5600 موقع على شبكة الانترنت تروج للفكر الإرهابي، وأنه يوجد نحو 900 موقع جديد تظهر كل عام، ورغم تراجع بعض المواقع الاعلامية وخصوصا التي تديرها القاعدة إلا أن كل المؤشرات الأمنية تؤكد أن المواقع المتطرفة على الانترنت في تزايد مستمر. ونعرف أنه من الصعب اقتفاء أثر معظم المواقع

حيث أن المواقع التي تديرها مثل تلك الجماعات غالباً ما تغير عناوينها لتجنب كشفها أو تبدأ من جديد في الظهور في مكان آخر بمجرد احتراقها. فالمعركة الحقيقية مع الجماعات الإرهابية - كما يؤكد خبراء الإنترنت والإرهاب - لم تعد على الأرض وإنما على مستوى سيبري أي على مستوى الاعلام والاتصال الافتراضيين، وأن التغطية الإعلامية للقاعدة أصبحت أكثر أهمية من العمليات الفعلية التي تديرها.

وفي هذا السياق علينا معاملة إشكالية مدى مقدرة شبكة الإنترنت والجماعات الإرهابية على تشكيل جزء من الرأي العام العربي الإلكتروني لنصرة قضائها بالاعتماد على شبكة الإنترنت وذلك كرد فعل على وجود رأي عام كلاميكي عربي أحادي بوسائل إعلام تقليدية أحادية. إذن فنحن أمام فرضية تشكل رأي عام عربي أو إسلامي يرتكز على قاعدة معوية ألا وهي غياب الحريات الأساسية خاصة منها حرية التعبير عن الرأي والتي تعتبر حجر الزاوية في تشكل أي رأي عام افتراضي كان أو تقليدياً. فحرية التعبير داخل شبكة الإنترنت لا يفكر فيها - لدى الجماعات الإرهابية - باعتبارها امتداداً للحريات التقليدية أي حرية الصحافة وحرية العمل السياسي بل باعتبارها بديلاً عنها.

من جهة أخرى تثير الاستعمالات الاجتماعية لشبكة الإنترنت فيما يتعلق بعلاقاتها بقضايا الشأن العام فرضية استعانتها بتشكيل رأي عام افتراضي ويكفي هنا الاستدلال بما ذكرته منظمة الألكسو من أن أكثر من 70 مليون عربي يعيشون حالة أمية، كما أن نمب انتشار الحواسيب بين المواطنين ونسب الاشتراك في شبكة الإنترنت ضعيفة الحضور ويحيل هذا الاستنتاج إلى أن إمكانية تشكيل رأي عام

إفتراسي بخبوي وليس جماهيري ممكنة وذلك بالعودة إلى ما قامت به حركة كفاية المصرية اثناء الإنتخابات الرئاسية المصرية من عصيان ومعارضة اسامها كان من خلال توظيف شبكة الإنترنت وخاصة المدونات، كما أن عديد الإحصائيات في المنطقة العربية تؤكد بأن إستعمال شبكة الإنترنت كان السبب الرئيسي وراء محاكمة الصحفيين في عدة دول عربية ومن جديد نلتقي بمأزق غياب حرية التعبير الذي ذكرناه سلماً والذي بدا لنا عاملاً في تشكّل رأي عام إفتراسي، تحول إلى معيق لتشكّل نفس هذا الرأي العام بحكم إصدار الدول العربية حزم من القوانين المنظمة للإنترنت وتأسيس شرطة خاصة بهذه الشبكة.

رغم كل تلك العوائق فإنه علينا بيان أهم عائق فكري وثقافي يقف حجر عثرة أمام شبكة الإنترنت ومقدرتها على فرز التمثيلات المجتمعية بشكل حر، ألا وهو وقوع شبكة الإنترنت سبية حرب- حسب تعبيرة كاتب ياسين في حديثه عن اللفة الفرنسية بعد ثورة التحرير الجزائرية- إسمها الحرب الدولية لمحاربة الإرهاب والتي يقودها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والجماعات الإرهابية، وتقوم بترجمتها عملياً عديد الأطراف المحلية على أرض الواقع. إن هذه الفرضية هي التي تبدو لنا بمثابة المحدد في تشكّل رأي عام عربي إفتراسي وكيف أن السيطرة الرمزية على شبكة بوصفها وسيلة اتصال واعلام ما هي إلا سيطرة رمزية على الوسيط من حيث الإدارة والمصمون، وهي سيطرة تهدف إلى فرض مقاربة في ماهية الشرعية السياسية التي حولها يتشكل أي رأي عام وطني.

#### 4. الإرهاب والرأي العام ومعركة شرعية ممارسة العنف

يعرف الإرهاب على أنه الممارسة غير المشروعة للعنف وتعرف الدولة ضمن تعريفاتها المتعددة بأنها الجهاز الوحيد الذي يستأثر بالعنف وله شرعية ممارسته. ويمكن من خلال هذان التعريفان القول أن الإرهاب هو ممارسة العنف غير الشرعي من أجل الوصول إلى شرعية ممارسة العنف كاسلوب للوصول إلى تحقيق الشرعية السياسية. إذن فجدل ممارسة شرعية العنف هو جدل حول الشرعية السياسية أو التاريخية لنظام الحكم القائم. وتتمتع الدولة - انطلاقاً من مفهومها وظائفيها - بحق ممارسة العنف دستورياً، وذلك حتى يعم الأمن والسلام الاجتماعيين، وبإغناء هذه القاعدة فإن الموضوعي ستعم المجتمع. وحتى يصل أي مجتمع إلى درجة متقدمة من التحضر والتقدم فلا بد من توفر مناخ من الاستقرار والتواصل الحريين للناس وبعيدا عن كل أشكال الإكراه، وهو ما يستدعي من أن يكون حق ممارسة العنف (الإعدام، السجن، العقاب، النفي...) في قبضة جهة واحدة لا أكثر هي الدولة. فالإرهاب يعتبر محاولة للاستئثار بالعنف الذي تحتص به الدولة والحلول محلها بطريقة غير شرعية. وتحاول بعض التنظيمات ممارسة الإرهاب من خلال تشكيكها في مشروعية الحكم وأسماء الدول التي لها حق ممارسة العنف ضدهم. ففي عدة دول عربية مارلت إشكالية شرعية الحكم التاريخية أو الدستورية محل سجال علني أو خفي كان ذلك في حكم الأسر والعائلات، أو في حكم الجمهوريات والملوكيات. وكما هو الحال مع أغلب حالات الإرهاب في العالم، فإن القاسم المشترك بينها هو الرفض الإقصائي لشرعية الآخر، فحركة طالبان تعتبر أن حكومة ما بعد حرب 2001 غير شرعية، ومنظمة إيتا تعتبر الحكم الإسباني لهذه

المقاطعة غير شرعي، وكذلك الأمر فيما يتعلق بحال العراق والشيشان، أو غيرها من حركات الإرهاب في العالم.

يعتبر الإرهاب بمفهومه العام إذن "الاستخدام غير المشروع للعنف" فهو في الأصل ظاهرة قديمة متجددة، لكن الأصواء سلطت عليه في السنوات الأخيرة، في ظل الأزمة الأخلاقية التي يعيشها النظام الدولي، وفي ظل الانتقائية في تطبيق قواعد القانون الدولي والشرعية الدولية وتوظيفها سياسياً، مما تسبب بزيادة أعمال العنف في مناطق مختلفة من العالم ورغم الاتفاق الدولي على مفهوم الكفاح المشروع للدول والشعوب، فإن المجتمع الدولي لم يتمكن من الاتفاق على تعريف واحد ومحدد لمفهوم الإرهاب، نظراً لاختلاف المقاييس بين الدول، وتباين الرؤى حولها، فمصطلح العنف واستخدام القوة مفهوم نسبي الدلالة له وظيفته واستخداماته المحددة، وظروفه وبيئته، وهو ليس مجرد لفظ يُعد بذاته مستهجناً أو مستقبحاً. كما يتوسع بعض الباحثين والخبراء في مفهوم الإرهاب ليشمل الهجمات ضد الأشخاص وضد الممتلكات، ويأخذ بعضهم بالحسبان بواعث الفاعلين، فيفرق بين الهجمات الجنائية والهجمات السياسية ويخلط بعضهم الآخر بين الإرهاب المحظور والحق في المقاومة والاستخدام المشروع للقوة لإنهاء الاحتلال والحق في تقرير المصير كما هو الحال مع الصراع العربي الإسرائيلي.

عربياً يصعب القول بوجود مقاربة عربية رسمية في تعريف الإرهاب هذا رغم وجود اتفاقية عربية لمكافحة الإرهاب وذلك منذ سنة 1998 وذلك لغياب توافق عربي حول السياسات الخارجية للنظام الرسمي العربي، فعدد الدول العربية لتعارض مصالحها مع تعريف محدد لمهية الإرهاب مثل العراق ولبنان والسمودية والسودان والمغرب



بحكم وجود إما عدم استقرار داخلي أو بحكم وجود أطراف تنادي بالإستقلال أو تمارس نوعاً من أنواع العنف ضد الدولة قد تكون أطراف عربية وراءه. وعلى هذا الأساس اعتمدنا على مقاربة بحوية لمفهوم الإرهاب عرفت باسم "وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة" رؤية عربية إسلامية نشرت في يوليو تموز 2003، وقد أسهم في صياغة هذه الوثيقة حوالي خمسين مختصاً وخبيراً عربياً، ووقع عليها ما مجموعه 96 شخصية عربية من أكثر من أربع عشرة دولة.

وقد عرفت هذه الوثيقة الإرهاب بكونه "الاستخدام غير مشروع للعنف أو تهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة، يهدف أساساً إلى بث الرعب بين الناس، ويعرض حياة الأبرياء للخطر، سواء أقامت به دولة أم مجموعة أم فرد، وذلك لتحقيق مصالح غير مشروعة، وهو بذلك يختلف كلياً عن حالات اللجوء إلى القوة المصلحة في إطار المقاومة المشروعة" وهو بهذا انتهاك للقواعد الأساسية للسلوك الإنساني، ومضاد للشرائع السماوية والشرعية الدولية لما فيه من تجاوز على حقوق الإنسان. وتشير ظاهرة انتشار الإرهاب في العالم إلى أزمة فكرية تعيشها المجتمعات المحتلة، التي ترتبط بفلسفة العنف في تحقيق أهدافها، ويمبرقشي أعمال العنف على الصعيد الدولي عن إشكالية سياسية تتعلق بطبيعة العلاقات الدولية المستندة إلى تحكم الدول القوة عسكرياً في مصالح الدول الأصغر. أما فيما يتعلق بالمقاومة فهي حسب نص الوثيقة "استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المصلحة لدرء العدوان، وإزالة الاحتلال والاستعمار، وتحقيق الاستقلال، ورفع الظلم المصطل بالقوة المسلحة، بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة، وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتأييده الشريعة الإسلامية". وتستند مشروعية المقاومة إلى

مجموعة من المبادئ القانونية الثابتة، كحق المقاومة استناداً لعدم الولاء والطاعة لسلطة الاحتلال، واستناداً إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، والدفع المشروع عن النفس، والاستناد إلى قرارات الأمم المتحدة، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية المدنيين أثناء الحروب ومن ذلك يتبين أن المقاومة عمل مشروع لتحقيق مصالح الشعوب التي تتعرض للعدوان والاحتلال، فيما الإرهاب يمثل اعتداءً على حق هذه الشعوب في الحياة والحرية وتقرير المصير. إن ككل هذا السجال حول مصطلح الإرهاب ودلالاته ما كان ليحتمد لو لم تكن وسائل الإعلام وخاصة شبكة الإنترنت طرفاً في صياغة أو فرض مفهوم أحداً لتعريف محدد له، فقد تحول الإرهاب إلى مصطلح ميدياتيكي أكثر منه مصطلحاً له علاقة بالسياسة المحلية والدولية، ونعرف أن ككل مصطلح وعندما يصبح مطلقاً على الميديا دون أن يتقرب في سياقاته الاجتماعية والسياسية يفقد قيمته المعرفية.

### 5. الإنترنت والإرهاب أو المهاجرون الجدد:

الإرهاب لا وطن له والإنترنت لا وطن له أيضاً هكذا حدث الزواج بين الطرفين فإتحداً في الهجرة: زواج يبدو في حده الظاهر زواج متعة ولكنه في الأصل يعتبر زواج فتنة. والمهاجرون الجدد هو إحالة على هذا التلاقي بين ضريين من الهجرة: هجرة من يوصفون بالإرهابيين فهم في أغلب الحالات بلا وطن، وهجرة من يجوبون الفضاء الافتراضي بدون حواجز سفر فهم أيضاً بلا وطن حتى وإن كانوا على المستوى الواقعي داخل أوطانهم. يلتقي مهاجرو الإنترنت بمهاجري ما يطلق عليه بالجهاد ئيشكلوا ما يصطلح عليه البعض بالإرهاب الرقمي أو الافتراضي أو الجهاد الإلكتروني وغيرها من المصطلحات الجديدة في قاموس العلاقات الدولية، والسياسة، وتكنولوجيات الإتصال. وتعتبر شبكة

الإنترنت في أديبات الجماعات الإرهابية وسيلة مساندة ومساعدة لوجستية وذلك على عدة مستويات تبدأ من الدعم المادي والمالي في جمع التبرعات وتجنييد الانصار واستقطابهم إلى الدعاية والإعلام لنشر عقائد الجماعات الإرهابية وأيديولوجيتها هذا دون نسيان عنصر جمع المعلومة والخبر المناسب لاستغلالهما في إدارة الصراع مع الأطراف المستهدفة على أرض المعركة نظرائها، بيانات، إحصائيات، أخبار،..وقد ازداد الإهتمام بشبكة الإنترنت من قبل الجماعات الإرهابية لما تقدمه هذه الشبكة من مزايا تواصلية تتمثل خاصة في قلة التكلفة، وسرعة الانتشار، وضعف الرقابة الموسسانية، وقوة التأثير على الرأي العام وعلى صنع القرار. كما أن الإحتضان الحميمي للجماعات الإرهابية لشبكة الإنترنت يعتبر استجابة تكتيكية تحولت إلى إختيار إستراتيجي لفك حصار وحرب دولية ضدها على الأرض وذلك منذ إعلان الحرب الشاملة والفولية على الإرهاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001. فهي لم تعد حسب تعبيرة بيار بورديو تكتفي بالقول بأن الله معها بل تسعى أيضا إلى أن يكون الرأي العام معها، لم تجد تلك الجماعات من خيار غير هجر الفضاء الجفرا في لتعلق ومن جديد وفي حلة متجددة في الفضاء الافتراضي أي داخل شبكة الإنترنت، لقد تحول الحصار الأرضي إلى إمتداد لتلك الجماعات داخل شبكة الإنترنت ويشكل يبدو منظم ومهيكل هدفه تمويض خسائر المعركة غير المتكافئة أمنيا وعسكريا في مساحة القتال التقليدي مع أجهزة دول العالم مجتمعة.

لقد فككت الصربات الموجهة للجماعات الإرهابية والتي وجهت من قبل التحالف الدولي لمواجهة الإرهاب البنية التحتية الهرمية التقليدية لها لتتحول آلاف أو مئات الآف من الأنصار إلى جماعات بلا قيادات بلا بوصلة ولا مرشد تهتدي به، جاء الحل السحري في شبكة

الإنترنت ذات البناء الأفقي كبديل عن البناء العمودي التقليدي لجماعات الإرهابية الذي تهاوى ليصبح البريد الإلكتروني والرسائل المشفرة، وصور الفيديو القابلة التي يتجه إليها زوار وأبصار الجماعات الإرهابية وبما أن شبكة الإنترنت تتميز بكونها وسيط غير هرمي فقد انتقلت لاهرمية الجماعات الإرهابية مع لاهرمية شبكة الإنترنت، وهو ما يفسر حالة التماهي وزاج المنفعة بين الإرهاب وشبكة الإنترنت. هكذا تتضح لنا ماهية العلاقة التواصلية الكامنة بين الطرفين وكيف توفر شبكة الإنترنت تغذية منقطعة النطير للجماعات الإرهابية على مختلف الأصعدة، ومنها خاصة بقاء فكر الجماعات الإرهابية على قيد الحياة، بحكم أن شبكة الإنترنت، ليست زعمياً بمنع أو قائداً يموت في ساحات الوغى ولا هي صحيفة تصدر أو إذاعة تخلق أو موقعا عسكريا لتدريب في جبال توربوراً يقصف ويدمر فيهم.

يوصف تنظيم القاعدة لدى أخصائي مكافحة الإرهاب - على سبيل الذكر - بأنه أول تنظيم مسلح يتحول من الواقع المادي إلى الواقع الافتراضي، وذلك عبر التوظيف المحكم لتكنولوجيات الإتصال الحديثة ليصبح ما يماثل التنظيم المؤسس داخل قاعدة شبكة الإنترنت. وقد أدى هذا التحول إلى ميلاد وتبلور مجموعة افتراضية تدار مباشرة إنطلاقاً من تجمع للمقائد والمبادئ المشتركة. لذلك تسمى الجماعات الإرهابية إلى تحويل شبكة الإنترنت ليس فقط إلى فضاء للدعاية والترويج لأفكارها بل إلى تطويع وإقتياد هؤلاء الهائمون في الفضاء الافتراضي إلى قاعدة الجهاد المفتوحة. فهي تسمى أيضاً إلى توظيف شبكة الإنترنت من خلال عرض المعلومة المضللة كحرب دعائية مضادة لما ينشر من أخبار ووقائع ونشاطات عن الجماعات الإرهابية تبدو أنها مسببة لصورتها وأفقها الضعيف. كما تستغل الجماعات الإرهابية الشبكة لصياغة مضامين

تهديدية لزرع ثقافة الخوف والرعب ونشر صور وأفلام فيديو لمختطفين ومحتجزين وهي عمليات تهدف إلى شن حرب نفسية ضد العدو سلاحها الإعلام والاتصال الإلكترونيين ويتمظهر توظيف الإرهاب لشبكة الإنترنت في الاستعمالات الآتية :

### **الدعاية والتسويق :**

تعتبر حملات الدعاية والإشهار من العلامات التجارية للحروب النفسية ، وقبل ظهور الإنترنت كانت الجماعات الإرهابية تتعامل مع المعلومة القادمة من وسائل الإعلام التقليدية على قاعدة الإنتقاء أي إختيار الأخبار بما يخدم أهدافها الإستراتيجية ويساعدها على التأثير في الرأي العام. مع إنتشار شبكة الإنترنت أصبحت الجماعات الإرهابية هي المنتج والناشر والمه دق للمضامين الإعلامية الخاصة بها النتيجة لهاذا التحول هو أن مضامين الفكر الإرهابي وما يكتب عنه لم يعد حبيس ما ينشره الآخر بل أصبح يفكر فيه تحت رعاية وإشراف مختصين في نظم المعلومات من الجماعات الإرهابية وهو تحول على قدر كبير من الأهمية على المستوى الإتصالي. لقد أصبح النشاط السياسي للفكر الإرهابي لا يمكن تمثله بعيدا عن شقه الإتصالي وهذه نقلة نوعية في إستراتيجيات الجماعات الإرهابية الجديدة أو المهاجرون الجدد لقد تحول النشاط والفكر الإرهابي الإتصالي من دائرة تقليدية تقوم على قاعدة الإنتقاء ونشر ما يستقيم مع مرجعية العقيدة إلى دائرة أن إنتاج المضامين الإتصالية عقيدة جديدة للعقيدة الأم ومؤسسة لها ، محدثة بذلك تغيرات هيكلية في درجة ونسق التسويق والإعلان لمكر الجماعات المتطرفة أصبحت إمكانية إختيار المضامين الإتصالية ونوعية

الجمهور والعدو المستهدف وتوقيت بث الرسالة قضايا إعلامية جلية ومتاعمة مع بقية مقدرات المكر الإرهابي.

### **شبكة الإنترنت دليل عمل الإرهابيين :**

تمثل شبكة الإنترنت بحراً من المعارف والمعلومات اللامتناهية والتي يتجه إليها الجميع ويدون استثناء ومنهم الإرهابيون الذين يسعون إلى وتوظيف شبكة الإنترنت بشكل نشط لتحقيق أهدافهم. فمن خلال وحدات البيانات والمعلومات عن شبكة النقل والموانئ ومولدات الطاقة الكهربائية والنوية ومواقع ورارات الدفاع والداخلية يتوهم الإرهابيين على مادة معرفية دسمة يمكن إستغلالها بيسر في تنظيم وتخطيط الهجمات الإرهابية وتوظف كل تلك المعلومات والبيانات لصياغة أدلة عمل مرشدة تهدي بها العناصر النشطة في الجماعات الإرهابية في كل مكان لتوظف في صنع القابل والمتفجرات وتقنيات الكر والفر وفي كيفية مواجهة التحقيق.

### **الإنترنت مصدر للتمويل :**

لا إرهاب بدون تمويل. فلكي تتواصل وتستمر في الوجود تجد الجماعات الإرهابية نفسها في حاجة ماسة إلى مصادر مالية لتمويل نشاطها إن سرية شبكة الإنترنت وعالميتها تتيح فرصة ذهبية للتمويل، فعدد الجماعات الإرهابية تعتمد على تبرعات الأفراد والجمعيات الخيرية والمنظمات شبه الحكومية التي تتماطف معها أو التي أسستها بشكل تبدو أنها منظمات مدنية. تقوم تلك الجمعيات بجمع المال بإستعمال ما تتيحه شبكة الإنترنت تقنيا من سبل في الدفع الإلكتروني وذلك بشكل ملتوى وخفي يصعب تتبعه تكنولوجيا وأمنيا. وتقوم بعض

الجمعية بعرض رقم حسابها البنكي على مواقع الإنترنت وفي غرف الدردشة والحوار والمفتديات الإلكترونية موفرة الفرصة لأنصارها والمتعاطفين مع افكارها أو مشاريعها الخيرية (بساء مساجد ، منح دراسية ، إعانة المعوزين...) لتقديم المعونة بشكل طوعي وحر.

### **فضاء الإستقطاب والتجنيد**

كما تسعى الجماعات الإرهابية - ودائما عبر شبكة الإنترنت - إلى القيام بحملات تعبئة وتجنيد وإستقطاب لعناصر جديدة لفكرها كمقدمة لإنتمائها إلى تلك التنظيمات إن عملية التبرع بالمال تحيل مباشرة إلى أن المتبرع بإمكانه أن يذهب أبعد في مساندته للجماعات الإرهابية وتعاطفه معها ، فيقع تصيد من تبرع فيمطر بوابل من الرسائل الإلكترونية من أطراف أخرى يكون مضمونها تعوي وفكري كإرسال كتيبات ودليل لبعض السلوكيات والبرامج التثقيفية وتوجد العديد من برامج الحاسوب المتطورة التي يمكن أن تسهل عملية الإتصال بين الإرهابيين وأنصارهم ومتصفي بعض المواقع المنتمية لهم أو المتعاطفة معهم. ويحدث أن يدخل بعض متصفي تلك المواقع في حديث ودردشة تلفونية أو المحادثة عبر الإنترنت لتكوين بذلك مقدمة للتجنيد والتأطير التنظيمي والأيديولوجي وهي إحدى تجليات الدعوة على الطريقة الافتراضية بعد أن حوَصر الإرهابيين من الإلتقاء في الأطر التقليدية لتحركاتهم (المساجد ، الجمعيات الخيرية والأهلية...) في مرحلة متقدمة من الحوار وتبادل الآراء ترسل إلى هؤلاء المهاجرون الجدد وعبر البريد الإلكتروني فتلوي ومجموعة من الكتب الإلكترونية كمحاولة لدفع متصفح الشبكة إلى التحول إلى عنصر نشط في الجماعة وذلك إنطلاقا من موقعه.

## الحرب الإلكترونية :

تمثل الحرب الإلكترونية قمة الصراع بين الجماعات الإرهابية العابرة للقومية والجماعات القومية (الدول) فهي عملية انتقال الهجمات إلى رحاب الفضاء التحليلي~ الافتراضي (مواقع الإنترنت) بفرض تدميرها أو تعطيلها أو تشويه محتوياتها، وتعطيل البريد الإلكتروني لجهات حساسة وشخصيات على مستوى القيادات السياسية مما يشل ويبقى وسائل الاتصال، أي أنه في حديثنا عن الجهاد الإلكتروني لا يوجد صدام أو تلاحم ملدي بل مقدرة فنية وتكنولوجية فائقة كانت البدايات الأولى التي أظهرت قيمة الإنترنت مع ما يطلق عليه بالهجمات الافتراضية التي حدثت في أكتوبر من سنة 2000، عندما شنت مجموعة إسرائيلية هجمات على موقع حزب الله بعد أسر ثلاثة جنود إسرائيليين، حيث قام مختص إسرائيلي في الكمبيوتر هو ميكى بوزاغلوا مع مجموعة من قراصنة الإنترنت بحذف محتويات موقع حزب الله ووضع نجمة داود وعلم إسرائيل بدلا منها. رد حزب الله على الهجوم الإسرائيلي بهجمات مماثلة على مواقع حكومية إسرائيلية أهمها موقع مكتب رئيس الوزراء وموقع الكنيست وموقع غرفة التجارة وموقع بورصة إسرائيل وموقع بنك إسرائيل.

## الإنترنت العميل المزدوج:

غير أن منهج توظيف شبكة الإنترنت هذا ذو حدين فالعديد من الجماعات يقع اقتفاء أثرها إنطلاقا من خطط مخبرية إلكترونية تستهدف الإنسان من داخل هذا الفضاء وكشف أساليبه في التمويل والتجنيد وإيقاف ككل من له صلة بالموقع الذي وقع رصد. وتستخدم



الإدارة الأمريكية ومحادثات أغلب الدول الرقابة على الشبكة في داخل الولايات المتحدة أو خارجها، ففي الخارج تستخدم الرقابة لتأكيد الإشراف والتحكم في الشبكة، وفي الداخل لتأكيد الرقابة على المهاجرين أنفسهم وذلك من خلال تفعيل قوانين مكافحة الإرهاب Patriot Act. ومن ثم تنقسم شبكة الإنترنت من خلال هذا الدور الرقابي دور الجلموس، كما عرف منذ عهد الاستعمار التقليدي، فالإرهاب يتجسّس بالإنترنت على مؤسسات الحكومات، وتتجسّس الدول ومخابراتها ومن خلال توظيف الشبكة على تتبع نشاطات الجماعات الإرهابية. وأصبح معروفاً أن الولايات المتحدة تراقب كل شيء عبر الشبكة الدولية، بل يذكر أنه أصبح معروفاً أن شركة مايكروسوفت تسلم المملطات الأمريكية الشفرة الخاصة بكل جهاز أو برنامج كمبيوتر بينهم، مما يسهل لهذه السلطات مراقبة كل شيء يقع لبادله عبر شبكة الإنترنت وخاصة كل ما له صلة بالإرهاب فكل وتنظيم وتمويل إن ما يصنع زواج الإرهاب بالإنترنت يتجاوز هذه العلاقة النفعية المتقلبة ليهبط وقما أكثر تأثيراً إسمه لذة إستكشاف الافتراضي.

### كذلك تعامي الرأي العام مع الإنترنت أو لذة الافتراضي

تممكن طبيعة الإنترنت التصورية وغير القابلة بشكل آلي وسريع للمراقبة الجماعات الإرهابية من فرص نشر ما تعتقد أنه صالح للبشر، غير أن ما يقع عرضه يأتي تقديمه بشكل مثير على المستوى الإخراحي، وذلك بهدف تضخيم الحدث وتقديمه بشكل يتجاوز حجمه الحقيقي ويعود هذا بطبيعة الحال إلى الحجم الصغير لتلك الجماعات، فشبكة الإنترنت أصبحت الوسيلة لعبد إنتابه الآخر وتضخيم الواقع الحقيقي

للحدث الإرهابي، إن المصادرة والإقصاء التي تعرضت لها الجماعات الإرهابية من التلفزيون ومن الإذاعة يجب توعويضهما بالسفر على الشبكة حتى تتكافئ مخرجات إعلام الجماعات الإرهابية مع مخرجات الإعلام الرسمي المؤسساتي، فالملاقة علاقة حرب وقتال على كل المستويات. وهكذا حولت شبكة الإنترنت مجموعة صغيرة لا يتعدى أفرادها أصابع اليد الواحدة إلى جماعات معروفة ومتداولة على السطح السياسي والإعلامي وذلك بمجرد نشر رسالة إلكترونية تهديدية أو صور فيديو لشخصية محتجرة تحدث الإنترنت الصدمة على الشبكة ليتحول الحدث الإرهابي إلى فكرة تلج إعلامية، فتتسارع وسائل الإعلام التقليدية لتتبع ما بثته شبكة الإنترنت. وهكذا يكون الإرهاب قد اخترق الجميع وحقق الهدف وهو أن يكون في أي فضاء وفي أي وقت، وبمضل الآخرين ظاهرا ومعل اهتمام الرأي العام.

تماهت وسائل الإعلام مع تلك الأوعية والرسائل الإعلامية المختلفة ضد التسابق والمنافسة، ويحدث أن تعلن بعض المواقع الإلكترونية أو القنوات التلفزيونية مسبقا جمهورها أنها ستبث لهم شريطا - مع تحديد دقيق لليوم والساعة - وصلها من جهة غير معلومة أو حرب أو شخصية غير مرغوب فيها، فيتسمر الرأي العام أمام جهاز الكمبيوتر أو التلفزيون فكما يتسمر أيضا القادة الكبار في أكثر من دولة لمتابعة الحدث إنها هرجة تشبه نهائيات كأس العالم أو مباريات الفرميلا واحد أشخاص مغمورين تحولوا إلى نجوم وإلى أكثر الناس المطلوبين، وعود بهلايين الدولارات لمن يأتي بأثرهم. أحزاب أو جماعات (جند الشام، القاعدة، ...) تحولت عبر شبكة الإنترنت هي الأخرى إلى سلطة وقوة توازي قوة وسلطة دول وأجهزة كبيرة. مراكز مختصة

ومؤتمرات بمرانيات خيالية وكتب بطباعة فاخرة يلقي به في السوق تحلل وتناقش وتحاول إصاطة اللثام عن تلك الفئات لتشكيل شبيها من المختصين تنقصهم فقط الرتب العسكرية يتقلون من تلفزيون إلى آخر ومن مؤتمر إلى آخر لتحويل قرائتهم في بعض الأحيان إلى شكل من أشكال التجسيم، إختلاط الحابل بالنابل والمقاومة بالإرهاب، الإعلام بالتضليل والإتصال بالتجسس والأمن بالقمع والمصلحة بتعجيم حرية التعبير يحدث هذا في الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، والنضام واضح وجلي أنها شبكة الإنترنت العالمية.

أثار بث الأشرطة التي تعرض على شبكة الإنترنت والفضائيات العربية والأجنبية صور الرهائن الغربيين في سكل من العراق وأفغانستان إستياء سكل الجهات الداخلية والخارجية وسكان أن إنتهى الجميع إلى أن ما يمرض ليس بالعمر الأخلاقي، وتحولت تلك الصور إلى مسرح هرجوي إعلامي لم يالفه المواطن العربي والغربي على حد سواء، من قال أن تلك الوسيلة الببيلة -الإنترنت- لإعلام الناس والتواصل بينهم يمكن أن تتحول إلى أحد أقوى الأسلحة الحديثة في تصفية حسابات عقائدية وسياسية وتغيير إستراتيجيات دول بأكملها تحولت تلك الأشرطة أيضا إلى مادة دسمة لقوى الأجهزة المخابراتية في العالم لتشفيرها وتفكيك رموزها ليلتقى خيرة علماء النفس والأمن وكبار مهندسي التقنية وغيرهم من المختصين يقصصون الليالي والساعات لصياغة تقرير في بضعة أسطر- للسلط العليا- عن الرسالة التي تريد تلك الجهة أن تمررها عبر ذلك الشريط المسجل أو تلك الرسالة الإلكترونية. في المقابل مثلت تلك الأشرطة علاجا نفسيا لعند كبير من الرأي العام وخاصة فئة الشباب المحيط باليأس والذي ترسخت في ذهنه مقولات مكررة مفادها أن أصل مشاكلنا قادم من الغرب ومن الرأي العام وقد حق فيهم الجهاد، وسكان

هؤلاء الشباب يتلذذ مشاهدة تلك الصور ويبدع في سبل فك شفرة المواقع المصادرة لإشباع ضمائرهم مرددا مقولة : "من قال لهم بالمجيه إلى العراق أو أفغانستان"، "ليتنهضوا عذابات أطفال فلسطين والعراق" يحدث هذا حتى مع من جالوا للمساعدة الإنسانية أو للتغطية الصحفية، ورغم كل التوسلات يتكئذ المخرج والمتفرج المبهر ومصمم الموقع الإلكتروني بمدابات الصحفية

يمرر كل ذلك من خلال وسائل الإعلام والاتصال وخاصة شبكة الإنترنت ويمكن التكهّن مستقبلا بإحتدام المشكلة أكثر مما هي عليه ويتوغلّف أسوأ لتكنولوجيات الإتصال الحديثة. أمام كل ما يحدث يتهرب الجميع من طرح سؤال لماذا وصلنا إلى مثل هذا التعامل مع الإعلام والاتصال في نسخته الرقمية؟ من جهة أخرى توصف تلك الجهات بإجماع الكل ودون سابق معرفة وتصديق عبر وسائل الإعلام بأنها إرهابية أو كلاب ضالة أو مرتزقة أو عصابة أو متمردين أو غيرها من التسميات التي تؤسس وتشرع لتلك الأطراف أكثر من أن تدفع بالسؤال والبحث المكثري المعمق لنفس وتقويض أيديولوجيتها. ما يمكن أن نستنتجه هو أنه يوجد تداخل كبير في توظيف وسائل الإعلام والاتصال اليوم في الوطن العربي، وقد كان لما يحدث في العراق دورا كبيرا في إظهار هذا الإشكال على السطح وكيف تحولت ضرورة تحويل ملف الإنترنت إلى قضية فكرية تستدعي تدخل الباحث وقراءة التاريخ إلى حاجة مجتمعية التوظيف غير النزيه لا يستثنى طرفا أو جهة بمعناها: دولا ونحبا ومجوعات إرهابية، بل إن قوانين معارضة الإرهاب وإنطلاقا من أمثلة واقعية وفي أكثر من دولة عربية أو غربية قد قلصت من حرية التعبير وحرية وسائل الإعلام عما كانت عليه.

مثل هذه النتيجة يستفيد منها أكثر عدو حرية التعبير ويتصبر منها من هو مدافع عليها ، لأن في تعامل الدولة مع إشكالية محاربة الإرهاب يوجد حل معرّف فهي لم تعدمى إلى تحويل الصراع الدائر مع الإرهابيين إلى صراع بين المجتمع وفكرة الإرهاب - نقول فكرة الإرهاب وليس الإرهابيين - بل سمعت إلى حصره في شكل صراع بين السلطة التي تمتلكها والإرهابيين الذين تحاربهم مما حول جزء من المجتمع الذي يتعامل مع شبكة الإنترنت إلى رهينة أو مسببة الحرب الدولية لمواجهة الإرهاب في قبضة الدولة من الجهة والإرهابيين من جهة أخرى. هكذا تحولت أيضا وسائل الإعلام وحرية التعبير باسم محاربة الإرهاب إلى رهينة في قبضة الدولة أو في قبضة الإرهابيين في حين أن وسائل الإعلام وحرية التعبير هي قضية مجتمع وليست قضية دولة أو سلطة أو جماعة متدافعة وجدت الدولة نفسها من خلال خطابها السياسي والإعلامي تشترع للمدو من خلال لجم الصديق أو الحليف لتتدخل الأدوار والمفاهيم والقوانين وماهية حرية التعبير ووظيفة وسائل الإعلام كلما إتقينا بقضية الحرب والمقاومة والإرهاب في المكر أو في الممارسة. تحولت الإنترنت إلى أسيرة القراءة المخايرانية ومعهما أصبح توظيف بقية وسائل الإعلام كقاعدة أمامية في إدارة الحرب على الإرهاب. ويبدو أن أمام غياب القراءة الموسيولوجية من جهة وأمام كل هذا الإنتقال الأمني والاتصالي من جهة أخرى. أصبحت شبكة الإنترنت تتراجع يوما بعد يوم عن خصائصها التحررية والإنسانية بوصفها وسيلة الإتصال الأفضل والأنجع في تشكيل الرأي العام الحديث وتوهم المجال العمومي.

## 7- المقاربة الإتصالية في نقد العلاقة بين الرأي العام والإنترنت والإرهاب.

تتقاطع المقاربة الإتصالية لشبكة الإنترنت وهي مقاربة من بين المقاربات العديدة- الأمية، السياسية، الإقتصادية- لفهم سبل مقاومة الإرهاب والذي لا يمكن ونحث أي حلفية علمية أو فكرية تبريره، مع نظريات سوسيولوجيا المجتمع الرقمي والتي تهتم بالإستعمالات الإجتماعية لتكنولوجيات الإتصال شبكة الإنترنت، الهاتف الخليوي، البث الفضائي الرقمي. وتريد المقاربة الإتصالية على المستوى الفكري تفعيل الأسس التواصلية لشبكة الإنترنت والتي بسبب مجموعة من العوامل المركبة والمتداخلة محليا (المقر، الأمية، الإستبداد السياسي...) ودوليا (الفجوة الرقمية، احتكار الشركات الكبرى لتدفق المعلومة...) حولت شبكة الإنترنت وخاصة في دول العالم الثالث ومنها الدول العربية إلى موضوع تفكر فيه السلطة وتقننه مؤسساته وترتع فيه قوى مهمشة ومهاجرة. وتعتبر قضية المصالحة بين الإنترنت كوسيط تحرري وبين وظائفه الثورية الخفية من بين الإشكاليات المعرفية المركبة في الفكر العربي. إن تلك الوظائف لا يمكن لها أن تترسخ بعيدا عن قراءة فكرية تأخذ بعين الإعتبار القيمة المعرفة الآتية : إن شبكة الإنترنت هي أفضل ما توصل إليه العقل البشري فيما يتعلق بالتثاقف والتعاور وتبادل المعلومات والحق في الإتصال من أجل ديمقراطية أكثر تشاركية.

وتعتبر قضية محاربة الإرهاب الدولي من المسائل المفتوحة على مصراعيها حتى قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وقد زادها التقدم التكنولوجي المذهل للشبكة تعقيدا. وأصبح السؤال المبادئ الآن هو هل أن الحرب على الإرهاب عبر شبكة الإنترنت هو الطور القادم من

الحروب. ويعد النموذج العربي في قلب هذا الصراع بحكم أن العديد من التقارير الدولية تتجه بالتشخيص على أن المنطقة العربية هي على المستوى المحلي والدولي الأرضية الخصبة والخفية لنشأة وتطور هذا الصرب الجديد من فنون القتال لدى الإرهابيين. فمن بين الإستنتاجات السائدة في تحليل ظاهرة العلاقة القائمة بين الإرهاب والإنترنت في المنطقة العربية تبدو مسألة انحسار الديمقراطية، وغياب حرية التعبير من بين العوامل المباشرة والمحصرة على إتفاف الفكر الإرهابي على شبكة الإنترنت.

إلى زمن ليس بالبعيد كان الحديث عن وسائل الإعلام ونقدها محتشما قياسا للتجاوزات التي تمارسها، والسبب يعود إلى القدرة على السيطرة على وسائل الإعلام التقليدية (صحافة، إذاعة تلفزيون...) أما مع ظهور شبكة الإنترنت، وإنشطار الهيكلة التقليدية لعملية نشر وتبادل المعلومة فقد بات عنصر مراقبة مخرجات وسائل الإعلام وتجهل التوظيف السليم لدورها غير مبرر اغفاله، فمن بين انعكاسات توظيف الإرهاب لشبكة الإنترنت هو ضرورة إعادة التفكير في الظاهرة التواصلية في شموليتها وليس فقط عزل شبكة الإنترنت منفردة وإعتبارها الفضاء الوحيد المرعي. لذلك عاش المشهد الإتصالي العربي انفجارا كيميا بعد أحداث 11 سبتمبر لأن العديد من النخب والذول الغربية توجهت بالنقد إلى الأنظمة العربية وفشلها في إدارة ملفات حرية التعبير والمشاركة السهامية وحرية الصحافة. إن التوظيف المتعدد التوصيفات لشبكة الإنترنت هو بالضرورة إحالة على أن بقية وسائل الإتصال والإعلام لا تقوم بدورها الصحيح، وأن تقنية شبكة الإنترنت

من شوائبها لا يستقيم بدون تنقية المجال الإعلامي والاتصالي برمته من الهيمنة الاقتصادية والاحتكار والتوظيف السياسي.

إن كل كائن يهتم سياسياً يسعى إلى خلق وتصور فضائيات ووسائل إعلام هامشية لكنها فائقة التأثير لأنها لا تخضع إلى رقيب ولا هي محكفة ولا تخضع إلى أخلاقيات ولا إلى قوانين، وهو ما نطلق عليه بالإعلام الموازي. عندما سيطرت الدولة على التلفزيون وكذلك على الإذاعة وذلك عبر مقص الرقابة والإقصاء لم تجد النخب الفكرية والسياسية في الوطن العربي من بد سوى اللجوء إلى شكل من الإعلام والاتصال أكثر ما يمكن أن نقول عليه اليوم هو أنه جاء بمثابة رد الفعل على ما كانت تعيشه تلك النخب من إقصاء وتهميش إعلامي في التعبير عن رأيها وعرض تصوراتها عن المجتمع البديل. كان من المثقفين من هجر إلى الخارج الأوروبي والغرب الأمريكي المتحرر أو الداخل العربي جرائري في المغرب وتونسي في ليبيا وعراقي في سوريا وفلسطيني في لبنان ومصري في لندن. إضافة إلى هذه الظاهرة برزت مظاهر جديدة - خاصة داخليا - غير أنها لم تستعمل من قبل عن الخارج تتمثل في شريط الكاسات وحلقات المحاجد والكتب الدينية المصغرة. هذا الشريط صير المكلف وغير الباهظ وسهل الحمل وسريع النسخ وتلك الحلقات الفكرية المقوية بعد صلاة المغرب أحدثت بشكل مباشر أو غير مباشر أكبر انقلاب على مصامين الثقافة السياسية السائدة بالاعتماد على الوسائط الاتصالية والإعلامية أي حوامل الثقافة السياسية في الوطن العربي في عصر دولة ما بعد الاستقلال.

لماذا إتجهت الجماعات الإرهابية إلى الإنترنت؟ سيكون الجواب الأول على شاكلة أن الإنترنت مربع وواسع الانتشار وغير مكلف. قول



صحيح لكنه حادع وينعامل فقط مع الإنترنت في بعد التكنولوجي، لا يكفي كل ما ذكر حتي يتمكن من فهم ظاهرة الأسلمة التي يعيشها الإنترنت العربي. من بين أسباب إنقراض الجماعات الإسلامية على الإنترنت هو إعتبارها أن هذا الفضاء فضاء هامشيا كهامشيتها في المجتمع وفي نظر السلطة. من جهة أخرى فإن النظرة المسائدة إزاء الإنترنت داخل الدول العربية ورغم حضور خطاب متحمس لتكنولوجيات الإتصال الحديثة هي نظرة قيمية هامشية لا تعكس نظرة إستراتيجية لتكون الإنترنت ظاهرة إتصالية وأنها أرقى التكنولوجيا على مستوى السرعة والتكلفة والإنتشار وأرقى أشكال التعبير عن الديمقراطية من زاوية إتصالية. تهتم الدول العربية بالإنترنت لإهتمام الأخر به أكثر من حاجة مجتمعاتها لفوائده، تهتم على سبيل المثال بالتجارة الإلكترونية حتى توفر البنية التحتية الإتصالية للشركات المتعددة الجنسيات.

كما يمكن العودة إلى الأرقام وحجم الإستثمارات العربية في شبكة الإنترنت وعدد المستخدمين حتى نتأكد من الرؤية الدونية لهذا الوسيط، هذا بالإضافة إلى أن الدول العربية هي أكثر الدول تحلقا وآخر الدول التي دخلت منظومة الإنترنت. توجد إذن علاقة نفعية أسس لها رصيد ومروث سمي للإعلام التقليدي على مستوى السياسة الإعلامية والهيكلية والتشريع. إن أصل التعامل العربي الرسمي مع الإنترنت هو عبارة عن تاريخ التعامل مع الصحافة نصيف له تاريخ التعامل مع الإذاعة زائد أسلوب التعامل مع التلفزيون. إنه طبقة فوق طبقة فوق طبقة. هكذا يصعب فهم الإنترنت بعيدا عن أركيولوجيا وسائل الإتصال والإعلام في الوطن العربي، وهكذا أيضا شرعت الإنترنت قمع السلطة وهامشية

القضاء الذي عبره تؤمن الجماعات الإرهابية لفكرها ولحصانها  
السياسية وللحفاظ على تواصلها مع أنصارها والرأي العام.

لذلك إنزلت شبكة الإنترنت عن سياقها الاجتماعي لتصبح  
فضاء هامشيا للهامشيين لأن الفاعلين الأصليين والحقيقيين وقع  
إقصائهم أو لم تكن السلطة العربية معنية بهم وهم الثناني والثقفي  
والأكاديمي. هكذا بقي الإنترنت لقمة سائفة في يد خليط من  
الطرف الديني أو السياسي والفكري أو حتى الكروي، إنهم لغير  
اليساريين والإسلاميين والجمعيات الحقوقية والمدنية والخيرية لا نسمع  
عنها لا في التلفزيون ولا في الإذاعة. تحول الإنترنت إلى مرتع لمن لا نسمع  
بهم ولا نعرف عنهم شيئاً لذلك نقول أنه لو كان لتلك الجماعات منذ  
بداية تبلورها كفكرة جنينة مساحة ولو متواضعة في الإذاعة  
والتلفزيون كوسائل اتصال جماهيري مؤثرة تمكنا من معرفة آرائهم  
وفرصة محاسبتهم ومجادلتهم، فنخفف من وتيرة خطابهم ونقلهم  
فكرهم المتطرف يميناً أو يساراً. نقول أن وسائل الإعلام بحكم سلطتها  
الثقافية ورأس مالها الرمزي بإمكانها أن تصقل التفكير وأن تتحول إلى  
مدرسة للديمقراطية ومراجعة الأفكار لأنه لا يمكن لأي متدخل في  
إطار برنامج إذاعي أو تلفزيوني إلا أن يفكر في الجمهور ورد فعل  
الجمهور. إذا كان هذا الحال مع التلفزيون فإن الإنترنت لا يوفر مثل  
تلك الخاصية لأن الإنترنت لا توفر لك في لحظة واحدة وأثناء عملية  
التصفح ملايين المشاهدين أو المستمعين لأن الإنترنت هي بيت بلا نافذة  
ولا أبواب يدخله من يشاء ويخرج منه من يشاء أما التلفزيون فله  
أخلاقياته وتقاليده وأدبياته في الإعلام والاتصال والديمقراطية

التعبير إنطلاقاً من الإنترنت هو تعبير بلا قيود أو حدود وهو تعبير ذاتي يدفع أكثر إلى التمسك بالثوابت أكثر من كونه دعوة إلى التنازل أو التهاون لأن كاتب الفريضة أو الرأي على شبكة الإنترنت لا يعرف مصيباً من سيقراه أو من سيستمع إليه فهو بذلك يتحدث أو يكتب إلى المطلق. هكذا تتوالد الأفكار والآراء على الإنترنت مطلقة ومتطرفة بها الشتيمة والسب والتكفير وقطع الأعناق وصور الرهائن. لذلك فإن الإنترنت عريباً هي منتج مهمش وإن كل إعلام واتصال مهمش وحفي مثله مثل كرة الثلج كلما ندحرجت كلما كبرت.

لا بكاء على الإنترنت بل حري من يريد أن يبكي أن يبكي التلفزيون والإذاعة اليوم على تخلفهم عن أداء دور المرشد والمناقل والمكلف للآراء. توجد جماعات متطرفة في الغرب الأروبي أو الأمريكاني تتعارض مبادئها حتى مع مبادئ الجمهوريات هناك لكن لم يتم منعها من الاجتماع أو من الانتخابات أو من إصدار صحيفة أو من حرية التعبير على الهواء. إنها تمي إنها إذا ما رفضتها فإنها ستلجأ إلى أساليب أخرى أخطر وأن فرصة التواصل المباشر والمقنن مع السلطة والمجتمع يمنع الجميع أحقية الحسم في أفكار هؤلاء وحامنة فرصة معرفة أفكار وآراء تلك الجماعات ونقدتها ومقارنتها بالمبادئ. يصعب اليوم إذا ما توجهت إلى مواطنين عرب من الطبقة الوسطى أو حتى الراقية وسألتهم ماذا تعرف عن الفكر الإرهابي أو الإسلاميين أن تجد جواباً فهم مجرد تماشا عن الرد لأنه لا يعرف لا فكرهم ولا أدبياتهم ولا برامجهم السياسية بل إن الحديث عنهم تحول إلى حديث افتراضي ويات خطاب العملية يناجي نفسه وكفى.

نقول أن الإنترنت في الوطن العربي بصدد الإفلات من إمكانية أن تكون هضاء للتربية على الديمقراطية لأنها لا تفهم بوصفها عنصرا مشكلا للمجال العمومي. إنقلبت الإنترنت وفي غفلة من الجميع إلى هضاء جديدا ومحبذا للإقصاء والإقصاء المضاد ومرنعا للتجاذب العكري الحاد القائم على قواعد النفي والتكفير. ما نتصفحه في مواقع الإنترنت العربية ما هي إلا إثباتات وطوائف ومتليين وأعراف ومثل ونحل ومهمشين كلهم على الهامش وغير معترف بهم لا من المصطلح العربية ولا من الجمهور. كل يلق باقوس امتلاكه الحقيقة المطلقة، يشرها يوميا على الإنترنت عسى أن يقع أحد في حبال شبكات الشبكة العنكبوتية. أما إذا كان أحد هؤلاء المتطرفين يتحدث مباشرة على الهواء وفي التلفزيون فإنه سيستحي من قول شيء يبدو أنه حقيقة مطلقة بل سيتحدث عن حقيقة نسبية لأنه لا يريد أن يخسر الناس ويزعج الجمهور أو أن يقول شيئا غير متوافق عليه أخلاقيا أو اجتماعيا أو سياسيا. فوسائل الإعلام هي هضاء لبلوغ نوع من التوافق الاجتماعي تكون فيه النسبية هي المتصرة. هكذا شيئا فشيئا سنة بعد سنة بالحوار والتواصل يمكن ترويض السلطة ومن ضدها دماعا على المصلحة العامة لأن الجميع في مركب واحد، كما يمكن أيضا بيان أنه لا توجد حقيقة مطلقة وأنه بعض وسائل الإعلام وفضائيات الإتصال يمكن أن تحول الحقيقة إلى نسبية. غير أن شبكة الإنترنت تعتبر ملكية فردية لفضاء عمومي لذلك يصعب عليها توفير الإجماع والتوافق حول جملة من الثوابت المشتركة كمقدمة لتحويلها إلى ملكية رمزية لوسيط محدد لتضاريس الرأي العام الصاعد.

## 8. خاتمة - إعادة صياغة سؤال القيم التواصلية

يصعب فهم ظاهرة العلاقة بين الإرهاب وشبكة الإنترنت والرأي العام بعيداً عن قيمة التواصل بوصفها قيمة ثقافية وفكرية إنسانية ثابتة. إن غلبة فكرة الإرهاب على قيم الإنترنت تأكيد على أن الإشكال القائم يعود في الأصل إلى غياب الحوار والتواصل. هكذا يبدو أن سبراغوار القصصية الإعلامية والاتصالية داخل المجتمع العربي ليست بالأمر الهين وذلك لارتباطها بكل عناصر التطور التاريخي بدأ بالسياسي وصولاً إلى الثقافي وإن إغفال عنصر الإعلام والاتصال من لآليات الحراك التاريخي المنتظر ومن إستراتيجيات العمل السياسي العربي إعلان جديد عن فشل النظام الرسمي العربي في إدارة صراع الاختلاف داخل المجتمع، كما يمرض الآن وحكما إلتيقن به بمحرميات أخرى في السبعينات من القرن الماضي. أردنا أن نقول أن للاتصال في الوطن العربي وسياساته إرث وقسط وفير في تشكيل الوعي الثقافي والسياسي القائم اليوم. ذلك أن كل خصائص المشهد السياسي والمتمثل في صعود المد الإسلامي لم تحاربها الدول العربية ومن ورائها أمريكا إلا بكلمة واحدة هي الإرهاب. كانت لها بإطلاق عنوان هذه الكلمة على الأثير وطباعتها يومياً على الصحف قد تخلصت من المشكلة ومن حضورها في النسيج السياسي للمجتمع. يحطى من يزعم أن ما يحدث يمكن عزله عن فصاءات التعبير أي عن وسائل الإعلام والاتصال وخاصة منها شبكة الإنترنت.

من بين التعريفات الفكرية النادرة لمهوم الإنترنت في المكتبة العربية المعاصرة يعترضنا تعريف المفكر محمد عابد الجابري لشبكة الإنترنت إذ يقول "هنا العالم الجديد، عالم الإنترنت، يضم جميع

أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى، فقط مع هذا الفارق وهو أن جميع أشياءه وأنشطته تسمى بأسماء يسبقها أحد المقطعين، سيبر cyber، وتلي télé الأول يدل على التحكم، والثاني معناه عن بعد. أما هوية الأشياء التي يحتويها والأنشطة التي تتم فيه فتتعدد بالوصف اعتباري: virtuel. ونحن نترجم هذه الكلمة بـ "اعتباري"، وليس بـ "افتراضي" أو "وهمي" حسب المعنى الأصلي للكلمة، لأن الأمر هنا يتعلق، ليس بمجرد وجود قصوري مفترض من صنع الخيال أو الوهم، بل بوجود واقعي مشاهد عبر الصورة والكلمة وجميع الرموز، ولكنه مع ذلك "اعتباري" (من العبور والاعتبار معا)، بمعنى أن الاتصال فيه يتم عن بعد وعبر رموز. الإستياج الأهم في هذا التعريف هو اعتبار أن مخرجات الإنترنت أمر واقعي وليس افتراضي أو وهمي كما يتعامل معه عربيا. والواقعي في حاجة إلى معاملة واقعية وليس إحصائية أو تكفيرية، فلا وجود لواقعية أكثر من التفكير العقلاني فيما هو واقعي. وختاماً نقول أنه لا يمكننا أن نصحح الإنترنت إلا بما قادم من الإنترنت وليس من خارجه، لأن الإنترنت أمر واقع وواقعي، أي إلا بما هو أصيل في الإتصال كما يقول الجابري في حديثه عن التأصيل الفكري، كما لا يمكننا أن نحارب الإرهاب بالإنترنت فقط كما لا يصح توظيف الإنترنت لفاهات إرهابية أيضا.

## ٠ مراجع مساندة في دراسة الإرهاب والإنترنت :

- بالعربية
- أرماس ماتيلار : الإعلام ضد الدولة : لومند ديبلوماتيك، مارس- آذار، 2001.
- أرماس ماتيلار : المهمشون في العالم الافتراضي : القمة العالمية حول مجتمع الاعلام، لومند ديبلوماتيك، آب- اغسطس، 2003
- مصطفى عبد الفتي : الرقابة المركزية الأمريكية على الإنترنت في الوطن العربي، 2006 دار العين للنشر القاهرة، 171 صفحة.
- نرمين عبد القادر. رقابة شبكة الإنترنت : دراسة لتطبيقات برامج الحجب في المكتبات، cybrarians journal، (يوليو 2004) [www.cybrarians.info/journal/nol/internet.htm](http://www.cybrarians.info/journal/nol/internet.htm)
- يحيى اليحمياوي : أوراق في تكنولوجيا الإعلام والديمقراطية، دار الطليعة، بيروت، 2004.
- بيل جيتس : المعلوماتية بعد الإنترنت (طريق المستقبل)، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة 231، الكويت مارس 1998، 447 صفحة.
- الفضاء العربي : العضائيات والإنترنت والإعلان والنشر، مجموعة مؤلفي، ترجمة فريدريك معنوق، الناشر: قدمس للنشر والتوزيع، لبنان 2003.

- نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، سلسلة عالم المعرفة 276 الكويت ديسمبر 2001 ، 556 صفحة
  - نزيه الشوفي - الثقافة الهدامة والإعلام الأسود من هيروثيما إلى بغداد ومن خراب الروح إلى العولة ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب دمشق، 2005 .
  - نصر الدين لمياضي : الإعلام التلغزيوني والإرهاب : القنوات والاحتجارات ، الإذاعات العربية ، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد ، 3- 4 ، تونس 2007.
  - هويدا مصطفى : دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور نحو الإرهاب ، الإذاعات العربية ، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية ، العدد ، 3- 4 ، تونس 2007 .
  - مايكل هيل . أثر المعلومات في المجتمع: دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالاتها ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2004.
  - عادل عبد الصادق تمكافضة الإرهاب عبر الإنترنت. التحديات والمرص
- <http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/ANAL734.HTM>
- جمال الرن : تساؤلات عن الإعلام الجديد والإنترنت : العرب وثورة المعلومات (كتاب جماعي) منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2005 من : 109 - 125.



- الجزيرة نت [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) هو موقع الكتروني تفاعلي تابع لمجموعة قنوات الجزيرة ويمتبر مع موقع اسلام اون لاين [www.islameonline.com](http://www.islameonline.com) من قبل المتتبعين من بين أكثر المواقع العربية على شبكة الإنترنت إبحارا.
- ذكرت محطة الجزيرة الفضائية أن نتيجة الاستطلاع الذي اجري اثر الهجومين الانتحاريين في الجرائر في 11 كسانون الاول/ديسمبر والذين اصغرا عن 41 قتلا بينهم 17 موظفا في الامم المتحدة، اظهرت ان 54 في المئة يؤيدون الاعتدالين.
- تماعلا مع نشر الإستفتاء عونت بعض الصحف الجرائرية الحدث مستكرة، فصحيفة "الوطن" الجرائرية الماطقة بالفرنسية اعتبرته "استطلاع العار" وان "استطلاع الجزيرة ليس مجرد خطأ عابر انه بكل بساطة ذروة احتقار الحياة الانسانية واهانة للاخلاق المهنية والقيم الكويتية التي تعترف بها كل الاديان"، فيما تساءلت "كويتيديان دوران": "ماذا تريد الجزيرة؟". ووصفت "كبيبريسيون" ما حصل بانه "خطوة الجزيرة الناقصة" فيما كتبت "المجاهد": "اعتداء الجزيرة" و"كو جورنال دالجيري": "الجزيرة المتحدث الرسمي باسم القاعدة". وقالت "المجاهد" الحكومية ان "الجزيرة هي اليوم جزيرة محضنة للارهاب وسبقتها على أحداث الضرر تتجاوز قدرة من يقتلون الابرياء من دون تمييز، لانها تسعى الى اصفاء شرعية على مجرمين انذال".
- أرمان ماتيلار: المهتمون في العالم الافتراضي: القمة العالمية حول مجتمع الاعلام. لومند ديالوماتيك أوت، أغسطس 2003.

- مدخلات الباحث السعودي خالد الفرم أمام مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني في العاصمة السعودية الرياض ديسمبر 2007
- حضرنا في موضوعات مؤتمر الإرهاب في العصر الرقمي الذي عقد في الأردن في صائفة 2008 ما يعادل 50 موضوعا وعنوانا فرعيا ومن بينها :
  1. التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب، 2. دور مؤسسات إنفاذ القانون في مكافحة الإرهاب، 3. مفاوضات الرهائن، 4. الاستجابة للحكارات، 5. التعاون والتنسيق بعد حوادث الإرهاب، 6. تحليل شبكات الاتصال خلال موقف اخذ الرهائن وبعده، 7. الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للإرهاب، 8. الاختطاف، 9. حوادث الإرهاب على فنادق عمان: ماذا تعلمنا؟، 10. الاستجابة لمسرح الإرهاب وإدارته، 11. الجديد في بحوث، لإرهاب، 12. المجرمون والإرهابيون، 13. دور الدين في مكافحة الإرهاب، 14. دور التقنية في مكافحة الإرهاب، 15. الإرهاب القضائي، 16. حرب المعلومات الدولية، 17. حرب الشبكة، 18. امن المعلومات، 19. الأمن في عصر المعلومات، 20. الأمن الرقمي، 21. إرهاب المعلومات. الخ.
- جمال الزرن : المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين : مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، صيف 2007، أو راجع منونتنا [www.jamelzran.arabblogs.com](http://www.jamelzran.arabblogs.com)
- راجع موقع : الفدرالية الدولية للصحفيين، بروكسل.
- راجع الوثيقة العربية لمكافحة الإرهاب موقع جامعة الدول العربية
- يمكن ذكر حزب الله في جنوب لبنان أو المقاومة العراقية في العراق أو جبهة تحرير البووليزاريو في المغرب أو الحركة الانفصالية في جنوب السودان، أو ممارسة تنظيم القاعدة للعنف في شبه الجزيرة العربية.

- وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة : رؤية عربية - اسلامية، تموز / يوليو 2003.

- نفس المرجع.

- نفس المرجع.

- راجع تقارير منظمات حقوق الإنسان وحرية الصحافة والتي تجمع على أن قوانين معارضة الإرهاب أثرت على الحريات السياسية والصحفية في دول عدة ومنها بالتحديد الدول العربية : مراسلون بلا حدود، المنظمة العربية لحرية الصحافة...

- جمال الزرن - تساؤلات عن الإعلام الجديد والإنترنت، العرب وثورة المعلومات (جماعي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، أو راجع مدونتنا [www.jamelzran.arabblogs.com](http://www.jamelzran.arabblogs.com)

- لا تكاد تخلو دولة عربية من محاكمات لها صلة بحرية التعبير والإنترنت من تعطيل وإيقاف وسجن وقوانين رجعية، راجع التقارير السنوية للمنظمات الحقوقية العربية والعالمية (المنظمة العربية لحرية الصحافة، مراسلون بلا حدود).

- محمد عابد الجابري : العولمة ومساءلة الهوية : المشكلة والإشكالية، راجع موقع محمد عابد الجابري.

### بالفرنسية:

- BRETON Philippe: Le culte de l'Internet. Une menace pour le lien social ? Paris : La Découverte, 2000 (Sur le vif.)

- FLICHY Patrice: L'imaginaire d'Internet. Paris La Découverte, Sciences et société, (2001), 272p.
- HABERMAS Jürgen L'espace public. Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société , (1962). Trad. Paris, 5eme édition française : Payot 1993.
- LEVY Pierre: Cyberdémocratie. Essai de philosophie politique. Paris : Odile Jacob, (2002), 283 p.
- MATTELART Armand (2001), Histoire de la société de l'information. Paris: La Découverte, Repères, 124 p.
- GARNHAM Nicholas: « La théorie de la société de l'information en tant qu'idéologie ». Réseaux, (2000), vol.18 n°101 p.53-91.
- DORTIER Jean François, « Vers une intelligence collective ? ». Sciences Humaines Hors série n° 32, avril-mai-juin 2001, p. 22-26.
- MATTELART Armand, " Comment est né le mythe d'Internet" , Le Monde diplomatique août 2000.
- Gérard CHALIAND / Arnaud BLIN (dir.) : Histoire du terrorisme : de l'Antiquité à Al Quaida: Éditions Bayard, 2004, 668 p.
- Carol GLUCK · 11 septembre : guerre et télévision au XXIe siècle, Article in : Annales : histoire, sciences sociales, n° 1 janvier-février 2003, p. 135-162. Revue bi-trimestrielle (6 numéros par an), éditée par l'EHESS avec le concours du CNRS Editions de l'EHESS .
- Isabelle GARCIN-MAROU :Terrorisme : médias et démocratie Éditions des Presses Universitaires de Lyon, Collection Passerelles, 2001, 80 pages.

- Michel WIEVIORKA , Dominique WOLTON ·  
Terrorisme à la Une : médias, terrorisme et démocratie  
Éditions Gallimard, 1987, 259 p.
- Philippe Braud, Violences politiques, Seuil, Paris,  
2004, 281 p. : une analyse sociologique de la violence,  
notion au cœur de la relation terroriste.
- J.-L. Marret, « Terrorisme : les stratégies de  
communication », étude du Centre d'étude en sciences  
sociales de la défense, juillet 2003.
- P. Mannoni, « Le terrorisme, un spectacle sanglant » in  
« Violences », in Sciences humaines, Hors-série n° 47,  
décembre 2004-janvier-février 2005, p. 64.
- M. Wieviorka et D. Wolton, Terrorisme à la une.  
Media, terrorisme et démocratie, Gallimard, Paris,  
1987, p. 210.
- Garcin-Marrou Isabelle, Terrorisme, Médias et  
Société, PUL, Lyon, 2001, p. 126.  
<http://www.watan.com/index.php?name=News&file=article&sid=5498&theme=Printer>
- GARCIN-MARROU Isabelle : Terrorisme,  
médias et démocratie, PUL, 2001.
- Tome I, 2001.
- Tome II, 2002.
- LEVY Pierre, Cyberdémocratie. Essai de  
philosophie politique. Paris 2002: Odile Jacob,  
283 p.
- LEVY Pierre, World Philosophie. Le marché, le  
cyberespace, la conscience. Paris 2000: Odile  
Jacob, Le champ médiologique, 220 p.

- L'équivalent de " Dieu est avec nous ", c'est aujourd'hui " l'opinion publique est avec nous " Tel est l'effet fondamental de l'enquête d'opinion : constituer l'idée qu'il existe une opinion publique unanime, donc légitimer une politique et renforcer les rapports de force qui la fondent ou la rendent possible.
- P. Mannoni, « Le terrorisme, un spectacle sanglant » in « Violences », in Sciences humaines, Hors-série n° 47, décembre 2004-janvier-février 2005, p. 64.
- L.NACOS Brigitte : Médias et terrorisme, du rôle central des médias dans le terrorisme et contre-terrorisme, Nouveaux Horizons, Paris, 2005.

## الفصل التاسع

موقف الخطاب الديني  
من الإرهاب





توجد هجمة عارمة على العالم العربي والإسلامي تصاق فيها التهم المغلظة بعنوانين ثقافية تدفعها تعقيدات سياسية متلاطمة الأمواج الأمر الذي جعلنا في موقع الدفاع عن هذا الإسلام العظيم فقد حاول العالم الشرقي والعربي منذ زمن بعيد فرض مفاهيمه الثقافية والفكرية على العالم الإسلامي لذا نجد أن الخطاب الديني اتهم بالعنصرية ومعاداة الإنسانية، فالعروبة إرهاب والإسلام إرهاب والمسلمين إرهابيين هذه الكلمة أصبحت تطارد كل حر وشريف في العالم العربي والإسلامي والتبست معانيها عند كثير من الناس وزاد الأمر غموضا ومحاولات الغرب فلسفة معانيها لتتفق مع أفكاره ومصالحه وأصبحت المجتمعات العربية والإسلامية سوق استهلاكية نردد تهمة الإرهاب دون الوقوف على معانيها الحقيقية وكان من ثمار تلك العياسة أن أصبحنا نسمع عن الإرهاب العلمطيني والإرهاب اللبناني والإرهاب العربي والإرهاب الإسلامي حتى إن رئيس معهد هندسون في أمريكا اتهم العرب جميعا وحملهم المسؤولية عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأضاف قائلا لذلك لا بد من محاربة العرب والمسلمين، ومن جانب آخر وجدنا الخلط الواضح في المفاهيم بين المقاومة المشروعة وتحرير الشعوب والإرهاب، بحيث اتهمت تلك المقاومة بالإرهاب، وفي هذا البحث أردت أن أكشف عن براءة الخطاب الديني من هذه التهمة، وكذلك يهان وتأكيد أن الإسلام يحترم الإنسان بغض النظر عن عقيدته وقوميته ويحرم ويرفض الظلم بكل أشكاله بل ويحاربه لأن الإسلام دين الرحمة والتسامح والمحبة والسلام والتعاون والعلم والحصانة.

بين هذا البحث أن الخطاب الديني المعاصر يعتبره الضعف في مخاطبة المسلمين وغير المسلمين، أما ضعفه في مخاطبة المسلمين فانه

يتمثل في عدم تأثيره على جماهير المسلمين مباشرة نتيجة لعدم وجود الكفاءة العلمية، وكذلك الطريقة التقليدية لبعض العلماء في مخاطبتهم للمسلمين، وأما ضعفه في مخاطبته لغير المسلمين فقد ظهر واضحا في عدم تأهيل الدعاة المختصين بالعلم الشرعي وعدم معرفة عقلية وثقافة هؤلاء و كذلك غياب الأهداف الواضحة، وأيضا عدم الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي في تطوير أساليب الدعوة في مخاطبتهم كاستعمال الإنترنت وغيره، لذلك على الداعية أن يدايع عن هذا الإسلام العظيم الذي شيد أعظم حصارة عرفها التاريخ، تلك الحصارة قائمة على التوحيد والتسامح والسلام والتعاون والمحبة والأخوة، و الذي اتهم بالإرهاب والتطرف والعنصرية، والإسلام من هذه التهم بريء، فالإسلام حجة على المسلمين جميعا بأحكامه وتشريعاته، فمن عرفه عرف الحق و من يعرف الحق يعرف رجاله فالأدعياء من المفرضين والمعرفين لا علاقة للإسلام بهم وفي هذا البحث سادسكم تعريفا للحطاب الديني وأسمه وأهدافه و مبرراته وأزمته في الوقت الحاضر مع أجبر القضايا التي تواجه الأمة كاتهامه بالإرهاب،

### أولا: تعريف الإرهاب لغتي:

تشتق كلمة (إرهاب) من الفعل المزيد (أرهب) ويقال : أرهب فلانا أي حوَّفه، وهرَّعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رهب) أما الفعل المجرد من نفس المادة وهو (رهب) يَرْهَبُ، رَهْبَةً ورُهْنًا فيعني خاف، فيقال رَهَبَ الشيء رَهْبًا ورَهْبَةً أي خافه أما الفعل المزيد بالياء وهو (ثَرَّهَبَ) فيعني انقطع للعبادة في صومعته ويشفق منه الراهب والرهبة والرهيبة والرهبانية ...

وكذلك يستعمل الفعل **رَهَبَ** بمعنى توعد إذا كان متعديا  
فيقال **رَهَبَ فلانا** : أي توعد.

وكذلك تستعمل اللمة العربية صيغة استعمل من نفس المادة  
فنقول **استرهب فلانا أي رهبة<sup>(1)</sup>**.

واسترهبه أي استدعى رهبته حتى رهبه الناس وقال ابن الأثير  
هي الحالة التي ترهب أي تفرع وتخوف .

لم يستعمل القرآن الكريم مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة ،  
وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة  
الدعوية ، بعضها يدل على الإرهاب والحواف والفرع .  
ثانيا . استعمال صيغ الإرهاب :

وردت مادة (رهب) وتكررت في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة  
بصيغة الفعل والمصدر واسم الماعل :

\* ورد الفعل في خمسة مواضع هي :

1. قوله تعالى ﴿ **فَارْهَبُون** ﴾ (البقرة : 40)

2. وكذلك وردت في قصة نبي الله موسى عليه السلام مع السحرة يقول تعالى  
: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنَّا بَشَرٌ وَإِنَّمَا أَنْ تُكُونُوا نَحْنُ الْمُتَّقِينَ** ♦ **فَإِنْ  
أَلْقَوْا فَلِمَ أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْمُرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِمِجْزٍ  
عَظِيمٍ** ﴾ (الأعراف ، 115- 116)

3. وردت في قصة الرسول - ﷺ - عندما التقى مع الله سبحانه  
وتعالى ، يقول تعالى : ﴿ **وَكَمَا مَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ**

وَفِي لِسَانِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿  
(الأعراف: 154) .

4. عندما أمر الله المؤمنين بإعداد القوة لإرهاب الأعداء يقول تعالى :  
﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ  
اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا  
مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: 60)
5. عندما جاء القرآن ليحذر من يتعدى إلهين اثنين قال تعالى : ﴿وَقَالَ  
اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِذَا تَوَلَّى فَرَغَ مِنْهُمَا﴾  
(الأنعام: 23) .

\* أما ذكر المصدر فجاء في أربعة مواضع وهي :

1. ذكر بعض صفات بعض المؤمنين يقول تعالى : ﴿وَيَذَعُونَنَا رَهَبًا  
وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: 90)
2. عندما أرسل الله سبحانه وتعالى موسى ﷺ إلى فرعون وملئه قال  
تعالى : ﴿وَأَضْمُتْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ (القصص : 32) .
3. ذكر القرآن بعض صفات اتباع عيسى ﷺ يقول تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا  
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾  
(الحديد: 27) .
4. ذكر القرآن الكريم أن بني إسرائيل يخافون من المسلمين يقول  
تعالى : ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ (الحشر : 13) .

\* ورد اسم الفاعل في ثلاثة مواضع هي :

1. قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنْ مِنْهُمْ قَسِيْرِينَ وَرَهْبَانِيَّةً﴾ (المائدة : 82) .  
ذكر القرآن صفات اتباع عيسى ﷺ وقيامهم الليل .

2 ذكر القرآن الكريم أن اليهود والنصارى اتخذوا أحبارهم و  
 رهبانهم آلهة من دون الله يقول تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ  
 وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (التوبة : 3) توضح القرآن الكريم أن  
 كثيراً من أحبار اليهود ورهبان النصارى يأكلون أموال الناس  
 بالباطل يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاحِبِينَ  
 وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ (التوبة : 34)

الملاحظ أن عند هذه الألفاظ وردت في اثني عشر موضعاً <sup>(3)</sup> .

والذي يهمنا في هذا البحث من هذه المواضع كلها ثلاثة مواضع هي :

1 الإرهاب بالسحر من قبل فرعون وسحرته تمثل ذلك في قوله تعالى :  
 ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَغْفَبَهُمْ وَجَاءُوا  
 بِمِجْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف : 116) .

2. الإعداد للجهاد في سبيل الله لإرهاب الأعداء يقول تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا  
 لَهُمْ مَا اسْتَغْلَبْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِيَابِ السَّيْلِ فَزَهِّبُوا بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ  
 وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال : 60) .

3. وصح القرآن الكريم أن بني إسرائيل يخافون من المسلمين يقول  
 تعالى : ﴿ تَأْتِيهِمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ (الحشر : 13)

صنع الإرهاب إجمالاً :

1. (يرهبون) يقول تعالى . ﴿ وَيَا تُسْمِعُهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ  
 يَرْهَبُونَ ﴾ (الأعراف : 154) .

2. (فأرهبون) يقول تعالى : ﴿ هَازِلِي هَازِلُونَ ﴾ (السلح : 51) .

3. (ترهبون) يقول تعالى . ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ ﴾ (الأنفال : 60) .

4. (استرهبوهم) يقول تعالى: ﴿وَاسْتَزِمُّوهُمْ وَجَاءُوا بِمِصْحَرٍ عَظِيمٍ﴾  
(الأعراف: 116)

5. (رهبة) يقول تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُنُورِهِمْ﴾ (الحشر: 13)

6. (رهبا) يقول تعالى: ﴿وَيَتَّبِعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: 90).

بينما وردت مشتقات نفس المادة (رَهَبَ) خمس مرات في مواضع  
مختلفة لتدل على الرهينة والتعبد.

أ - (الرهبان) يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْآخِبَارِ  
وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَعْمَدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: 34).

ب - (رهباناً) يقول تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا نَحْنُ ذَٰلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قِسْمِينَ  
وَرُهْبَانًا﴾ (المائدة: 82)

ج - (رهبانهم) يقول تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ  
اللَّهِ﴾ (التوبة: 31)

د - (رهبانية) يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ الْبَعُوءَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً  
وَرُهْبَانِيَّةً﴾ (الحديد: 27).

ملاحظات على استعمال هذه الصيغ:

1. تبين الآية الأولى حينما تلقى الألواح متضمنة الهدى والرحمة لمن  
يرهب ربه جاء التعبير (يرهبون).

2. خطاب الله لبني إسرائيل يطالبهم بالوفاء لعهدهم والرهبة، لذلك  
جاء التعبير (فارهبون).

3. خطاب الله للمؤمنين أن يتغنوا أسباب القوة والمنعة من كل مصادرها ، فحدد لهم الهدف من ذلك وهو إرهاب عدوهم حتى لا يقدم العدو على حربهم كان التعبير (ترهبون) .

4. يبين الله سبحانه وتعالى أنه حينما أراد السحرة إدخال هذه الرهبة في صدور الذين جأوا ليشاهدوا التحدي بين موسى والسحرة كان التعبير (استرهبوهم) .

5. وضع القرآن الكريم أن المسلمين مرهوبون من قبل أعدائهم وخاصة أهل الكتاب (اليهود) لذا جاء التعبير (رهبة) .

6. بين النص القرآني أن الصالحين يسارعون في الخيرات ويدعون الله طمعا وخوفا حتى تتحمل لهم المفسدة ودخول الجنة لذا جاء التعبير (رهبا) .

بناءً على هذه النصوص يتحدد معنى الإرهاب، وهو تحصيل سائر القوة لإحداث الرهبة في نفوس العدو فيمتنع عن إيقاد نار الحرب، وإذا حصل المسلمون أسباب القوة فإنهم لا يستخدمونها في العدوان على الآخرين لأنهم معصومون بأوامر الله، وبذلك يتحقق السلام المالي المنشود، فلا عدوان من جانب أعداء الإسلام لخوفهم من قوة المسلمين ولا عدوان من جانب المسلمين طاعة لأوامر الله هذا هو الإرهاب المشروع، أما الإرهاب الممنوع فهو إرهاب الأمنيين المحتالين من أي فئة كانوا والمسلمون مأمورون بعدم الاعتداء سواء كان الاعتداء على مسلم أم على غير مسلم .

ملاحظة هامة : إن الإرهاب بمفاهيمه المتعددة والمختلف فيها سيظل قائماً طالما وجد الظلم والطغيان على الأرض ولن يتوقف هذا

الإرهاب أو يقلل منه إلا بالرجوع إلى العدل وإصاف الأفراد والشعوب واحترام الأقوياء للضعفاء واحتكام الأفراد والدول إلى القوانين والشرائع العادلة التي تعظم طبيعة العلاقات بين المجتمع ولا يتحقق ذلك إلا بالإسلام

### ثالثاً : أهداف الإرهاب :

الإرهاب هو كل عملية نفسية تهدف إلى هدم معنويات الخصم وإحداث اضطراب نفسي.

1. يسعى الإرهاب إلى ترويع الأمنين، والتهديد والفرع والهلع والذعر والفتنة والاضطراب السيف .

2. يرمي الإرهاب إلى إشاعة الخوف من أجل السيطرة أو التسلط، وذلك لتحقيق أغراض سياسية .

### سمات الإرهاب :

يسرى بمض علماء الطب النفسي أن من السمات الشخصية للإرهابي أنه يتميز بالعنوانية و الميل للعنوان لأقل مؤثر وهو يحاول دائماً أن يكون ذلك البطل في قصة من صنعه هو أو أنه هو الذي يريد إصلاح المكون بالتمف وهو صاحب الفلسفة وصاحب القنبلة أيضاً وهذا ما تحاول أن تفعله الدول الاستعمارية. وقد يكون الإرهابي ناضجاً جسمياً ولكن لم ينضج نفسياً وسلوكياً .

### رابعاً : أسباب الإرهاب العالمي :

1. السبب المباشر للإرهاب هو عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد الإسلامية، وذلك لأنه في تطبيق هذه الشريعة تحقيق القوة للمسلمين بحيث أن أعداء الإسلام لا يجرون على الاعتداء عليهم .



2. نزعة التسلط وشهوة وحب السيطرة على العالم بأسره، واعتبار أن هذه الدول الضعيفة يجب أن تكون خادمة للدول الإرهابية والاستعمارية .
3. الظلم وعدم وجود شرعية دولية قائمة على العدل، فهذا مجلس الأمن، والجمعية العامة والجمعية العمومية، والأمم المتحدة، فهذه المجالس ما هي إلا أدوات لاستعمار الدول الصغيرة والواقع المعاصر خير دليل على ذلك .
4. السيطرة على منابع الثروات وخاصة البترول، بحيث تعتبر أن تلك الدول المصدرة للنفط لا تحسن استعمال تلك الثروات .
5. سبق التسليح العالمي وخاصة من قبل أمريكا التي تحاول الهيمنة على العالم عبر طريق تطوير أسلحتها في مختلف المجالات وتكوين الإمبراطورية الأمريكية العالمية .
6. إذعان بعض الدول العربية والإسلامية للصنوفات الخارجية الأمريكية على حساب ثوابت الأمة مما جعل تلك الدول الإرهابية تستأسد على العالم كله .
7. تعاون بعض الأنظمة العربية والإسلامية مع أمريكا في حربها ضد بعض الدول العربية.
8. الخلافات بين الأنظمة العربية والإسلامية التي أدت إلى ضعف وتفكك العرب والمسلمين مما جعل أعدائهم يستبشرون ببيعتهم
9. مكرامية العالم الغربي للإسلام والمسلمين هذا واضحاً من خلال كلام رئيس أمريكا بوش حيث أعلن الحرب على الإسلام وقال هي حرب صليبية .

10. من أهم أسباب الإرهاب سيطرة الصهيونية والماسونية العالمية على وسائل إعلام في معظم البلاد العربية ، بحيث نجحت تلك الدعاية الصهيونية من تسويق فكرة الإرهاب والصاقها بالإسلام والمسلمين.
11. كشف كلارك مستشار الرئيس الأمريكي مؤخراً أن الحرب على الإرهاب كان غير صحيحاً ، وأن الرئيس بوش كان يقصد من دعايته إسقاط نظام صدام حسين وكل تلك الدعاية لم تكن صحيحة
12. الخلط الكبير بين الدفاع عن النفس والمقاومة الشرعية لدفاع عن الأرض والمال والعرض والدين وبين الإرهاب ، بحيث أصبحت مقاومة الاحتلال إرهاباً وأصبح القاتل مقتولاً ، والفادر مغدوراً به والقتل يطلب شفاعته القاتل ، وراحت أمريكا والدول العظمى توجه ترسانتها العسكرية شرقاً وغرباً بدعوى معارضة الإرهاب ، وتوزع الاتهامات على المقاومة المشروعة واتهامها بالإرهاب والتخلف والقتل ، وهكذا اتهمت المقاومة في فلسطين ، ويا ليت الأمر يقف عن هذا الحق حيث أوعزت أمريكا إلى هيئاتها التعليمية والثقافية أن تطلب من وزارات التعليم في الدول الإسلامية أن تثقي مفهوم الدين الإسلامي من مفاهيم القتل والإرهاب، وتلغي بكل ما يمس بالعداوة لدولة إسرائيل، وفي النهاية تصب المصلحة الكبرى لصالح إسرائيل .
13. بل إن الأمر أبعد من ذلك فقد تنوي أمريكا رسم خريطة جديدة للعالم الإسلامي وتفرض عليه إصلاحات من وجهة نظرها تصب في مصلحتها ومصلحة إسرائيل، وقد رأينا بوادر ذلك التدخل .

## مفهوم الإرهاب وتاريخه في أوروبا

ويشتمل على ستة مباحث :

### المبحث الأول

#### الإرهاب في الفكر والثقافة الغربية ،

لقد سجلت القرون الوسطى أشنع صور البطش والنف منمثة في محاكم التفتيش التي نصبها الباباوات للانتقام من المارقين وكل من لا يدين بالولاء للكنيسة .

إن اختلاف وجهات النظر حول تعريف الإرهاب يعود إلى طبيعة هذه الأعمال الإرهابية واختلاف نظرة الدول لمثل هذه الأعمال، مما يراه بعضهم إرهاباً يراه الآخر عملاً مشروعاً، وذلك يرجع لمصلحة تلك الدول، حيث تطلق على الجهاد الذي أباحه الشرع محور الشر حسب تعبير الإدارة الأمريكية، حيث يتحول شعار مكافحة الإرهاب إلى أيديولوجيا يفرض القوي سياسته على الضعيف، لذلك يصبح شارون رجلاً محبباً للسلام والشعب الفلسطيني إرهابياً لأنه يقاوم الاحتلال والاستيطان، ويصبح الإسلام بالتالي ثقافة تحض على الإرهاب لأنه يحض على المقاومة والجهاد ورفض الاستسلام والاستكانة للظلم، وبالتالي يسقط التمييز بين الإرهاب والمقاومة وتصبح السياسة . إما معنا أو مع الإرهاب، وتسقط حينئذ الأخلاق الديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة وحق التعبير عن الرأي وكل تلك الضمائر الجوفاء التي ليس لها معنى .

لذلك نجد أن بعض المؤلفين وضعوا تعاريف متعددة للإرهاب وهذا يؤكد مقولة أن محاربة الإرهاب أسهل من تعريفه

تتكون كلمة الإرهاب في اللغة الإنكليزية بإضافة (ism) إلى الاسم Terror، بمعنى فرع ورعب وهول كما يستعمل منها الفعل Terrorize بمعنى يرهب ويفزع ويرجع استخدام Terrorism في الثقافة الغربية تاريخاً تعود إلى الثورة الفرنسية عام 1789م - 1799م، حين تبني الثوريون الذين استولوا على السلطة في فرنسا بالعنف ضد أعدائهم، وقد عرفت فترة حكمهم باسم عهد الإرهاب، وبعد ذلك توالى عمليات الإرهاب، فهذا الطفل الأمريكي الذي أطلق النار على رفاقه وأسائذته داخل الحرم الحامي فقتل وجرح العديد وكذلك الرجل الذي أطلق النار على المصطافين على شاطئ البحر فقتل وجرح الكثير، وأيضاً عمليات الاغتياب والقتل المنتشرة عن طريق المافيات المسلحة المنتشرة في أمريكا وغيرها من الدول التي تدهي التقدم والمدنية والحضارة، وهذه جملة من أقوال علمائهم ومفكرهم في الإرهاب:

1- جماعة كوكلوكس كلان : وهي جماعة أمريكية استخدمت العنف لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين معهم وعلى ذلك فإن مصدر الإرهاب في العصر الحديث هي أمريكا فمنذ عشرات السنين وهي تفرق بين البيض و السود الزنوج رغم أنهم أصحاب البلاد الأصليين، فهناك أحياء للبيض وأخرى للزنوج، ومدارس للبيض و أخرى للزنوج ومطاعم للبيض وأخرى للزنوج وهذا بالإضافة إلى ذلك أنه توجد هناك أماكن لا يمكن للزنوج أن يدخلوها أبداً، وأيضاً تعرض الأمريكيون العرب لأكثر من 250 حادث اعتداء ضرب هذا بالإضافة إلى التفرقة العنصرية المنتشرة

في أمريكا وانتشار الجماعات الإرهابية المنظمة المنتشرة في أنحاء أمريكا التي بلغت على ما يريد عن (24) منظمة

2- يقول راسكاس ككلارين : إن استخدام الإرهاب كتكتيك من أجل الإقلال بنظام متحضر في المجتمعات، يعد من الحقائق التي تكون ثابتة في الحياة الدولية وفي هذا العصر ولكن الإرهاب لا تعده الدول الديمقراطية حرباً تحت أي مسمى، ونادراً ما تتخذ منه إجراءات مؤثرة إذا كان يخدم مصالحها .

3- أبرز المنظمات الإرهابية التي عرفت في العصر الحديث منظمة إيتا في إسبانيا، وجماعة الألوية الحمراء في إيطاليا والجيش الأحمر في اليابان والجيش الإيرلندي في إنجلترا، وكذلك المصائب اليهودية التي اشتهرت قبيل امثلاثتها على فلسطين مثل الهاغانا، والأرجوان، وشتيرن وحيل الهيكل وغيرهم الكثير من المنظمات الإرهابية المنتشرة في العالم.

4- وقد تبنت بعض الدول الإرهاب كجزء من الخطة السياسية للدولة مثل حكم هتلر في ألمانيا وحكم ستالين في الاتحاد السوفيتي سابقاً وحكم موسوليني في إيطاليا، حيث تمت ممارسة إرهاب الدولة تحت غطاء أيديولوجي لتحقيق مآرب سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية.

5- إن دعم أمريكا المستمر لإسرائيل طوال الخمسين سنة الماضية دليل الإرهاب العالمي والدولي من جانب أمريكا وإسرائيل، هذا بالإضافة إلى استعمال أمريكا حق الفيتو الظالم ضد أي قرار يدين إسرائيل على المذابح والاعتقالات والتدمير والهدم والاحتياجات

وبناء الجدار العنصري الفاصل على مدار السنوات السابقة  
واللاحقة .

6- إن ما تمارسه أمريكا في العراق وخاصة فضيحة سجن أبو غريب  
وما يحدث فيه من ممارسات غير أخلاقية يمثل وصمة عار في جبين  
الأمة الإسلامية ووصمة عار في جبين الحضارة الغربية التي تدعي  
المدنية والتقدم وما حضيي أعظم، أيضاً ما يحدث في معتقل  
غوانتانامو في أفغانستان من وسائل تمذيب يفرق التصور، وأيضاً ما  
يحدث في سجون الاحتلال الإسرائيلي ضد المعتقلين الفلسطينيين  
لهو الدليل على إرهاب الدولة المظلم .

7- أن ما تحول أن تفرضه أمريكا من النظام العالمي الجديد،  
باعتبارها القوة الوحيدة المهيمنة على العالم كله ، وبذلك لتصرف  
وكأنها المسؤولة عن هذا العالم، هذا بالإصاغة إلى تدخلها في  
الشؤون الداخلية للدول مباشرة وغير مباشرة، وأن محاولتها لفرض  
هيمنتها على هذه الأمة عن طريق تغيير مناهج الدول العربية  
والإسلامية تبما لمصلحتها.

## المبحث الثاني

### تعريف الإرهاب من وجه النظر الأمريكي

لقد حاولت أمريكا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان عدواً لها أن توجد لها عدواً آخر فكان الإسلام والمسلمون، ولأن هذا العدو لا يمثل القوة الحقيقية أمام أمريكا نظراً لضعفه الشديد واعتماده على غيره في معظم شؤون حياته، فكان لا بد من تشويه صورة هذا العدو حتى يعتبر العالم قناء هذا العدو تضحية في سبيل التقدم والرفق وانتماش الحضارة الغربية، وعلى ذلك رأت المسيحية العالمية متمثلة في أمريكا وطمعائها وكل من يحاول المعاش بالمصالح الغربية سواء بالدفاع المشروع عن النفس أو امتلاك وسائل القوة أو الحماية الفكرية الثقافية أو التمسك بالدين والعقيدة وتطبيق الشريعة هو إرهابي وهذا مما جعل أمريكا تضع معظم المنظمات الإسلامية في العالم على قائمة المنظمات الإرهابية مع أن هذه المنظمات تقوم بمساعدة أبناء العالم الإسلامي ولا علاقة لها بالإرهاب، فهذه منظمات إنسانية، مع هذا وصفت بالإرهابية لأنها لا تتفق مع الفكر الأمريكي ولا تسير في فلكه.

توصلت المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) إلى بلورة التعريف التالي الذي اعتمدته الأمريكية : (الإرهاب هو التهديد باستعمال العنف أو استعماله لتحقيق أهداف سياسية من قبل أفراد أو جماعات سواء كانوا يعملون لمصلحة حكومية رسمية أم ضدها .. ، وتهدف هذه الأعمال لإحداث صدمة أو حالة من الدهول، أو التأثير على جهة تتجاوز ضحايا الإرهاب المباشرين، وقد مورس الإرهاب من قبل

جماعات تسعى إلى الانقلاب على أنظمة حكم معينة، أو معالجة مظالم وطنية أو هتوية، أو إصعاف النظام الدولي باعتبار ذلك في ذاتها

لعمل خطيئة التعريف الأمريكي للإرهاب يمثل أخطر قصايا الحرب الأمريكية، لأن التعريف الأمريكي يحلط بين الكفاح المسلح المشروع للشعوب لا تداع حقها في تقرير المصير ذاتها، وهذا يفسر الموقف الأمريكي المتميز من إسرائيل، المتحيز للظلم والعنوان بدلاً من إنصاف الحق، لذلك نجد أنه لا يوجد تعريف واضح للإرهاب حظي بموافقة عالمية ولكن الرؤية الأمريكية تفرض مفهومها للإرهاب، واستطاعت أمريكا أن تسوق هذا المفهوم للعالم كله، بحيث أصبح يردد ما تقوله أمريكا وجاء في تعريفها للإرهاب في موضع آخر: (العنف المتعمد ذي الدوافع السياسية والذي يرتكب ضد غير المقاتلين، وعادة بنية التأثير على الجمهور حيث غير المقاتلين هم المدنيون إلى جانب العسكريين غير المسالمين، أو في غير مهامهم وقت تعرضهم للحادثة الإرهابية، أو حين لا توجد حالة حرب أو أعداء، أما الإرهاب الدولي فهو الإرهاب الذي يشترك فيه مواطنوا أو يتم على أرض أكثر من دولة واحدة

ودعكت مجلة نيويورك أن الأصولية هاشية هذا العصر، فقالت:

(... على الرغم من أن الإرهاب منتشر في العالم بأسره نتيجة لتباين الأيدولوجيات والدوافع السياسية قومية تارة، أو عسارية تارة أخرى أو يمينية أو دينية، ولكن صمايويل هانتجون حاول إلصاق الإرهاب بالمسلمين دون غيرهم حيث قال: أن العدو الحقيقي للإسلاميون الأصوليون أصبحوا هاشيي حاضرننا مثلما كتب فرانصوا فوكوياما .



## المبحث الثالث التشابه بين الإرهاب الأمريكي والصهيوني

هناك تشابه كبير يصل إلى حد التطابق بين ما تقوله أمريكا وإسرائيل عن الإرهاب، وسر هذا التشابه يعود إلى عدة أسباب تشترك فيهما بكل من الدولتين منها :

1. أن أمريكا قامت على أنقاض اليهود الحمر الذين حكموا يعيشون على الأرض التي احتلها الأمريكان وإسرائيل قامت على أنقاض الفلسطينيين الذين عاشوا في ديارهم منذ آلاف السنين
2. هؤلاء الأمريكان تجمعوا من مختلف دول أوروبا وتجمع اليهود وما يزالوا يتجمعون من شتى أنحاء العالم واتجهوا إلى فلسطين لدعمهم الدول الكبرى .
3. وقد تجمع اليهود من شتى أنحاء العالم واتجهوا إلى فلسطين لدعمهم الدول الكبرى .
4. لقد مارس الأمريكان صنوف من الاضطهاد والتعذيب على اليهود الحمر، واليهود يمارسون أسوأ صنوف التعذيب ضد الفلسطينيين .
5. اتفقت أمريكا وإسرائيل على وصف المقاومة بالإرهاب تمثل ذلك في العراق وفلسطين وأفغانستان وكشمير

## المبحث الرابع العنف الأمريكي نموذج للإرهاب الدولة

في إطار ما يسمى بـ (النظام العالمي الجديد) الثلاثي الأقطاب أمريكا ، أوروبا واليابان والأحادي القطب عسكرياً - أمريكا تمثل إرهاب الدولة تحت ما يسمى بالشرعية الدولية ، أو القانون الدولي لقرار الدولي من خلال الأمم المتحدة ، وبخاصة مجلس الأمن ، وذلك من خلال استصدار القرار الملزم لميامة أمريكا وأخذ الفطاء الدولي لفعل ما تشاء دون حساب أو رهيب للمدون والهيمنة وهناك أمثلة اذكر منها :

1- نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) جرة من تقرير لمجلس الأمن القومي ، وكان هذا الجزء يستعرض كيف يتم التعامل مع ما اسماء (تهديدات العالم الثالث) وجاء فيه : (في الحالات التي تواجه فيها الولايات المتحدة الأمريكية أعداءً أضعف منها بكثير، فإن التحدي الذي يواجهها لن يكون مجرد هزيمتهم، ولكن أن نهرمهم هزيمة نكراء قاطعة وبمصرعة ... إلى أن يقول التقرير : إن التهديد بالاستقلالية لا يمكن قبوله ، فالولايات المتحدة الأمريكية ستزيد أكثر الطغاة سفكاً للدماء ما دام يلعب على هواها وستعمل على إسقاط أي نظام في العالم الثالث إذا ما خرجوا عن أغراضها .

وبناءً على ما سبق يمكن تعريف الإرهاب الدولي : بأنه استخدام أو التهديد باستخدام العنف ضد أفراد ، ويعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو يودي بها أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد ، لأغراض سياسية بهدف التأثير على موقف أو سلوك دولة أو منظمة أو مجموعة

مستهدفة بغص النظر عن الصعاب المباشرة مع تعدي عواقبه حدود أكثر من دولة ، وقد حصر ليتمكن تعريفه للإرهاب الدولي بأنه (خلق حالة من الاضطرابات في العلاقات الدولية) .

2- وقال د. أحمد جلال عز الدين بأن الإرهاب الدولي : هو أفعال القهر التي تمارسها النظم الاستعمارية ، والمحتلون الأجانب ، أو المسيطرون الأحانب على الأراضي والشعوب ، وكذلك أعمال التفرقة العنصرية ، وأفعال الدول المستعزة ضد الشعوب التي تناضل من أجل حريتها .

3- الدرس الأساسي للصياغة الأمريكية (لنظام العالمي الجديد) بحسب تعليق الكاتب الأمريكي تسوميمسكي ، (نحن العادة وأنتم تعلقون أحذيتنا) .

4- انتشار القواعد العسكرية في مختلف قارات العالم حيث بلغت أكثر من (2500) قاعدة عسكرية خارج الولايات المتحدة - وهذه القواعد تمثل قوة اندخل السريع لأي دولة تخرج من منهج أمريكا لإسقاطه واحتلال بلاده ، وهذا يمثل أكبر إرهاب في العالم ، إرهاب الدولة

5- انتشار القواعد العسكرية في البلاد العربية والإسلامية واحتلال منابع النفط في الشرق الأوسط بشكل رئيسي .

6- شكل الحروب العربية الصهيونية قامت بدعم كامل من أمريكا اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وكانت أول دولة تعترف بقيام دولة إسرائيل عام 1948م ، وهي الحليف الاستراتيجي لأمريكا وعن طريق إسرائيل تم التغلغل في جميع دول العالم العربي والإسلامي

7- المذابح التي مارستها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني مثل مذبحه دير ياسين وقيية وقانا وكذلك المذابح التي ترتكب ليل نهار في الوقت الحاضر في جميع مدن فلسطين بمباركة وتأييد من أمريكا .

8- إذا كانت هذه هي العقلية الأمريكية في التعامل مع العالم الثالث فيها ترى ما هو موقف زعماء العالم العربي والعربي والإسلامي ؟

### **الملاحظات على تعريف أمريكا للإرهاب :**

1. إن هذا التعريف (فضفاض) يشمل كل أنواع الإرهاب، ولا يفرق بين المقاومة المشروعة التي يقاوم فيها الاحتلال .
2. هذا التعريف يلصق بالمسلمين زوراً وبهتاناً الإرهاب، ويوجد المسلمون أنفسهم ضحية من ضحايا هذا الإرهاب الأمريكي .
3. هذا التعريف يؤدي إلى النتيجة التالية : إن الإرهابي هو عدونا الذي يقوم بمبليات إرهابية ، أما صديقنا الإرهابي فليس إرهابياً ما دام إرهابه يمارس ضد خصومنا ، وهذه النتيجة تنطبق تماماً مع واقعنا المعاصر حيث يقتل اليهود الفلسطينيين بمباركة وتأكيد مطلق من أمريكا ، ولا تعتبر أمريكا ذلك القتل إرهاباً ، بل تعتبره دفاعاً عن النفس ، ولكن عندما يقتل الفلسطينيون يهودياً تنصارع الدول وخاصة أمريكا بالشجب والاستنكار .
4. إن ما تمارسه أمريكا في العالم وخاصة في أفغانستان والمراق وفلسطين يسمى إرهاب الدولة المنظم .
5. إن مصطلح الإرهاب، لم يكن معروفاً بهذا المعنى في تاريخ المسلمين وحلفائهم .

6. أول من أطلق هذا المصطلح (الإرهاب) تاريخياً هم في أوروبا ولقد مارسوه على أرضية الواقع إبان الثورة الفرنسية و لكن العرب والمسلمون لم يعرفوه بهذا الاسم .

7. تاريخ هذا المصطلح سجل أن الإرهابيين ليسوا معلمين وليسوا عرباً، بناءً على ما سبق وكيف يلصق الإرهاب بالإسلام والمسلمين، ولكنني أقول لقد لعبت الصهيونية العالمية والماسونية دوراً بارزاً في ترويع هذه الفكرة والصاقها بالمعلمين ولعب الخطاب الإعلامي الأمريكي المحكوم والموجه من الصهيونية العالمية من تسويق هذه الفكرة عالمياً حتى أن العالم الإسلامي أصبح يردد نفس الفكرة ونفس المصطلح إلا من رحم .

8. لذلك أرى أن مفهوم الإرهاب نسبي متطور يختلف من مكان إلى آخر ومن شخص إلى آخر ومن عقيدة أو فكر إلى آخر حسب الظروف المتغيرة، رغم القواسم المشتركة، ولهذا من الصعب تحديد مفهوم واحد للإرهاب أو الجريمة وذلك حسب وجهة نظر الغرب .

## المبحث الخامس

### وسائل الإرهاب في العصر الحديث : الإرهاب الإلكتروني

1- المقصود بالإرهاب الإلكتروني : هو العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادرة من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان في دينه ونفسه أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بنيرحق بشتى صوره وصور الإفساد في الأرض.

2- خطر الإرهاب الإلكتروني : إن استخدام البريد الإلكتروني أصبح متشعباً وانتشاراً واسعاً وهذا مما سهل نقل المعلومات بين الدول، ولكن نجد أن في الآونة الأخيرة إساءة استخدام هذا البريد حيث أصبح يمثل إرهاباً إلكترونياً عالمياً يهدد العالم بأسره، ويكمن خطر استخدام ذلك - سهولة استخدامه - فيقوم الإرهابي وهو في منزله أو مكتبه أو غرفة نومه سواء كان في بيته أو في فندقه أو في آخر مكان آخر.

أصبح الإرهاب الإلكتروني هاجماً يخيف العالم الذي أصبح مرضية لهجمات الإرهابيين عبر الإنترنت، الذين يمارسون نشاطهم التخريبي في أي مكان في العالم .

ويعتبر البريد الإلكتروني من أهم الوسائل في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات لذلك يقوم الإرهابيون باستغلال البريد الإلكتروني في نشر أفكارهم والترويج لها والسعي لتكثير الاتباع والمناطقين معهم عبر المراسلات الإلكترونية وما يقوم به الإرهابيون أيضاً من احتراق البريد الإلكتروني للآخرين، وهتك أسرارهم والامتلاء على معلوماتهم وبياناتهم والتجسس عليها لمعرفة مراسلاتهم ومخاطباتهم والاستفادة منها في عملياتهم الإرهابية.

## المبحث السادس آثار الإرهاب

1. إن أعمال الإرهاب عنوان على النفس والمال وقطع الطريق وترويع الأمنين، بل وعنوان على الدين، حيث يصور الإرهابيون أن الدين يستبيح الدماء والأموال، ويرفض الحوار كما يصورون المسلمين بأنهم دمويون ويشكلون خطراً على الأمن والعلم النوليين وعلى القيم الحضارية، وحقوق الإنسان، وهذا يؤدي إلى أضرار ومساسد تعكس على مصالح الأمة وتضر بعلاقة المسلمين مع غيرهم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً واجتماعياً مع غيرهم من الشعوب .
2. التضيق على الجاليات الإسلامية التي تقيم في دول غير إسلامية وتمزلم عزلاناً عن المجتمع الذي يعيشون فيه مع مصادر حقوقهم، هذا مع مطالبة الدول الإسلامية إعطاء كل الحقوق للأقليات غير الإسلامية التي تعيش فيها
3. آثار الإرهاب الأمريكي القتل وبسفك الدماء واحتلال البلاد كما حدث في أفغانستان والعراق وفلسطين، وكذلك نشر القواعد العسكرية في كل مكان لتهديد الدول إذا رفضت أن تتبع السياسة الأمريكية .
4. آثار الإرهاب الإسرائيلي على الفلسطينيين ومعاصرتهم في سجن كبير هذا بالإضافة إلى القتل والتشريد وهدم البيوت وتجريف الأراضي ومصادرتها واقتلاع الأشجار وبناء الجدار العنصري الفاصل وكذلك بناء المستوطنات هذا بالإضافة إلى الحصار الاقتصادي الخابق والفقر المنتشر في المجتمع.

- 5 من أهم آثار الإرهاب العالمي وخاصة إرهاب الدولة عدم الاستقرار في العالم كله ، فالإنسان لا يشعر بالأمن والسلام في أي مكان في العالم .
6. ينتج عن هذا الإرهاب الأمراض المصيبة والنفسية والعصوية، وهذه الأمراض تؤثر مباشرة على تركيبة المجتمع وأخلاقه وسلوكه خاصة في الدول التي يعاني فيها الإرهاب بصورة واضحة.
7. ينتج عن هذا الإرهاب مقاومة مضادة حيث تشكل قوة تقف وتقاوم هذا الإرهاب بكل الوسائل المتاحة .
- وبعد ذكر تعريف الإرهاب من وجهة نظر الغرب وكذلك أسباب الإرهاب في العالم ، وكذلك آثار الإرهاب على العالم ، يجدر بنا أن نعرف الخطاب الديني وأبعاده ومقوماته.



## تعريف الخطاب الديني وأساسه ومقوماته

### المبحث السابع

#### تعريف الخطاب الديني منه علماء اللغة

1. قال السمين الحلبي : أي ما ينفصل به الأقربين بين المتخاطبين في الخصام ونحوه، لأن كلا من الخصمين يخاطب خصمه بما ينفعه، والخطب الأمر العظيم الذي يحتاج فيه إلى تخاطب.
2. قال الأصفهاني : حطب الخطب المخاطبة والتخاطب المراجعة في الكلام ومنه الخطبة بضم الخاء تختص بالموعظة، ويقال من الخطبة خاطب وخطيب والخطب الأمر العظيم الذي يكثر منه التخاطب قال تعالى: ﴿ قَالَ هَـمَا خُطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ (طه : 95) وقال تعالى : ﴿ قَالَ هَـمَا خُطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (الحجر : 57)، وقال تعالى : ﴿ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴾ (الذاريات : 31) : ما ينفصل به الأمر من الخطاب .
3. قال الزمخشري - خطب، خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام .

#### تعريف الخطاب الديني اصطلاحاً :

فالمقصود بالخطاب الديني أن يوجه هذا الخطاب باسم الإسلام للناس جميعاً سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ الخطاب شكل خطبة الجمعة والمحاضرة والمناقشة والرسالة والمقال والكتاب الحوار والمعرضية الهادئة والأعمال الدرامية المعبرة وغير ذلك<sup>24</sup>.

ويمكن القول أن المراد بالحطاب النبي في العصر الحديث هو إبراز الإعجاز اللغوي والعلمي والتشريعي والتربوي والسياسي والاقتصادي والعسكري والتاريخي والاجتماعي والنفسي، وذلك بأسلوب يتناسب مع مقتضيات العصر بأسلوب عصري يعتمد على الحوار والمقاش في طريق العزم، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل 125).

## المبحث الثامن

### أسس الخطاب الديني ومقوماته

يعتمد الخطاب الإسلامي على أسس لا بد من مراعاتها عند مخاطبة الآخرين :

1. القرآن الكريم الذي يعتبر المصدر الأول من مصادر التشريع ، وذلك لان القرآن دستور هذه الأمة الى ان يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو كتاب الهداية يقول تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْتَدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ .
2. الاعتماد على السنة النبوية التي تعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع وهي شارحة للقرآن الكريم ويقول الرسول ﷺ : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .
3. يعتمد الخطاب الديني على الفقه لذا يجب ألا يكون همه ذكر الماضي فقط ، وإنما يجب أن يوظف الماضي في خدمة الحاضر والمستقبل ويواكب الأحداث التي يعيشها ، ويبين الأحكام الشرعية في شكل منها يؤكد أن الخطاب الديني يجب أن يعتمد على فهم عقلية وثقافة ونفسية المخاطبين ، قال علي رضي الله عنه "حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما لا يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله) .
4. الاجتهاد : يعتبر الاجتهاد من أهم المصادر التي يعي عليها الخطاب الديني وذلك لأنه يواجه قضايا جديدة معاصرة تحتاج إلى رأي الشرع ذلك ، وهذا الاجتهاد يجب أن يعتمد على ما سبق من الأسس الشرعية وقد ذكر علماء الفقه قاعدة حيلة تقول (الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال والبيئة) ، ومن هنا فالدعوة وخطابها أكثر قابلية للتغير ، ويقول ابن مسعود : (ما أنت حديث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) .

## المبحث التاسع

### تعريف الإرهاب من وجهة نظر وزراء الداخلية العرب

إن مفهوم الإرهاب لم يعرف في تاريخ المسلمين، ولكن ظهر في تاريخ أوروبا الحديث حيث أن حوادث الإرهاب في العالم كثيرة وقد رصدها بعض الباحثين مبيناً أن ثلثها تحدث في أوروبا، ونصمها في أمريكا والباقي توزع في أنحاء العالم، وقد عرف وزراء الداخلية العرب (الإرهاب أنه العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بنياً على الإنمسان في دينه ودمه وعقله وماله وعرضه، وشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد، والقتل بغیر حق، وما يتصل بصور الحرابة وإحافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال الخوف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم وتعرض حرياتهم أو أمنهم أو أصولهم للخطر)، وقد وقع العرب اتفاقية لمكافحة الإرهاب في القاهرة 22 أبريل 1998م ومضمونه (هو كل فعل من أعمال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو اختلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية للخطر).

بناءً على ما سبق يمكن أن نعرف الإرهاب بأنه : هو إيقاع الأذى المادي أو المعنوي بالآخرين ورفض الاستماع إليهم أو التعااور معهم، وبيد الأذى بالتكذيب والتشهير، وينتهي بحرب الإبادة والتصفية الجماعية

وبين هاتين المرحلتين مراحل كثيرة من العدوان الإعلامي والاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي، ويطلق الإرهاب من فكرة رفض التمايش مع الآخر، وينتهي بالتصفية الجسدية ومحاولة الاستئصال الدموي لذلك الآخر، وهذا ما فعله الغرب وعلى رأسه أمريكا، فالحرب ليس على الإرهاب وإنما على الإسلام والمسلمين، واستحدث الغرب مصطلح الحرب على الإرهاب بدل مصطلح الحرب على الإسلام وذلك من أجل التفرير بالمسلمين وخداعهم والدليل على ذلك ما حدث في فرنسا من افتعال لمسألة الحجاب، فهل معارضة الحجاب هي معارضة للإرهاب أم للإسلام، وما حصل في البرلمان التركي للنائية (قاوقجي) عندما منعت من ممارسة عملها لأنها محجبة ثم إصدار قرار بطردها من البرلمان... ١٩

ولعلي أتساءل ما هو الإرهاب الذي قدمه الشعب الفلسطيني لدول الغرب وخاصة أمريكا حتى يذبح ويقتل ويمنجن ويشرد وتهدم بيوته ويحارب في مقدراته ورزقه ٢٠

## الخصائص العامة للإسلام وصور الخطاب في القرآن الكريم

### المبحث العاشر الخصائص العامة للإسلام

يتميز الدين الإسلامي عن غيره من الأديان بصفات خاصة مما جعله حالداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها من هذه الصفات ما يلي :

1- عالمية الدين الإسلامي : إن الإسلام دين ودولة ، وفكرة وعقيدة ، ونظام وشريعة لا يعرف العنصرية أو الإقليمية ، دين ليس له حدود ، تدوب فيه فوارق الأجناس والأوطان والألسنة والألوان ، لذا فرسالة الإسلام عالمية تدعو الناس جميعاً ، يوحد بين أبنائها الإيمان بالله وحده ورسوله واحد ، وتجمعهم قبلة واحدة وكتاب واحد وشعائر واحدة ، وبذلك تتكون أمة واحدة قائمة على التوحيد ، يقول تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: 107). ويقول تعالى : ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ (طه: 2) .

2- سمو التشريعات الإسلامية : والمقصود بذلك سمو تلك التشريعات القرآنية ، وهذه التشريعات قائمة على أساس العقيدة القرآنية وشمولها وكمالها إلى الحد الذي تعجز عنه كل القوانين الوضعية مهما بلغت على أن تأتي بمثل تشريعات القرآن الكريم إلى المبادئ الإسلامية تنطلق من الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقد أنزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن العظيم لنميق القيم والمثل العليا في نفوس البشرية ، وقد تمثلت هذه القيم في شخص الرسول ﷺ يقول تعالى : ﴿ وَإِلَيْكَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾ (القلم : 4) .

هذه الأخلاق الحميدة التي تقوم على أساس العقيدة هي المحور الأساسي لهذه الدعوة الخالدة لذا نجد أن القرآن الكريم يدعو أهل الكتاب إلى عبادة الله وحده يقول تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَهْلًا تُعْتَدُونَ﴾ (آل عمران: 65).

ويحث القرآن الكريم على محادثة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، يقول تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (المنصفين: 46).

ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَلْحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَكُنَّا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (البقرة: 139).

يعتمد القرآن الكريم في خطابه الديني الموجه إلى المجتمعات غير الإسلامية على اتباع البرهان والحجة والإقناع وترك الأمر للآخرين في اختبار العقيدة، يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ هَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 562).

3- اتباع الحوار وآدابه واحترام الآخرين وتهديرهم: فالحوار الهادف صفة من أبرز سمات الإسلام، لذا نجد أن القرآن الكريم يستعمل الحوار كاستلوب من أساليب الدعوة لأنه وسيلة من أساليب الإقناع التي سلكها القرآن لاستقطاب الناس نحو الحق ومن الأمثلة التي تؤكد هذا المسلك المحاورة التي دارت بين موسى -عليه السلام- وبين فرعون في قوله تعالى: ﴿انْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه: 43).

\* وأيضاً حوار إبراهيم - عليه السلام مع الممرود يقول تعالى: (البقرة: 258).

يقول الرازي : إن من عادة الحبايرة إذا غلظ لهم في الوعد أن يردادوا علواً وكبيراً، والمقصود البعثة حصول النفع لا حصول زيادة الضرر فلهذا أمر الله تعالى بالرفق

و يقول تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْعِصْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل: 125).

فكذلك يجب عدم الإساءة إلى الآخرين من أصحاب الديانات الأخرى المحالمة، فعلى الرغم أن القرآن حرم عبادة الأصنام، إلا أنه نهى عن سب تلك الأصنام التي يعبدونها المشركون حتى لا يقابل المشركون هذا السب بالإساءة إلى المسلمين بسب الله يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام : 108).

ومن أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها من يحاور غيره أن يكون بعيداً عن فظاظه اللسان وغلظة القلب يقول تعالى : ﴿ هَيِّأَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا خَلِيفَةَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (آل عمران : 159).

\* أيضاً لا بد من انتقاء الكلمات والألفاظ التي تتصادم مع الأديان الأخرى وتعمل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِيناً ﴾ (الإسراء: 53)، ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴾ (البقرة: 83- 84).



\* هذا هو الأدب الرفيع الراقى في حوارهِ للديانات المحالفة و بأسلوب علمي، فالدعوة لهذا الدين تحتاج إلى الحكمة والموعظة الحسنة حتى يصل إلى الهدف المنشود وهو هداية الناس جميعاً إلى الطريق المستقيم .

4- استيعاب ثقافة وقضايا العصر : من سمات الخطاب الديني استيعاب ثقافة وقضايا العصر وخاصة التقدم العلمي والتكنولوجي ولا بد من الاستفادة من هذا التقدم وفي ذلك يقول د.زكي نجيب محمود " تلك الأفكار والأحداث التي مست حياتنا فاثارت اهتمامنا عن إحلاص لا تكلف فيه ، ولا جدال في أن أخطرها جميعاً وأهمها شمولاً هو القفزة الهائلة التي قفزتها تلك العلوم الطبيعية في عصرنا ، بكل ما تبعها من نتائج ، كانت إحداها شمار المستعمرين ، وكانت الأخرى مناً على الدين ، أن تهتز مكانته في نفوس المؤمنين ، فلو قمنا ما كتبه الكاتبون حول هذين المحورين ، وما كتبوه دفعا للمستعمر ودفعاً عن الحرية ، ثم ما كتبوه

بيانا لقوة الدين ، ولسكن نجد أن الدين والعلم لا يتناقضان "

\* ومن جانب آخر لا بد من الانفتاح على ثقافة العالم وذلك عن طريق تعلم اللغات الأخرى ثم نقل تلك الثقافة إلى العالم الإسلامي ، فالرسول ﷺ أمر زيد بن ثابت تعلم العبرية ليترجم للرسول ﷺ ما يريد من ديانة اليهود ثم ليتمكن الرسول ﷺ من مخاطبة أهل الكتاب

5- وسطية الإسلام : إن الخطاب الديني يقوم على التوسط والاعتدال ويرفض المبالاة والتطرف يقول تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ  
الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنَّا لَنَكْبِرُ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ  
هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ  
رَحِيمٌ ﴿البقرة : 143﴾ .

\* لذلك نجد أن الخطاب الديني ينص على أهل الكتاب الغلو  
في الدين يقول تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾  
(النساء: 171) .

\* فالأمة الإسلامية لها القوامة والصدارة على جميع الأمم، بل  
لها دور بارز في قيادة البشرية يقول تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَتَوَآمَنَ أَهْلُ  
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْقَاسِمُونَ﴾ (ال  
عمران: 110) .

6- الخطاب الديني يتجاوز الخلافات المنهجية و الفقهية : حتى يكون  
هذا الخطاب مقبولا عند المسلمين وغير المسلمين، لا بد أن يعرض  
هذا الخطاب بعيدا عن الخلافات المنهجية والفقهية، وقد حقق  
هذا الخطاب أهدافه و أتى ثماره في عصر الرسول ﷺ ومن بعده .

7- يوضح الخطاب الديني الهدف من خلق الإنسان: الهداية وعبادة الله  
وليس القتال والتناحر على حطام الدنيا يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ  
الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)

كذلك ليكون هذا الإنسان خليفة على هذه الأرض يقول تعالى:  
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا  
مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي  
أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30) لذا أنزل الله سبحانه وتعالى الكتب  
السموية لهذه الأهداف وغيرها

## المبحث الحادي عشر صور الخطاب الديني في القرآن الكريم

تناول القرآن الكريم مجموعة من الخطابات، هذه الخطابات تمثل في مجموعها خطاب طوائف الناس جميعاً، مؤمنين وغير مؤمنين وسأذكر أهم تلك الأنواع :

- 1- الخطاب العقدي ، يركز هذا الخطاب على عرض قضايا العقيدة ، وبيان أسسها بطريقة سهلة وبمبسطة بمبدأ عن الخلافات بين علماء الكلام ؛ لذا نجد أن القرآن خاطب المؤمنين وذكر صفاتهم ، ويقول تعالى : ﴿ أَلَمْ \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَا آخِرَةَ هُمْ \* يُوقِنُونَ \* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: 1- 5) (المؤمنون: 1- 11) ، يقول تعالى ﴿البقرة: 285﴾ ، وايضاً ذكر القرآن الصائرين وصفاتهم يقول تعالى : ﴿ حَتَّمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة: 7) ؛ وكذلك ذكر القرآن المنافقين وصفاتهم يقول تعالى ﴿البقرة: 8 - 2﴾ وايضاً نقرأ سورة السافقين ، ويشير هذا الخطاب إلى عدم إكراه الآخرين إلى الدخول في هذا الدين إنما يترك لهم حرية الاختيار<sup>(36)</sup> يقول تعالى : ﴿البقرة: 256﴾ وكذلك إعطاء الفكرة الكلية عن الإيمان والكون والحياة قبل الموت وبعده والعلاقة بينهما ، فالعقيدة تتشعب مجتمعاً مستقيماً لا انحراف فيه ؛ ومن جانب آخر خاطب القرآن الكريم أهل الكتاب وبين

فساد عقيدتهم وتحريفهم لكتبهم، ويقول تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ  
الَّذِينَ هَآؤُلَا إِنَّ اللَّهَ تَالِيَتْ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ ﴾ (المائدة: 73)، ويقول تعالى :  
﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (النساء: 46)

2- الخطاب الأخلاقي : يبين هذا الخطاب القاعدة الأخلاقية المبنية  
على العقيدة و احترام الوالدين وبناء المرء والأسرة والمجتمع والأمة،  
وكذلك تحديد وتوطيد العلاقة بين أفراد الأمة جميعها، يقول  
تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ  
عِنْدَكَ الْكَفَرُ أَخَذَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا  
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء : 23)، كذلك يأمر المؤمنين  
بالوفاء بالعهد يقول تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾  
(الإسراء: 34)، ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾ (البقرة: 177)  
ويهدف هذا النظام المحافظة على الروابط والعلاقات الإنسانية  
الحسنة في المجتمع الإسلامي . (37)

3- الخطاب الاقتصادي : يوضح هذا الخطاب النظام الاقتصادي  
الإسلامي وأهمه في معالجة أهم المشكلات التي تواجه الأمة  
مثل مشكلة الفقر والبطالة، وأيضاً كيفية توزيع الأموال  
واستثمارها بالحلال، والنهوض بالاقتصاد وبناء الاقتصاد القوي،  
وبالتالي بناء أمة قوية، وذلك لأن الاقتصاد عصب الحياة، يقول  
تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ  
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء: 29)، وقوله تعالى : ﴿  
إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ  
كَفُورًا ﴾ (الإسراء 27) ويقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسْكِينِ ﴾ (التوبة: 60)، ومن جانب آخر فإن الاقتصاد

الإسلامي هو السبيل من النظام الربوي، لذا جاء الخطاب يحرم الربا بأنواعه يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: 278) وبالتالي يحقق التكافل الاقتصادي بين أفراد الأمة.

4- الخطاب السياسي والحكم: يبين هذا الخطاب أن الحاكمية لله وحده يقول تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِذَا لَلَّهِ﴾ (الأنعام: 57)، ويقول تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُرِيدُونَ بِاللَّهِ﴾ (النساء: 59) كما أن هذا الخطاب يوضح نظام الشورى يقول تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ يَبْتَغِيهِمُ﴾ (الشورى: 38)، وقوله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 15)، أيضاً يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعلاقة الدولة الإسلامية مع الدول الأخرى، وبناء الدولة الإسلامية داخلياً وخارجياً بناءً محكمًا. فالقاعدة أن الحكم لله لا يشاركه أحد، وأن اتعاكم إلى الشرع واجب، ويحرم اتعاكم إلى غيره.

5- خطاب المساواة والعدل، فالمساواة أساس العدل وهدف من أهداف الخطاب القرآني يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (البحر: 90)، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (النساء: 135)، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَاؤُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَن تَعْتَدُوا اعْتَدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: 8) والخطاب القرآني يحرم الظلم، لأن الظلم عاقبته وحيمة يقول تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلَّذِينَ الْقَرِىَ أَمْكَنَّاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْجَرِهِمْ مَّوْعِدًا﴾ (الكهف: 59)، ويقول تعالى: (الحجرات: 13) ويقول

تعالى (النساء:1)، فالعدل لا يتأثر بالهوى يقول تعالى :  
(المائدة:8)، ويقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا هَوَامِينَ  
بِالْقُرْآنِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (النساء:135)، فالناس جميعاً سواسية  
أمام النص القرآني وواجب على الدولة حماية هذا الحق وتطبيقه.

6- الخطاب الجهادي : كلمة الجهاد جامعة تشمل جميع أنواع السعي  
وبذل الجهد، فجهاد النفس والهوى والشيطان والمساكين  
والأعداء، والجهاد غايته رفع كلمة الله يقول تعالى : ﴿الَّذِينَ  
آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ  
الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ  
ضَعِيفاً﴾ (النساء:76). والهدف من هذا الخطاب التعبئة النفسية  
وشحن الهمم والإغراء بالمواجهة والتحريض عليها فبهذا الخطاب  
تكون الأمة مهابة الجانب، وعندما ترضى استباح أعداء الله  
بيئتها وأصبحت هزيلة .

7- الخطاب الإعلامي : يلعب الإعلام دوراً بارزاً في نشر الثقافة  
والفكر لأنه يخاطب مختلف طوائف الناس لذا انزل الله تعالى  
القرآن الكريم هداية للبشرية كافة فهو دين عالمي، وقد ذكر  
القرآن الكريم كثير من الآيات التي تدل على ذلك يقول تعالى :  
﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (القلم:52) ويقول تعالى : ﴿هَذَا  
بَيِّنَاتٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:138)، ويقول  
تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:21) ويقول تعالى :  
(الأعراف:158)، ويقول تعالى : (الفرقان،1)، فجاءت الألفاظ  
تتداول عالية الرسالة (بيان) : (الناس)، ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾،

﴿كَافَّةً﴾، ﴿جَمِيعاً﴾ (43) ويقول تعالى (الصف:9) و يقول تعالى (المائدة 67) يقول تعالى (النحل:125)، ويقول الرسول ﷺ "والذي نفسي بيده لا يسمع أحد من هذه الأمة يهودياً ولا نصرانياً لم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"

ومن الخطاب الإعلامي الدعوة إلى الله و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول تعالى ﴿وَلَنُصَلِّنَّ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (ال عمران:104)، ويعتبر هذا النوع الخطاب من أهم الخطابات وذلك لأنه يخاطب الناس جميعاً ويؤثر فيهم ويعطي الحقائق والمعلومات الثابتة عن الإسلام وأهله .

8- الخطاب التاريخي الإسلامي: ويقصد به دراسة تحليلية لشخصية الرسول وسيرته وغزواته مثل غزوة بدر وأحد والأحزاب وغيرهم وكذلك تحليل أحداث التاريخ والاستفادة منها واخذ بالعبر والعظات ، وقد ذكر القرآن الكريم طرفاً من سيرة الرسول الكريم - ﷺ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى 1 - 11) ويقول تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح 1 - 8)، ويقول تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم 4)، يقول تعالى : ﴿قُلْ لَّمْ أُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَفْعَسُ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ سَيَرُوهُمْ كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (ال عمران 154) يقول تعالى : ﴿إِذْ أَسْتَفْتِيُونَ رَسُولَكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسَلِينَ﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَكُمْ وَلَئِنْ تَطْمَئِنُّوا بِي فَلْيُصْبِحْكُمْ (الأنفال : 9 - 12) .

على المسلمين إعادة النظر في قراءة التاريخ من جديد لأنه مشوه، والدين كتبوه قاموا بتحريسه وتزويره وقلبوا الحقائق، لذا نحن بحاجة ماسة للرجوع إلى التاريخ الإسلامي لفهم الواقع الذي نعيشه ونستشرف المستقبل .

9- الخطاب الأصولي : وهو الخطاب المعرفي الذي يلتزم بالنصوص القرآنية والسنة النبوية وينطلق من أصوله الثابتة، لذا فلا بد من إعادة قراءة نص القرآن مرة أخرى، في ضوء الواقع والمتغيرات ويستمد من هذا الخطاب في كيفية استنباط الأحكام الشرعية وفقاً لمتغيرات العصر والقضايا التي لم يرد فيها نص.

10- الخطاب المؤسسي : هذا الخطاب الذي يجب أن تتبناه المؤسسات الدينية الرسمية مثل الأزهر الشريف، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العلماء في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا، ويجب أن يتوحد هذا الخطاب لتلك المؤسسات حتى يقوم بدوره الحقيقي في شرح وبيان الإسلام الصالح النقي كما أنزل على الرسول الكريم وأيضاً لابد من تشكيل لجنة من كبار علماء المسلمين للتصدي والرد بطريقة علمية على الشبهات التي تثار حول الإسلام والمسلمين في العالم كله وبمختلف اللغات، وبذلك نأخذ الأمة مكانتها بين الأمم، ولكن للأسف لم نجد لهذه المؤسسات الدور البارز في خطاب الآخرين فدورها مخفي، وأصبح الخطاب السياسي بديلاً عن الخطاب الديني فأين هذا الخطاب من ضياع الأقصى.

11- الخطاب الديني ، لم يتح لهذا الخطاب الفرصة الكافية ليعبر عن ضمير الأمة وقضاياها المعاصرة بل أنهم بالرجعية



والراديكالية والتخلف لذا استقبل بالخطاب القومي تارة  
والليبرالي تارة أخرى، والعلماني تارة ثالثة والاشتراكي والثوري  
وغيرها... وانتشرت هذه الأنواع من الخطابات في الأمة  
الإسلامية وأصبح لها أتباع على الرغم أن هذه الخطابات  
الدخيلة شكلت عقليّة الإعلاميين والسياسيين لفترة طويلة من  
الزمن وهذا ما أحدث تراكمات ومشكلات فشلت في حل  
قضايا الأمة، بل وتوالت هزائم الأمة، فنحن بحاجة إلى فقه  
الحالة - وفقه الاستطاعة - وفق الظروف<sup>(47)</sup>، ونحن بحاجة  
لإعادة المسكاة لهذا الخطاب حتى يأخذ دوره في قيادة البشرية  
بعد غيب طويل

12- الخطاب الاجتماعي : يقصد بهذا الخطاب إصلاح الفرد والأمة  
والمجتمع و الأمة ليأتي ذلك متكاملاً مع أهداف الوجود الإنساني  
المتبعة في العبادة وتحقيق الخلافة و العمارة في الأرض، يقول  
تعالى : (البقرة . 31 - 33)، ومن جانب آخر حرم القرآن الغيبة  
والنميمة والتجسس على أفراد المجتمع حفاظاً على الأواصر  
الاجتماعية يقول تعالى : (الحجرات : 5 - 12) .

### موقف الإسلام من الإرهاب

إن هذا الإسلام العظيم الذي تنتمي إليه بني أعظم حضارة شهد  
لها التاريخ قائمة على التوحيد والعدل والمساواة والتسامح وحرية الرأي  
والفكر والتميز، ولكننا وجدنا في الآونة الأخيرة من يتهم هذا الإسلام  
بالإرهاب و الأصولية والمصرية دون أن يكون هناك دليل على ذلك، بل  
إن الإسلام يرفض الظلم والعدوان ويقوم من أجل تحرير الشعوب من  
العبودية لغير الله و تحليصها من التبعية المطلقة لشهواتها، هذا الإسلام

حاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فهذه الأمة ميرها الله في عقيدتها وتشريعاتها وأخلاقها وسلوكها حتى أصبحت أفضل الأمم، يقول تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: 110) وهذا البحث محاولة لرد هذه التهم التي بريء الله عنها وكتابه ورسوله ثم المؤمنون، بل إن كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على أن سماحة الإسلام وأنه دين يحارب الإرهاب والتطرف، ويدعو إلى العلم والتقدم والرفق والتعاون بين الحضارات وعمارة الأرض وإصلاحها وعدم الإفساد فيها كل من أجل تحقيق الرفاهية والسعادة للإنسان.

### أولاً: نصوص من القرآن الكريم:

1- نهى الشريعة عن التجسس لأنه مفسدة للمرد والمجتمع والأمة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: 12)، ويقول الرسول ﷺ "إنك إن اتهمت صوراً المسلمين أفسدتهم أو كذبت أن تفسدهم" <sup>(48)</sup> واختراق البريد الإلكتروني هو خرق لخصوصية الآخرين وهتك لحرماتهم وتجسس على معلوماتهم وبياناتهم التي لا يرغبون أن يطلع عليها غيرهم، يقول النبي ﷺ يقول "ولا تجسسوا ولا تحسسوا"، فالشريعة الإسلامية مكفلت حفظ الحقوق الشخصية للإنسان وحرمت الاعتداء عليها بغير حق، فهؤلاء الذين يتحسسون آثون شرعاً لمخالفة أمر الله ومستحقون للعذاب الرادع لهم، لذلك يحوز اختراق

البريد الإلكتروني للمحرمين والمفسدين في الأرض واللصوص وقطاع الطرق، لتتبعهم ومعرفة خططهم وأماكن وجودهم لقطع شرهم ودفع ضررهم عن المسلمين وهذا الموافق للشرعة الإسلامية

2- جاءت الأدلة من القرآن الكريم تنهى عن الفساد يقول تعالى : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف 85)، ويقول تعالى ﴿وَلَا تُبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص 77) ويقول تعالى : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الشعراء 183) وانظر (البقرة ، 60) و(الأعراف : 74) و(هود : 85)، فمحور هذه الآيات وهدفها الأساسي أن الله سبحانه وتعالى أصلح الأرض بما أنزل فيها من كتب سماوية تدعو إلى الاستقامة وعدم الإفساد في الأرض وأرسل الرسل ليكونوا القدوة الحسنة في عقيدتهم وفكرهم وسلوكهم.

3- توجد نصوص قرآنية تحرم القتل وسفك الدماء، لأن القتل يؤدي إلى الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع، يقول تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء 33)، ويقول تعالى : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ (المائدة: 32) ويقول تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: 151)، وقد توعد القرآن الكريم من يقتل النفس البريئة بعدة عقوبات منها الخلود في جهنم واللعة والغضب من الله والمذاب العظيم، يقول تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً﴾ (النساء: 92)

4- اعتبر القرآن الكريم أن الذين يدخلون الرعب في قلوب الناس يحادون الله ورسوله فعقوبة هؤلاء القتل والصلب وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف والنفي من الأرض والخزي في الدنيا وفي الآخرة

العذاب العظيم يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (المائدة : 33) .

5- حرم القرآن الكريم الاعتداء على الذين لم يقاتلوا المسلمين، ولم يخرجوهم من ديارهم، وأجاز قتال من قاتل المسلمين في الدين وأخرجوهم من ديارهم وحرم موالاة هؤلاء المعتدين، وذكر أن من والاهم من الظالمين، وبذلك حددت العلاقة بين المؤمنين وغيرهم، يقول تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ ﴾ (المتحنة : 8- 9)

6- أن القرآن الكريم يدعو أهل الكتاب إلى الحوار الهادئ الهادف وإلى الكلمة السواء، يقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ (آل عمران : 64) .

7- يحث القرآن الكريم على دعوة الناس جميعاً بالحكمة والموعظة الحسنة يقول تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل : 125) .

8- إن الله خلق هذه الأمم والشعوب للتعارف وليس للتصارع والقتال يقول تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ (الحجرات : 13) .

9- هذا الإسلام العظيم الذي أنزله للبشرية جمعاء دين السلام والرحمة والتسامح و الأخوة يقول تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء : 107) وهو بذلك دين الرأفة بالناس وبالمخلوقات جميعاً في هذا الكون .

10- القرآن يدعو المسلمين إذا جنح الناس للسلام فعلى المسلمين أن يلتزموا بهذا السلام يقول تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنفال: 61)

11- إن مبدأ القصاص في الإسلام هو القيمة العليا التي تحمّد دعوة الإسلام إلى العدل بين الناس جميعاً دون تفرّيق ودون النظر إلى عقائدهم، وقد قرر الإسلام أنه لا هرق لعربي على أعجمي إلا التقوى، وإن الجميع مواسية كما معان المخطأ أمام الأحكام الشرعية يقول تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (النحل: 90)، وجعل الإسلام القصاص للرد على المعتدي وهذه قمة العدالة يقول تعالى ﴿وَكُتِبَتْ عَلَيْهِمْ هِيَ أَنْ تُقْسَمَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ وَاللِّمَنِ وَالْأَنفِ بِالْأَذْنِ وَالْأَذْنِ بِالْأُذُنِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ (المائدة: 45) وفي تطبيق القصاص لضمان الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأمني، وحتى لا يصل المجتمع إلى الفوضى والانحلال الأمني بحيث يقتل القوي الضعيف ويصبح الإنعسان غير أمين على نفسه وما يملك وتهلك الحرمات وتزول كل الحقوق.

12- جعل القرآن المكرهم أن من قتل نفساً بريئة مكانها قتل الناس، ومن أحيها فقد أحيى الناس جميعاً يقول تعالى ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِثَبَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة 32).

13- لقد فرق القرآن الكريم بين المؤمنين أخوة، يقول تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10).

14 ينهى القرآن الكريم عن إكراه الناس في الدخول في الدين  
تاركاً لهم الحرية في الاختيار دون إكراه أو قهر يقول تعالى ﴿ لَا  
إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة : 256) . ويقول تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ  
تُجْكَرُ الْنَّاسَ ﴾ (يونس : 99) ، ويقول تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ  
دِينِ ﴾ (الزكافرون : 6) .

15- الإسلام هو دين الإنسانية، والكرامة والحرية والقوة لذا نجد أن القرآن الكريم يلتمس انتباه المؤمنين بالإعداد وحسب الإمكانيات المتاحة حتى يخشاهم عدوهم وبذلك يتحقق السلام العالمي يقول تعالى ﴿لَوَاعْبُدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ تُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: 60) .

ويتحقق هذا السلام الحقيقي بإدخال الرعب في قلوب أعدائهم لأن المسلمين يمتلكون القوة الحقيقية على الأعداء وبذلك يحفظ للمسلمين عزهم وكرامتهم فلا يعتدي عليهم وبذلك تصبح هذه الأمة مهية الجانب، و تصبح المعادلة متساوية، ولحكن عندما ترك المسلمون الإعداد ووجدنا منهم هذا التخاذل والهوان على أنفسهم وعلى غيرهم بحيث أصبحت بيضهم مستباحة وأراضيتهم معنصبة وأعراضهم منتهكة، وما ضياع فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين إلا نتيجة لهذا التخاذل والضعف فمن حق المسلمين أن يمتلكوا كل أسباب القوة لرد العدوان عنهم فكما هو حق غيرهم، ومن جانب آخر أمر القرآن المسلمين بعدم الاعتداء على الغير يقول تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: 190)

حدد التشريع الإسلامي موضع استخدام القوة في الدفاع عن النفس والمال والمرض والوطن والسيادة حتى إذا قتل المسلم فهو -في سبيل ذلك- فهو شهيد، يقول الرسول ﷺ ، (من قتل دون ماله فهو شهيد) .

## ثانياً : نصوص من السنة المشرفة :

1. جاءت السنة الشريفة تبين أن الإسلام يحث على معكافم الأخلاق يقول الرسول ﷺ : (إنما بعثت لأتمم معكافم الأخلاق) .
2. حرمت السنة أن تنتهك عرض المعلم لأخيه المعلم يقول الرسول ﷺ : (كل المعلم على المعلم حرام) .
3. حرمت السنة ترويع المعلم لأخيه المعلم يقول الرسول ﷺ . (لا يحل لمعلم أو لمؤمن أن يرؤع مؤمناً) .
4. حذرت السنة أن من يحمل العيلاج على المؤمنين خرج من الإسلام يقول الرسول ﷺ : (من حمل علينا العيلاج فليمن منا) .
5. جعل الإسلام دم النمي كدم المعلم تماماً في الحرمة في العرض وأمنه وأمانه في عبق كل مسلم يقول الرسول ﷺ : (من آذى ذمياً هأنا خصيمه يوم القيامة) .
6. الإسلام دين العدالة والسلام يقول الرسول ﷺ : (من ظلم معاهداً أو انتقضه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه هأنا حجيجه يوم القيامة) .
7. الإسلام دين الرحمة بأهل الذمة يقول الرسول (لا يظلموا ولا يؤذوا ولا يكلفوا فوق طاقتهم) .
8. أوضحت السنة أن الرحمة من أهم الأسم التي قام عليها هذا الدين الحنيف يقول الرسول ﷺ . (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) .
9. ويقول ﷺ : (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)

10 حذرت السنة من الحقد والكراهية التي تؤدي إلى قتال المؤمنين بعضهم بعضاً يقول الرسول ﷺ : (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) .

11 قال ﷺ (من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان).

12 الإسلام يدعو إلى الرحمة بالحيوان ، يقول الرسول ﷺ (دخلت المرأة النار في هرة ...).

13 قمة التعاصم أن أعرابياً جاء ليقتل الرسول ﷺ : فقال : يا محمد ما يمنعك مني فقال الرسول ﷺ : (الله) فعقط السيف من يد الإعرابي .

14 حذر الرسول الكريم من شتم المسلم وقتاله ، قال ﷺ : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)

### ثالثاً شواهد تاريخية تدل على رحمة الإسلام .

1. الرسول ﷺ بعدما فتح مكة لم ينتقم لنفسه ويعكفي قوئلته المشهورة (اذهبوا فانتم الطلقاء) هذا مع أن كفار مكة ناصبوه العداوة وعذبوه وآذوه وأخرجوه من مكة ولكن سماحة الإسلام تمتثل في شخص الرسول والأمة الإسلامية فيما بعد .

2. وعندما اشتد تعذيب كمار فريش بالرسول ﷺ ، وبعد أن رجع من الطائف جاءه ملك الجبال فقال يا محمد إن أردت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت ، فقال نبي الرحمة ﷺ : (عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يقيم هذا الدين) .

3 عاش اليهود في بلاد المسلمين وكذلك عاش المسيحيون في البلاد الإسلامية وخاصة في فلسطين معززين لا يعتدي عليهم أحد أصل



أخذوا حقوقهم بالكامل، ولعل المهددة العمرية دليل على ذلك، وكذلك عندما هاجر الرسول للمدينة كتب الوثيقة التي تحدد العلاقة بين المؤمنين وغيرهم وخاصة اليهود وقد ذكرت سابقاً كثيراً من الأحاديث .

4. قال لويون في حديثه عن نتائج الحروب الصليبية : (ولم يشأ صلاح الدين أن يفعل في الصليبيين مثل ما فعله الصليبيون الأولون في ضروب التوحش، فهبب الصاري عن بكرة أبيهم، فقد اكتفى بفرض جزية طفيفة عليهم مانعاً صلب شيء منهم هذا على الرغم أن الصليبيين ذبحوا من المسلمين ما يقارب السبعين ألفاً داخل المسجد الأقصى بحيث غاصت أرجل خيولهم في دماء المسلمين)، ويقول لويون أيضاً : لم يكتف الفرنسا الصليبيون الانتقام بقتل سبعين ألفاً من العلماء والعباد والزهاد من المسلمين، ولكنهم عقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين، وكان عددهم ستين ألفاً هافتوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولداً ولا شيخاً وأراد الصليبيون أن يستريحوا من عناء تذيبح أهل القدس فاطلبه فانهمكوا بكل ما يستمذه الإنسان من صنوف السكر والعريضة .

5. إن الإسلام كفل لـ أهل النعمة دماثهم وأموالهم وأوجب حمايتهم بل فرض لهم عمر ابن الخطاب هريضة من بيت مال المسلمين .

6. كذلك أباح الإسلام لأهل النعمة الحرية الشخصية في البيع والشراء والتعامل مع المسلمين والعسكنى بين المسلمين فقد كان الرسول يحاوره يهودي كان وذلك اليهودي يؤذي الرسول حيث كان يضع القمامة كل يوم أمام منزل الرسول وفي يوم لم يجد الرسول

تلك القمامة فسال الرسول ف قيل أن اليهودي مريضاً هذهب الرسول لعيادته فهذا هو الإسلام المتسامح حتى مع من يؤذيه.

7 الإسلام دين المحبة والسلام حيث لخص الرسول ﷺ ذلك الإسلام دين التسامح والرحمة حيث أوجز القرآن مهمة الرسول ﷺ بقوله .  
﴿وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء 107) وهو بذلك دين الرأفة بالناس والرأفة بالمخلوقات الأخرى والطبيعة ، فالإسلام يعتبر أن المخلوقات الأخرى مكملة لما في الصكون

8. الإسلام دين التعارف بين الشعوب وريط أواصر الوفاق والوثام معها ، حيث يقول الله تبارك و تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ الحجرات(13) .

9. الإسلام دين العلم ويحث عليه يقول ﷺ : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) باعتبار العلماء هم أكثر خشية لله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر 38) .

10 من جانب آخر بُنيت الحضارة الإسلامية على أركان وأسس العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد وقد استطاعت على مدى أكثر من ألف عام أن تكون الحضارة العالمية الأولى حيث أثرت على مسيرة الحضارة الإنسانية ، وقامت بدور فريد في تقدم البشرية وتواصلها الفكري والعربي في شتى الميادين ، بهذه القوة الدافعة للإسلام انتشر الإسلام في العالم من تخوم إندونيسيا على شواطئ المحيط الأطلسي ، والمحيط الهندي جنوباً على تخوم الصين وأواسط روسيا شمالاً.

11. إن الجهاد في سبيل الله ابتداءً شرع دفاعاً عن المسلمين وغيرهم حيث جاء ليحرر الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

12. أن أعداء الإسلام هم الإرهابيون الحقيقيون حيث دمروا الإنسان وأخلاقه والأرض والشجر والحجر، ولم يبقوا شيئاً يقول تعالى : ﴿لَا تُقَاتِلُونَهُمْ أَمْ كَلِمَتُنَا نَكَلُهَا﴾ (التوبة: 13) .

13. أن الجهاد في الإسلام محكوم بضوابط وأخلاق فلا يجوز تدمير البهية ولا يجوز ترويع الضعيف والنساء والأطفال ولا الرهبان في الأديرة والكنائس بمحكمة أعداء الإسلام الذين يستأصلون ويدمرون كل شيء قال تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِرُؤُوسِ أَهْلِ مِصْرَ﴾ (غافر: 26)، ويقول تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (النساء: 76) .

14. أيضاً أنزل الله تبارك وتعالى القرآن محققاً مقاصد عظيمة يجب أن يتعلمها كل مسلم ومسلمة هي حفظ الضرورات الخمس، والتي يسميها العلماء مقاصد الشريعة حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ المرض وحفظ المال، لذلك بذل العلماء جهودهم لبيان هذه المقاصد العظيمة، ولكن عندما ضاب العلم وتفشى الجهل والهوى وكثرت الشبهات، ظهرت الفتن والقتل، دون مراعاة لهذه المقاصد، لذلك فإن كل عمل تخريبي يستهدف الأمنين مخالف لأحكام هذه الشريعة التي جاءت بحصانة دعاء المسلمين والمعاهدين، لذلك عقد الرسول الكريم صلح الحديبية مع قريش، عندما تبين له أن في ذلك مصلحة المسلمين وهذا من الأدلة على

حرص النبي - ﷺ - على إيصال الهداية إلى الناس، وتفضيل  
الجانب العلوي الآمن لنشر دعوته .

15 حث القرآن الكريم على العدل بين المستأمنين وعدم التعدي  
عليهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، بل ولا يحوز ترويعهم  
واحافتهم، ويعاملون بالعدل والقسط يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ مُهَيَّاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ  
عَلَىٰ آلَاكُمْ لَعَنُوا اعْتَرَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: 8) .

16 يحذر الرسول الكريم من يظلم أهل الذمة قال ﷺ " ألا من ظلم  
معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقتة، أو أخذ منه شيئاً بغير  
طيب نفس، هانا حججه يوم القيامة "

17 كان عمر - ؓ - يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال  
أهل الذمة والمهاجرين، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد  
أفصى إليهم بأذى فيقولون له : (ما تعلم إلا وفاء) .

18 الإحصاء على المحتاج من أهل الكتاب يقول تعالى : ﴿ لَا يَتَّهِاكُمُ  
اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَكَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ  
أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (المتحنة: 8) .

19 الإسلام دين الرحمة، فالراحمون يرحمهم الله والرسول - ﷺ -  
يدعو إلى الرحمة " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " .  
ورحمته - ﷺ - امتدت لتشمل الحيوان والنبات، وكل شئ من  
الحياة ولقد أشار الرسول - ﷺ - إلى رجل دخل الحبة في كلب  
سقاء وامرأة دخلت النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها، ولا  
تركبتها تاكل من خشاش الأرض .

20 يدعو الرسول - ﷺ - إلى عمارة الكون وإحياء الموات من الأرض وهذا دليل واضح على أن الإسلام دين البناء والتعمير يقول - ﷺ -  
- " من أحيا أرضاً ميتة فهي له " (73) .

ويقول - ﷺ - " من عمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها " وقال -  
ﷺ - " من أحيا أرضاً فله فيها أجر، وما أكلت العواجل منها فهو له صدقة " .

21. هذه الأحاديث تؤكد حرص الإسلام على عمارة الكون، ودعوته المتجددة إلى بعث الحياة ونشر العمران في كافة بقاع الأرض، فهذا منهج الإسلام دين التعمير والبناء، ودين يعاقب من يسمي لإفساد الأرض ويحارب كل من يبشر الرعب والخوف في المجتمع حرصاً على استقرار الأمن والأمان في المجتمعات الإسلامية وغيرها بدون تمييز بين البشر، أو ديانته لأنه خاتم الأديان، و يحمل نواء السلام ليحقق الأمن والأمان لكل الناس، في كافة ربوع الأرض .

22. الشريعة تنظم بماأكل وملبس للأسرى وهذا يدل على أنه دين رحمة ودين إنسانية جمل الرفق بالأسارى والرحمة بهم والعناية بشأهم .، ولحكم نجد أن القانون الوضعي لا يوفر الرحمة من مصحكن و ملبس وماأكل مناسب .

23 وعندما وقع ضامة بن أثال في قبضة المسلمين، فباعوا به إلى النبي - ﷺ - فقال " أحسنوه إحسان، وقال - ﷺ - " أجمعوا ما عندكم من طعام فامضوا به إليه، وكانوا يقدمون له لبن ناقة حلوب، فأسر الأسير ووضع في مكان ليس لتعذيبه وإنما خشية الهرب، ولصكن الذي نراه اليوم من اتباع الأساليب الوحشية واللاإنسانية في تعذيب المساجين (في مسجون أبسو غريب

وغوانتسامو - وفي معجون الاحتلال الصهيوني وغيرها باسم  
معاربة الإرهاب) .

24. حرم القرآن الكريم قتل النساء والأطفال والشيوخ أثناء الحروب و  
لقد كان الخليفة يودع ويوصي قائد الجيش بعدم قتل النساء  
والأطفال وعدم قطع الأشجار؛ أما نراه اليوم أثناء الحروب من قتل  
وتدمير للبيوت وقلع للأشجار وتجريف للأراضي ومصادرتها، فآين  
حقوق الإنسان؛ الرسول رأى امرأة مقتولة في إحدى الغزوات  
فأنكر ذلك وقال (ما بالها قتلت وهي لا تقاتل).

25. روي عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - قال: " لا تبصوا مدبراً ولا  
تقتلوا ولا تدفقوا على جريح ولا يكشف سترو ولا يؤخذ مال " .

26. حرمة المؤمن عند الله أعظم من الدنيا، يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم " .

27. يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا  
الله وإنني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب  
الزاني، والمارق من الدين المفارق للجماعة " .

بعد هذا العرض الموجز يتأكد تماماً براءة الخطاب القرآني من  
ككل التهم التي روج أعداء الله كالإرهاب وغيره، لأنه دين يحمي الحياة  
الإنسانية، ويعطي من كرامة الإنسان في كل زمان ومكان بغض النظر  
عن جنسه أو جنسيته أو لفته، فالإرهاب الحقيقي هو ما صنمه الاستعمار  
والاستكبار العالمي الذي يريد أن يبني الإمبراطورية الحديثة على  
حساب الشعوب الضعيفة لذا فهو يعمل جاهداً على تمزيق العلاقات  
الإنسانية بين الشعوب بككل الوسائل، واستخدام أفئدة الأسلحة لإذلالها  
وقهرها، ثم هاهو يتجه على الدين الحق ونبية الكريم ظلماً وعدواناً .

## الفصل العاشر



## الإرهاب في الفضائيات العربية





- حظيت موضوعة الارهاب بتناول العديد من الدراسات لها ومن جوانب مختلفة إلا أنه من البادر أن تجد دراسات عالجت هذه (الموضوعة) من زاوية علاقتها بالاعلام، خاصة التلفزيون الذي ينفرد من بين وسائل الاعلام الأخرى بميزة الاستخدام الأكثر من قبل الجمهور ويتأثر هذا الجمهور بالمضمون التلفزيوني بشكل غير واع، كما لم يحظى موضوع العلاقة بين الارهاب ووسائل الاتصال بصورة عامة وبين الارهاب والتلفزيون بصورة خاصة إلا باهتمام قليل من الباحثين وذلك على الرغم من أن المختصين بدراسة علوم الاعلام والاتصال والمهتمين بشؤون الارهاب من أمثال الباحث (أنثى ميلر) مدير أبحاث الارهاب في مؤسسة (راند) الأمريكية، ورئيس جهاز الأخبار في (أن بي سي) كروس مان، وخبير الارهاب في وزارة الدفاع الأمريكية (رودولف ليفي) يتفقون على أن هناك علاقة متبادلة بين الاعلام والارهاب ويرون أن هذه العلاقة أصبحت الآن تشبه شراكة بين مؤسستين أحدهما تقوم بصنع الحدث والأخرى تسوقه، ويؤكد هؤلاء المختصين والمهتمين أن للاعلام والدعاية في أحيان كثيرة أهمية تزيد على العمل الارهابي نفسه، فهما يوهران للعمل الارهابي الديمومة والحصول على التمويل اللازم ويقومان بتلميع صورة القائمين بالعمل الارهابي مما يضمن حصول التأييد وتأمين تجنيد مقاتلين جدد إلى التنظيمات الارهابية، ويصممون أن مسؤولية التلفزيون تتأكد من خلال وجود (عُرض) المقلد للارهاب هذه الأيام وذلك من خلال التغطية المجانية التي يقدمها التلفزيون للعمليات الارهابية .

- ومن الواضح أن التنظيمات المسلحة وهي تقوم بالتخطيط لتنفيذ هجماتها تأخذ بالحسبان دور الاعلام باعتباره المنفذ الذي تطل من خلال مؤسساته، وعلى رأسها التلفزيون، للتعريف بما تقوم به .

- وهناك قلق بالغ من قبل هؤلاء المحتصين والمهتمين من أن تحفز التغطية الاعلامية الارهابيين على القيام بالمزيد من أعمال العنف بهدف توجيه الأنظار اليهم طلباً للشهرة وللتعريف بهم ولتكوين وسيلة للضغط و لتحويل لفرص الاستجابة لطلباتهم، ويرى هؤلاء أن التغطية الاعلامية المكثفة والمستمرة للارهاب تخلف ارهاباً وارهابين أكثر، حيث أن تأثير التغطية التلفزيونية للارهاب هو محفز يولد استجابة .

أن مشكلة البحث تبليور في الاجابة على تساؤل (السبب والنتيجة ) بين التغطية التلفزيونية والارهاب من خلال تحليل استمارتي الشكل والمضمون لعينة البحث الميلية والبرامجية ، وهل أن التلفزيون روج للارهاب عبر برامجه الاخبارية والتحليلية ؟ وهل صحيح أنه أدخل الارهاب الى كل بيت ؟ ومن اجل تحقيق الاجابة عن هذه الاسئلة تم اختيار عينة مكونة من مائة وخمسين فيلماً وبرنامجاً ، تم جمعها من ماسية عديدة وبجهود شعصى وهو كل ما استطاع الباحث جمعه . وقد واجهت الباحث عدة صعوبات في عملية الجمع لاسباب مختلفة وتم اعداد استمارة خاصة بتحليل الشكل لهذه الافلام واخرى لتحليل المضمون وتم اجراء عمليات الصدق عليها وعرضها على مجموعة من الخبراء وبعد تطبيقها توصل البحث الى عدة نتائج منها :

1- من حيث جهة الانتاج، أنتجت التنظيمات المسلحة (140) فيلماً وبرنامجاً من مجموع عينة البحث وبلغت نسبتها المئوية (33 . 93 % ) ، فيما أنتجت الفضائيات العربية سبعة أفلام وبرنامج فقط وبلغت نسبتها (66 . 4 %) وظهر أن ثلاثة أفلام ضمن العينة كانت مجهولة جهة الانتاج

- 2- من حيث جهة البث بثت المصائيات العربية (138) فيلماً وبرامجاً من مجموع عينة البحث وبلغت نسبتها (92 %).
- 3- بث الانترنت (5) أفلام من مجموع عينة البحث وبلغت نسبتها (33 %).
- 4- بثت أقراص (المسي دي) (7) أفلام فقط من مجموع عينة البحث وبلغت نسبتها (66 . 4 %).
- 5- من حيث ماهية الخطاب الاعلامي ، بلغت نسبة الخطاب الموجه من قبل شخص ضمن عينة البحث (33 . 33 % ) ، فيما بلغت نسبة الخطاب الموجه من قبل أكثر من شخص (66 66 %).
- 6- من حيث الفئات المستهدفة اقتصر الخطاب الاعلامي الموجه من قبل التنظيمات المسلحة على الخطاب ذا التوجه العام دون تحديد فئة مستهدفة وذلك يعود لسببين :
  - أ - محاولة هذه التنظيمات التوجه في خطابها الى العدد الأكبر من المتلقين .
  - ب - عدم قدرة هذه التنظيمات على تلوين خطابها حسب الفئات المستهدفة من المتلقين وذلك بسبب الحاجة الى توفير قدرات مالية وقية وكوادر متخصصة وهو الأمر الذي تقتصر اليه جميع التنظيمات المسلحة .
- 7- من حيث أنواع اللقطات المستخدمة كان العدد الأكبر من اللقطات المستخدمة في عينة البحث هي اللقطات البعيدة حيث بلغ عددها (90) لقطة ونسبتها (60 % ) ، وسبب ذلك يعود الى حاجة

القائمين بتنفيذ العمليات المسلحة ومنهم القائمين بعمليات التصوير الى سرعة التمييز والانسحاب من مكان الحدث .

8- اقتصر استخدام اللقطة القريبة على الأفلام التي يجري تصويرها داخل الأماكن الثابتة مثل مقرات التنظيمات المسلحة أو المقرات البديلة حيث الأمان النسبي وحرية التصوير، وبلغ عددها (30) لقطة ونسبتها (20 %) واستخدمت في تصوير عمليات تصنيع الأسلحة والمتفجرات أو في توديع منفذي العمليات الانتحارية، وكان الهدف من استخدام هذه اللقطات :

أ - ترغيب الآخرين في الانضمام الى هذه التنظيمات والقيام بمثل هذه العمليات .

ب - إرهاب الطرف الآخر المستهدف من خلال اظهار القوة والامكانيات القتالية والتخريبية والتنفيذية

9- من حيث زوايا الكاميرا والتسميات والمعينات المستخدمة أكثر زوايا الكاميرا استخداماً في الأفلام (عينة البحث) فكانت زاوية (مستوى النظر) حيث استخدمت (148) مرة وبلغت نسبتها (66) . 98 %) وكان استخدامها للأسباب التالية :

أ - الافتقار الى مكوادر فنية مدربة تستطيع استخدام الروايات الأخرى .

ب - الظروف التي يجري فيها التصوير عادة هي ظروف معركة لها مواصفاتها واستحقاقاتها التي لا تشابه أية ظروف أخرى .

ج - أن التصوير بروايات أخرى يتطلب توفر معدات مساعدة، وحتى وإن توفرت فلا يمكن استخدامها في عمليات (الكرّ والفرّ)

وقد خرج البحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات منها :

1 - هناك حاجة ماسة الى تبني استراتيجية اعلامية موحدة تتوجه الى (المتلقي) العربي بعيداً عن هيمنة اعلام القطب الدولي الواحد وتكون هذه الاستراتيجية واصحة الاهداف وغايتها تحقيق التوازن في التدفق الاعلامي والمعلوماتي وبما يصحح موقف العرب في أن يكونوا لاعبين أساسيين وليمروا مجرد مستهلكين

2 - ضرورة أن يقوم الاعلام بدور أساسي في بناء الهوية الثقافية الوطنية بعيداً عن خصوصيات سياسية أو دينية .

3 - العمل على تجفيف منابع التطرف الديني الموجودة حالياً في عدد من وسائل الاعلام الرسمي والخاص .

4 - يجب أن تضطلع وسائل الاعلام بمسؤولياتها تجاه (المتلقين) من خلال دعم وتطوير المعايير المهنية والالتزام بميثاق الشرف المهني .

سجل التاريخ على مرّ العصور والأزمان أغرب أساليب العنف والعدوان والتعسف، قديماً وجمعياً، ضد الأفراد والشعوب والمجتمعات، وقد مورس هذا العنف من قبل أفراد وجماعات منظمة وحكومات . وقد اختزن التاريخ الانساني للشعوب والمجتمعات أدلة كثيرة على ما مورس ضدها في هذا الجانب .

يقول كيث سميت في دراسته الموسومة (جرائم العنف) : (أن التاريخ ليس أكثر من سجل لجرائم بني البشر وجماعاتهم ومصائبهم، وأن التاريخ ليس أكثر من صورة للجرائم والمحن الانسانية) وعليه فإن العنف والارهاب هما أخطر سلاح أسسته المياسة ومارسته الدول ضد شعوبها عبر التاريخ البشري للشعوب والمجتمعات .

وعند مناقشة الأسباب الرئيسة للعنف والارهاب نجد انها معصلة للاختلاف الثقافي والمعرفي بين الجماعات والمجتمعات المختلفة بشكل أدى الى أن (يلتزم الارهاب الحياة البشرية منذ بداياتها لأنه ينظر أهله هو الأسلوب الأقرب للوصول الى الأهداف والمصالح

وفي ظل البيئة العالمية الحالية تتولد أشكال عديدة للعنف أهمها الآن هي ظاهرة (الارهاب) هذه الظاهرة التي طغت بشكل واضح وملحوظ في عصرنا الراهن .

ويعد الارهاب في شكله ومضمونه نوع من أنواع العنف (المرضي) ويقترّب في الكثير من صوره ودوافعه وأهدافه من السلوك الاجرامي حيث أن (أيّ عنف منظم ومدبر يعد سلوكاً إجرامياً)

ويمكن تعريف (العنف) انطلاقاً من أبسط معانيه الاجتماعية بأنه الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية أو دينية أو سياسية . وسيتناول الباحث في هذه الدراسة ظاهرة الارهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001) وما رافقها وما تبعها من (تزيين) وترويج اعلاميين لهذه الأحداث من خلال بعض الفصائيات العربية وما جرى من تصوير لها على أنها فتح اسلامي جديد الأمر الذي أدى الى حدوث ردّة الفعل العنيفة ضد العرب والمسلمين من خلال محاولة الربط بين ما حدث وبين الاسلام (فكراً وثقافة) ومحاولة تصويره على انه دين العنف والارهاب .

وبما أننا نعيش زمن العولمة والقرية الكونية الواحدة وعصر الفضاءات المفتوحة فقد أصبح للكلمة (المرئية) تأثيرها المباشر على المجتمع من خلال ما يعرض وما يشاهد ، حيث أصبح (التلفزيون) والصحافة الالكترونية يكتسحان كل وسائل الاعلام الأخرى (إن

كان ذلك في نسب القراءة والاستماع المتداولة عالمياً وإقليمياً ومحلياً أو في توسع شبكات الاعلام في الانتشار الحقيقي أو في الإيرادات الاعلانية) وبهذا الاتجاه أحدثت الفصائيات العربية وما ثزال انقلاباً حقيقياً في المفاهيم بات معها المستقبل مفتوحاً على تحديات كثيرة وكبيرة ، ومع تطور تكنولوجيا العلوم وعلوم الاعلام والاتصال ، أصبحت (الصورة) التلفزيونية هي سيده التعبير و (مالكة النظر والسمع والانتباه والفكر الواعي واللاواعي

وتتمتع الصورة التلفزيونية بقدره كبيره في الاستحواذ على اهتمام المتلقي وحوامه وكمائها فعل ساحر عن ذلك تقول ماري وين : (أن التدفق الهائل والمتغير باستمرار للصور والأصوات الخارجيه من الصديق المجيب والتنوع غير المنتظم للمشاهد التي تصدم العين وهدير الأصوات البشرية وغير البشرية التي تنقض على الآن يدخل المشاهد في وهم عيش تجرية كثيرة التنوع) .

أي أن التلفزيون له القدرة على خلق واقع جديد يمشه المتلقي نظراً لخصوصيته في كونه وسيلة اعلامية لها تأثير مزدوج على المشاهد من خلال الصورة والكلمة وقد ركز الباحثون والدارسون على أهمية المحتوى الذي يعرضه التلفزيون وركزوا في هذا الجانب على سلوكيات (المتلقي) حاضراً ومستقبلاً حيث (بات المروض يشكل خطراً على جمهور المتلقين بعد أن حاول الاعلام الفضائي أن يروج للإرهاب من خلال شرائط العرض التي قدمت الإرهابيين على أنهم أبطال وأنهم موجودون ويحققون أهدافهم التي يريدونها رغم أنف السلطة والمجتمع)

## • موضوع للبحث :

- يركز البحث على موضوعة الارهاب في القصائيات العربية ويتناول دراسة في الشكل والمضمون للافلام المتيسرة التي تعرضها بعض هذه الفضائيات للأفراد والجماعات المروجة للارهاب، حيث أن عيلاً من هذه الفضائيات توقع المشاهد في شرك نفسي وعقلي لا يقدر معه على الفصل أو التمييز بين الواقع والوهم أو بين الحقيقة والخيال والخير والشر، بين الممكن وغير الممكن حيث : (أن الناس في المجتمعات المعاصرة أصبحوا أكثر اعتماداً على مصادر غير شخصية للخبرة وأن صناعة الثقافة الجماهيرية أصبحت منتجاً تقدمه وسائل الاعلام ويقض في مقدمتها التلفزيون الذي يفرد بالاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور، و الناس يمتصون المعاني التي يقدمها التلفزيون بشكل غير واع مما يخلق وجهات نظر وغرس معتقدات جديدة لديهم .

أصبحت هذه الفضائيات تحتل مساحة هامة في حياة المواطن العربي (معدل مشاهدة الطفل العربي للتلفزيون يصل الى أعلى مستوياته في المراحل الأولى من المراهقة ليفوق ثلاث ساعات يومياً ويصل أحياناً الى ٤ ساعات في اليوم )، فكما أن فترة المراهقة تعتبر في الاساس فترة بناء ثقافي واجتماعي حيث أن ما تلعبه المرأة، وما يقوم به الرجل مجتمعياً في المستقبل إنما هو نتاج لما (يفرس) في عقول المراهقات والمراهقين وما يتاح أمامهم من فرص وامكانيات، وبالرجوع الى (الطفل) سواء كان بنتاً أو ولداً فإن الامتياز الذي يحققه التلفزيون يجعل هذا (الطفل) يعتقد أن ما يراه من شخصيات ومواقف في المضمون التلفزيوني إنما هي شخصيات ومواقف (حقيقية) لا (افتراضية) وهي تمثل الواقع الحقيقي .



هل ان النتائج العلمية للتنظيمات المسلحة رُوّجت من خلال ما عرضته من أفلام للقائمين بالارهاب (أفراداً وجماعات) لموضوعه (الارهاب) ؟ وهل امتلكت هذه النتائج شككلاً معبراً اعتمد على التأثير من خلال التقية المستخدمة أم لا ؟ وهل امتلكت هذه النتائج مضموماً معبراً اعتمد على التأثير من خلال المفردات المستخدمة أم لا ؟ وإذا كانت الاجابة بـ نعم هل تركب التلفزيون من خلال تقديمه لهذه النتائج تأثيراً في بشر ثقافة الارهاب بين الشريحة المحتممية الأكثر تأثراً بهذه الوسيلة الاتصالية ؟ .

### أهداف البحث:

يعد تحديد أهداف البحث من الخطوات الأساسية في سبيل الوصول الى نتائج متكاملة وصحيحة ، لذا فإن هذا البحث يسعى لتحقيق الأهداف التالية :

- 1 - التعرف على الأشكال والمضامين للأفلام والبرامج (موضوع البحث) التي يشاهدها جمهور المتلقيين في الاعلام الفضائي العربي
- 2 - التعرف على اسواع التأثيرات المطروحة في الخطاب الاعلامي الفضائي العربي بالنسبة لموضوع الارهاب
- 3 - معرفة المصاحبة الرسمية للصورة التلفزيونية في هذا الخطاب .
- 4 - تحديد مدى التوافق بين النص (المضمون) والصورة (الشكل) في الخطاب المذكور .
- 5 - تحديد نوعية الأصوات المستخدمة في الخطاب الاعلامي هذا
- 6 - ماهية اللغة المستخدمة في هذا الخطاب الاعلامي .

7 - تحديد درجة الامتثانة بـ (المعينات) الفلمية في الخطاب الاعلامي المذكور

تحديد المصطلحات:

1-الارهاب،

أ - تعريف مورجان ( 10 )

الارهاب هو نوع من العنف المتعمد تدفعه دوافع سياسية ، موجه نحو أهداف معينة تمارسه جماعات معينة أو عملاء مبريون لاجدى الدول

ب - تعريف كوفال . م (11)

الارهاب هو القتل العمد المنظم الذي يهدد الأبرياء ويلحق الأذى بهم بهدف خلق حالة من الذعر من شأنها أن تعمل على تحقيق غايات معينة .

الارهاب استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدام العنف من قبل بعض الدول أو من قبل جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف سياسية وسترأئية وذلك من خلال ممارسة أفعال خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع .

الارهاب استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدام العنف من قبل بعض الدول أو من قبل جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف سترأئية وسياسية وذلك من خلال ممارسة أفعال خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع .

هـ- تعريف مكتب المباحث الفيدرالي اف بي آي

أن الارهاب استخدام غير مشروع للقوة ضد الأشخاص أو الممتلكات كي يعييه الى الحكومة أو المدنيين أو قطاع من المجتمع وذلك لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية

و- تعريفات

الارهاب هو استخدام طرق عيفة حكومية ، الهدف منها نشر الرعب للاجبار على اتخاذ مواقف معينة أو الامتناع عن موقف معين ، وهو وسيلة وليس غاية ، ووسائله عديدة ومتنوعة وتتميز بطابع العنف وتحلق حالة من الفزع والخوف .

ز- تعريف محمد بسيوني :

الارهاب هو استراتيجية عنف محرم دولياً تحمّزها بواعث عقائدية (أيديولوجية) وتتوخى إحداث رعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول الى السلطة بغض النظر عما اذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونياية عنها أم نياية عن دولة من الدول .

**تعريف الإرهاب :**

بأنه عنف تمارسه جماعات تساندها دول معينة و يستهدف افراداً و جماعات لعرض ترويعهم سياسياً و اجتماعياً و اقتصادياً بهدف تحقيق غايات هذه الجماعات بغض النظر عن توافرها او عدم توافرها مع غايات واهداف المجتمع التي تدور فيه احداث العنف.

**2 - الاعلام الفضائي العربي**

أ - تعريف عادل عبيد الغفار خليل : هو نتاج التطوير والتحديث

المستمرين للبيئة الاتصالية العربية و لوسائل الاعلام في عصر اتسم

بأنه عصر المعرفة وعصر ديمقراطية الاتصال

ب - تعريف هرنك ايرفيه وآخرون : هو وليد عصر الاتصال عن بعد عبر الفضائيات وتكنولوجيا الحاسوب

ج - تعريف حمدي حسن - هو عصر تكنولوجيا الاتصال في البث والاستقبال

د - تعريف محمد عبد الحميد - هو عصر المشاهدة بالاختيار، تنوعاً وتخصصاً .

هـ - تعريف حمدي قنديل : هو عصر ثقافة الصورة المعبر عن التنوع بعيداً عن الاختلاف.

ويعرف الباحث الاعلام الفضائي العربي بأنه: القنوات الفضائية التي تبث من الوطن العربي وخارجه والتي أصبحت تمارس تأثيرها على نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة وممها غادر السكان عصر (حتمية) المشاهدة ب (الاجبار) الى عصر (حرية) المشاهدة ب (الاختيار) من خلال الوصول الى المشاهدين في منازلهم من دون حواجز رقابية ..

### 3- الشكل :

أ - تعريف بارعة حمزة شقير : هو التكوين الفني الذي يكون عليه العمل سواء كان فنياً أو اعلامياً .

ب - تعريف دينا عرابي : الشكل هو أحد المكونات الأساسية للرسالة الاعلامية .

ج - تعريف لورينزو فيبليس : الشكل هو المظهر الخارجي للرسالة الاعلامية وهو الذي يقرب المتلقين من فهم المضمون .

ويميل الباحث الى تعريف (فيليس) ويعرف الشكل بأنه : الوجه  
الأول للمادة الاعلامية

ووجهها الثاني هو المضمون ، وأنه المظهر الخارجي للرسالة  
الاعلامية ويمثل (الجسد) لها.

#### 4- المضمون :

أ - تعريف لور ينرو فيليبس (24) ص 89 هو شكل للتعبير عن  
مصامين اجتماعية وسياسية واقتصادية .

ب - تعريف بول ب . ديكسون (25) : هو دفاع عن فكرة ما أو رفض  
لها .

ج - تعريف محمود مزيد : (26) : هو رسالة معينة تستهدف متلقين  
معيّنين

د - تعريف مصطفى حمدي (27) . هو المحتوى الظاهر لمادة الاتصال .

هـ - تعريف سوزان القليني (28) : هو المعنى الذي تضمنه المادة  
الاعلامية سواء كانت تتناول مواضيع سياسية أو بأنه نص اعلامي  
يقدم للمتلقى موضوع ما بشكل رأي أحادي أو بآراء مجتمعة أو  
مختلفة .

#### حدود البحث :

- يتحدد البحث في الفترة الممتدة بين الحادي عشر من سبتمبر العام  
2001 الى الحادي عشر من سبتمبر 2008 وسيتم فيها رصد وتحليل  
الأفلام والبرامج التي انتجتها جهات تصنف على أنها تمارس الارهاب  
والتي بثتها واعتمدتها العديد من الفضائيات العربية واخصاها  
للتحليل شكلاً ومضموناً .

- تمتلك وسائل الاعلام ، خاصة التلفزيون امكانيات مهمة تستطيع من خلالها التأثير على الجمهور المتلقي ، فهي تستطيع تكوين قناعات جديدة وتفيد أخرى قائمة واضفاء الشرعية على أمر ما من خلال الإقناع وحشد الطاقات باتجاهه ، كما أن هذه الوسائل تستطيع أن تخلق نوعاً معيناً من الجمهور يؤمن بما تطرحه حتى وإن كان يخالف قناعاته حيث أن الانساق بين ما يطرح وتكراره يرسخا الفكرة المطروحة ويجعلانها مقبولة للتصديق والايما ن بها من قبل الجمهور المستهدف . وتساهم وسائل الاتصال في التأثير المتدرج على الفرد المتلقي من حيث تكوين فكره السياسي والثقافي من خلال امداده بالمعلومات والمعارف وصولاً الى تشكيل آراءه ومعتقداته واتجاهاته ومن ثم سلوكه داخل المجتمع . ويمتلك التلفزيون قدرة كبيرة على تشكيل آراء الجمهور وتكوين قناعات جديدة من خلال وسائل الاعلام المباشرة وهي الصحف والاذاعة ، لثنائية الصوت والصورة ، وامكانياته الكبيرة أيضاً في اصماء هالة النار تجلب انتباه المتلقين . وقد أصبح التلفزيون في أحيان كثيرة عاملاً مساعداً في صنع الاحداث وفي أحيان كثيرة مشاركاً فيها ، والجمهور المتلقي قد لا يصفي الى أية وسيلة اعلامية أخرى اذا كان ما تقوله مخالفاً لما تقوله الصورة ، إذ أن الصورة يمكن أن تقول ما تعجز عنه الكلمات . والتلفزيون قد لا ينقل الحقيقة مكاملة أو انه يقدم شيئاً مغالماً للواقع وهو في كل ما يعرضه يوفر عنصر التشويق ويقرب من الإقناع من خلال الواقع الجديد الذي ينقله عن الحدث ويسوقه للجمهور ، إضافة الى أن الإصرار في التعطية الاعلامية يجعل الحدث مهماً وحقيقة قائمة ، وما دام ما يقدم ويعرض هو الحقيقة في نظر الجمهور المتلقي أو انه الأقرب اليها ، فانه ليمس على المتلقين ، خاصة اذا كانوا أميين

أو أنصاف متعلمين إلا أن يصدقوا ما ينقله التلفزيون من صور  
بسياريو محكم ومضمون معقول تستطيع أن تجمع آراء هؤلاء  
المتلقين حول المشكلة أو القضية، وهنا يلقي المضمون التلفزيوني  
الأكثر جدية ووضوحاً وبعداً التجاوب الأكبر من قبل الجمهور  
خاصة وأن هذا الجمهور لا يتلقى معلومات منافسة قد تنقص من  
مصداقية ما يشاهده، كما أنه لا توجد لهذا الجمهور مصلحة  
شخصية في مقاومة أو رفض ما يعرض عليه إذا كان لا يستهدف  
تغيير المواقف والقناعات والآراء. وحلاسة القول أن التلفزيون استطاع  
أن يتجاوز الاشكال الذي كان يواجهه الأميين وأنصاف المثقفين في  
الكلمة المقروءة وأختها المذاعة، حيث استطاعت الصورة التمريرية  
أن تقصر ما تعجز عنه الكلمات، فتجاوز التلفزيون بذلك عائق الأمية  
لدى الأفراد وأصبح قاسماً مشتركاً لجميع فئات المجتمع على  
اختلاف مدارسهم وثقافتهم وانتماءاتهم، ولكن النهج المسلول في  
وسائل الاعلام عامة وفي التلفزيون خاصة قد يضع (مصداق) على  
عيني الجمهور المتلقي ويؤهمه بوجهة نظر هي غير موجودة أصلاً،  
حيث أن المضمون التلفزيوني قادر من خلال استخدامه لثنائية الصوت  
والصورة وبطريقة فعالة عبر الخطاب المباشر على أن يخلق احساساً  
لدى المشاهدين بأنهم وجهاً لوجه مع من يتحدث اليهم ويملمكون أيضاً  
اتصالاً بصرياً وهمياً معه، وهنا تتجلى أيضاً قدرة التلفزيون على  
ايجاد الاثارة وتوليدها وذلك انطلاقاً من أهم وظائفه الانصالية  
المهمة، وقد سار التلفزيون على هذا الموال منذ بدايته وحتى الآن  
وبطبيعة انتقائية حيث يتم انتقاء ما سيتم تقديمه على الشاشة واتخاذ  
قرارات بخصوص كيفية تصويره وتنظيمه وترتيبه و (جرعات) الاثارة  
التي (تصب) فيه، وهذا يوضح جزءاً من من مقدرة التلفزيون على أن

(بصدم) المتلقين الذين قد يعرفون مسبقاً أشياء عن الظروف والاحداث التي تم تصويرها ، ولكن لم يطلعوا عليها بصرياً وتقصيلاً ، ويتناول الأطار المنهجي :

## آ- الإشاعة

- نشأت نظرية (مدخل) الاستخدامات والاشباعات على يد (اليهو كاتن) العام 1959 ، حيث تحول الانتباه من الرسالة الاعلامية الى الجمهور الذي يستقبل هذه الرسالة ، وبذلك انتفى مفهوم قوة وسائل الاعلام الطاغية ، حيث كان الاعتقاد بأن متابعة الجمهور لوسائل الاعلام تتم (وفقاً للتمود على الوسيلة الاعلامية وليس لأسباب منطقية) (29) ، لكن نظرية (مدخل) الاستخدامات والاشباعات له رؤية مختلفة تكمن في ادراك تأثير الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على السلوك المرتبط بوسائل الاعلام وتحكم عملية استخدام جمهور المتلقين للوسيلة الاعلامية عدة عوامل معقدة ومتشابهة من بينها : الخلفيات الثقافية ، الذوق الشخصي للفرد ، أسلوب الحياة ، السن ، الجنس ، مقدار الدخل ، مستوى التعليم ، المستوى الاقتصادي .

اذ (أن لكل هذه المتغيرات أو لبعضها تأثير على اختيارات الفرد للمضامين الاعلامية التي يريد متابعتها) (30) ، وبذلك تم تحويل اهتمام الباحثين الاعلاميين من الاهتمام بما تفعله الرسالة بالجمهور الى ما يفعله الجمهور بالرسالة ، ومن هنا يختلف هذا (المدخل) عما سبقه حيث انه يركز على خصائص الجمهور ودوافعه انطلاقاً من مفهوم الجمهور (الايجابي) الذي (يستخدم) رسالة اعلامية معينة لـ (اشباع حاجة أو حاجات معينة) أو لتحقيق منفعة ما بعيداً عن مقولة (التمود) ، وبهذا أصبح على القائمين بمهمة الاعلام جهداً مضاعفاً وهو التعرف على



اتجاهات وأنواق المتلقين بالإضافة الى (صنع الرسالة الاعلامية التي تتناسب مع توجهات ورغبات واحتياجات جمهور المتلقين ورغبات وامكانيات الاعلامي) واستناداً الى فروض مدخل (الاستخدامات والاشباعات) فإن الجمهور المتلقي يقوم باختيار المادة الاعلامية التي يرى انها تشبع احتياجه ومن ثم يتم اختيار الوسائل أو الرسائل الاعلامية التي تشبع تلك الاحتياجات، ويمكن الاستدلال على المستوى والمعايير الثقافية المساعدة في مجتمع ما (من خلال التعرف على استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال وليس من خلال مصممي الرسالة الاعلامية التي تزودها هذه الوسائل) وقد تجاوز مدخل الاستخدامات والاشباعات المفهوم الذي كان سائداً بأن الجمهور هو مجرد متلقي سلبي، فبظهور هذا المدخل ظهر أيضاً مفهوم (الجمهور النشط) الذي يبحث عن المضمون الاعلامي الذي يلي (اشباعاته) ويناسبه من حيث الثقافة والادخل والجنس والتوجه (ويات هذا الجمهور يتحكم باختيار الوسيلة الاعلامية التي تقدم المضمون الذي ينشده)، الأمر الذي تجدر الاشارة اليه هنا هو أن المضمون الاعلامي الواحد يحقق اشباعات متفاوتة لدى فئات من الجمهور، فمثلاً برنامج يحوي مشاهد عنف (قد يكون مادة ترفيهية بالنسبة للبعض ومادة تعليمية بالنسبة للبعض الآخر) والعكس صحيح أيضاً وذلك استناداً الى الدوافع التي حدث بالمتلقي الى التمرض لهذا البرنامج أو ذلك وهذا يتوقف بالطبع على (الاشباعات) التي يحققها هذا (التمرض) بالنسبة للمتلقي. وعليه فإن نظرية (مدخل) الاستخدامات والاشباعات تختلف عن سابقتها من النظريات والمداخل من كونه تناول بتركيز مكثف (خصائص الجمهور الذي يتعرض للوسيلة الاعلامية من حيث الخصائص والدوافع بعيداً عن مقولة التعود والقبول بما يقدم له)

## ب- مراحل التطور:

يمكن رصد ثلاث مراحل لتطور مدخل (الاستخدامات والاشباعات) وهي :

- مرحلة الطفولة : ويتم فيها اختيار المتلقين أشكالا مختلفة مما يقدم من محتوى في الوسيلة الاعلامية وقد امتدت هذه المرحلة من خلال عقدي الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي .
- مرحلة المراهقة : ويتم فيها التركيز على المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تؤدي الى اختيار أنماط مختلفة من الوسائل الاتصالية اعتماداً على ما تنتجه من استخدامات وما تحققه من اشباعات . (أي أن جمهور المتلقين يتجه الى اختيار وسيلة اتصالية معينة ومعبودة لاشباع حاجات معينة ومحددة لديه أيضاً) (36) ، وقد امتدت هذه المرحلة خلال عقد الستينيات من القرن الماضي .
- مرحلة تكون الشخصية (البلوغ) : ويتم التركيز فيها على الاشباعات المتحققة من مشاهدة وسائل الاتصال وقد امتدت هذه المرحلة منذ عقد السبعينيات من القرن الماضي وحتى وقتنا الحاضر

## ج- الأهداف والفروض

حقق مدخل (الاستخدامات والاشباعات) عدة أهداف منها :

- ايجاد تفسير لكيفية استخدام المتلقين للوسائل الاعلامية على اختلافها بهدف اشباع حاجات معينة لديهم .
- فهم دوافع المتلقين في التعرض للوسائل الاتصالية وأنماط التعرض المختلفة .

- الوقوف على ما يترتب من نتائج على مشاهدة وسائل الاتصال .
- القروض التي يحققها مدخل (الاستخدامات والاشباع) فهي :
- يستخدم الجمهور المتلقي المبروض الاعلامي بما يحقق اشباعاً لاحتياجاته .
- تمكن (الجمهور النشط) من تحديد دوافعه واحتياجاته (وبالتالي تمكنه أيضاً من اختيار الوسيلة الاعلامية التي تحقق له ذلك)
- يمكن أن تعطي استخدامات المتلقين للوسيلة الاتصالية دلالة واضحة على المستوى الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء المتلقين .
- يعبر استخدام الجمهور (النشط) لوسيلة اعلامية معينة عن ادراكه لامكانية هذه الوسيلة في تلبية احتياجاته .
- تتنوع الحاجات بتنوع واختلاف الأفراد من حيث العمر والادراك والمستوى الثقافي والاجتماعي والسياسي (وبالتالي تتنوع وسائل الاتصال التي يستخدمها الجمهور لاشباع الحاجات) (38) ص189.
- يتجه الجمهور (النشط) الي تكملة بنية احتياجاته من خلال وسائل وقنوات اتصالية أخرى مثل الأندية والسينما والمتقيات الثقافية عند احساسه بقصور وسائل الاتصال المتاحة عن تلبية احتياجاته، وهذا ما يوجد حالة تنافسية بين الجانبين (وسائل الاتصال والقنوات الأخرى) .

#### 4/ أهم نماذج المدخل:

نموذج كاتز وزملائه (20) ص (240)

يرى كاتز أن المواقف الاجتماعية للجمهور هي التي تحدد العلاقة بين المتلقيين والوسيلة الاتصالية القادرة على تلبية احتياجاتهم، والصراع الاجتماعي يشكل ضغطاً على المتلقي يدفعه إلى البحث عن وسيلة الإعلام التي تلبى احتياجاته .

نموذج ويندال (39)

يتناول ويندال في نموذج العلاقة بين كل من (الاستخدامات) و(الاشباع) والعلاقة الرابطة بينهما، ويرى في نموذج هذا أن (المتلقي يرسم مسبقاً توقعات لما يمكن أن يحققه (مضمون) الوسيلة الإعلامية المستهدفة بعد إجراء مفاضلة بين هذه الوسيلة المخفارة والوسائل الأخرى .

نموذج روز نجرين . (38) ص 209

- يتناول النموذج مجموعة العوامل التي يتشكل منها مدخل (الاستخدامات والاشباع) وهي الحاجات الاجتماعية والبايولوجية والفسية الموجودة لدى الإنسان حيث تتفاعل هذه الحاجات مع الاطار المجتمعي وخصائص الفرد، وهنا يلجأ الفرد إلى الوسيلة الاعلامية التي يرى في مضمونها حلاً لمشكلاته واشباعاً لحاجاته .

#### 1- مفهوم الجمهور غير الظاهر (النشط).

- قديماً اعتبرت بعض النظريات الاعلامية مثل نظرية (الرماسة) التي جاء بها (ولبرشرام) أو نظرية (الحقنة تحت الجلد) . الجمهور المتلقي (متلقياً) سلبياً يقبل مائة بالمائة الرسائل التي تبثها الوسائل

الاعلامية، لكن مع ظهور مدخل (الاستخدامات والاشاعات) ظهر مفهوم الجمهور غير الخامل (النشيط) الذي يبحث عن المضمون الاعلامي المناسب له الملبي لحاجاته، حيث بات هذا الجمهور يتحكم في اختيار الوسيلة التي تقدم هذا المضمون أو المحتوى ويعرف ذلك ب (الانتقاء السببي) أو ب (توقع المكافاة) وهو (الموازنة بين قدر الاشباع الذي سيحصل عليه الفرد في مقابل الجهود المستول للحصول على هذا الاشباع)

ويتحدد مفهوم الجمهور النشيط بما يلي :

- الانتقائية في الاختيار : حيث يقوم الجمهور باختيار وسيلة اتصالية معينة ويختار التعرض لمضمون معين فيها . (ويمتد مفهوم الانتقائية ليشمل مرحلتين . الإدراك والتذكر) - الانتفاع : حيث أن جمهور وسائل الاتصال يختار المضمون الذي يشبع حاجات ودوافع معينة
- الاختيار المتعمد : يعتمد أفراد الجمهور اختيار وسيلة اعلامية معينة لاشباع حاجة ما، ومصدرها هو خصائص فردية واجتماعية وثقافية لجمهور الوسيلة الاعلامية .
- الاستفراق . ويحدث على المستوى الاندماكي والتأثيري والسلوكي، حيث أن استفراق الجمهور مع المضامين الاعلامية وخاصة التلفزيون (يعتمد على مدى توحيد الجمهور مع الشخصيات التلفزيونية).
- محدودية التأثير : هناك محدودية في تأثير وسائل الاتصال على تفكير الجمهور وسلوكه (فالجمهور لا يريد أن يتحكم فيه أي شيء أو أحد)

- وطورت (لين - 1990) (44) مفهوم نشاط الجمهور الى ثلاث مراحل هي :

- المرحلة الأولى : تتم قبل التعرض ، وتتمثل في التخطيط المسبق قبل التعرض للوسيلة الاتصالية .
- المرحلة الثانية : تتم أثناء التعرض وتتمثل في الاستعراق في المضمون الذي يتم التعرض اليه .
- المرحلة الثالثة : تتم بعد التعرض وتتمثل في الاستفادة من المضمون الذي تم التعرض اليه من خلال استخدامه في الاتصال الشخصي .

## 2. الاصول النفسية والاجتماعية لاستخدامات وسائل الاتصال :

يعود الفضل في اكتشاف العلاقة بين الاصول الاجتماعية والنفسية ودوافع التعرض لوسائل الاتصال الى الباحثة (ماتيلدا رايلي) حيث تناولت رايلي هذه الأصول من حيث :

- أ- الاصول الاجتماعية لاستخدامات وسائل الاتصال .
- لا يتعامل أفراد الجمهور مع وسائل الاتصال باعتبارهم أفراداً معزولين عن واقعهم الاجتماعي وإنما (باعتبارهم أعضاء في جماعات منظمة)

وعليه فإن العوامل الديموغرافية والاجتماعية مثل . النوع . السن . المهنة . المستوى العلمي . المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، لها تأثيرها في استخدام الجمهور لوسائل الاتصال وبذلك (تبين فشل مفهوم الجمهور العسلي بعد ظهور مدخل الاستخدامات والاشباعيات) (27) ص 29 .

## ب- الاصول النفسية لاستخدامات وسائل الاتصال

تؤدي العوامل النفسية في بعض الأحيان الى وجود حواجز أو دوافع معينة بحاجة الى اشباع وبالتالي تحدد العديد من الاستخدامات لوسائل الاعلام، حيث يقوم مدخل الاستخدامات والاشباع على افتراض أن الأفراد المختلطين يختارون لأنفسهم مضامين اعلامية مختلفة وفقاً للظروف النفسية بينهم، حيث تعد الظروف النفسية لأفراد الجمهور مشكلات تواجههم (وتحقق مشاهدة التلفزيون مثلاً العلاج لمثل هذه المشكلات).

### 3. أنواع الحاجات المشبعة:

- تعرف الحاجة بأنها افتقار الفرد أو شعوره بنقص في شيء ما يحقق تواجده حالة من الرضا والاشباع و (تنقسم الحاجات الى قسمين):
- أساسية : مثل الحاجات الميريولوجية والنفسية
- ثانوية : مثل الحاجات المعرفية .

### 4. توقعات الجمهور من وسائل الاتصال:

تخلق حالة الفرد الداخلية وميوله النفسية توقعات لاشباع حاجاته من خلال التعرض الى وسائل الاتصال و (تعد التوقعات خطوة هامة في عملية التعرض لوسائل الاتصال) وهو مفهوم جوهري يتلام مع مفهوم (الجمهور النشط) حيث انه اذا كان على الجمهور الاختيار بين بدائل اتصالية وغير اتصالية أخرى طبقاً لإحتياجاتهم فلا بد أن يكونوا على درجة كافية من الوعي ببدايل تكون أكثر اشباعاً لإحتياجاتهم، حيث أن السلوك الاتصالي للأفراد ينشأ من التوقعات والمعتقدات بشأن

احتمال(أن يكون لهذا السلوك اسهامه في اشباع احتياجاتهم المختلفة)  
ص 193

وبهذا تحسب عمليتي التوقع والتقييم في استخدام الوسائل الاتصالية كمدخل هام للكشف عن طبيعة المضمون الاتصالي الذي يبحث عنه الفرد لاشباع حاجاته . علماً أن استخدام الجمهور لوسائل الاتصال تتغير وتتطور باستمرار مع تطور تكنولوجيا الاتصال وتعدد الوسائل الاتصالية ، وكلما (تعددت هذه الوسائل كلما تحسنت ظروف وحرية الاختيار بما يلبي اشباع حاجات الجمهور) ، حيث أن الجمهور المحدد بوسيلة اتصالية واحدة يكون أمامه مجال واسع للاختيار ولا تعبر مشاهدتهم للمصاميم المقدمة من هذه الوسيلة عن ضرورة اشباعها لبعض الحاجات لديهم .

#### 5. اشباعات وسائل الاتصال :

يتم وفق مدخل (الاستخدامات والاشباعات) أن يختار الجمهور من بين الوسائل الاعلامية المتاحة أمامه ومن مضاميمها ما يمكن أن يشبع حاجاته ويلي رغباته بغية (الحصول على نتائج خاصة يطلق عليها (الاشباعات) وهناك امكانية ربط محتوى الرسالة بالاشباعات المتحققة ، فبرامج الدراما والترفيه والمنوعات يمكن أن تحقق اشباعات مختلفة مثل الترفيه والتخلص من الملل والقلق والهروب من المشكلات اليومية . أما برامج الأخبار والمعلومات فتحقق اشباعاً معلوماتياً (يتمثل في الحصول على المعلومات والخبرات والمهارات) وتقتضي الاشباعات (المطلوبة والمتحققة) من الوسائل الاتصالية من خلال مصادر رئيسية ثلاثة تتمثل في محتوى أو مضمون الوسيلة الاعلامية من (خلال التعرض الى مضامين برامجية محددة) أو تتمثل في التعرض لوسيلة اعلامية معينة . ومن شأن



ذلك أن يطبع احتياجات معينة للفرد المشاهد مثل الترفيه والتفليس والاسترخاء والهروب من مشكلة ما، أو تتمثل أيضاً في الإطار المجتمعي عند مشاهدة مكان يكون التمرض للوسيلة من خلال المشاركة مع آخرين كأفراد الأسرة أو الأصدقاء أو بشكل منفرد وهنا (تحل الوسيلة الاعلامية مكان هؤلاء الأفراد أو تكمل أدوارهم على أقل تقدير)

### **السلبيات الموجهة والايجابيات المحققة للمدخل:**

السلبيات الموجهة للمدخل (الاستخدامات والاشبعات) تتمثل في الاستقادات الموجهة اليه وأولها ادعاء (المدخل) أن الجمهور يختار الوسيلة بما يحققه له (المضمون) بحرية تامة وبناء على الاحتياج فقط هو (أمر ربما يكون مبالغ فيه) حيث أن هناك عوامل اجتماعية واقتصادية قد تبطل ذلك وتحول دور تحقيقه، فهذه العوامل تعد من استفادة الفرد من التكنولوجيا الاعلامية المتقدمة، فكما أن عدم توفر بدائل عديدة من الوسائل الاعلامية يلغي مفهوم الجمهور الايجابي أو النشط الذي يسعى لتحقيق أهداف محددة وأشباع حاجات، بمعنىها فكما أنه يلغي مبدأ حرية الاختيار (فليس كل سلوك اتصالي يوجهه حافظ، فالكثير من السلوك الاتصالي للجمهور هو سلوك عادي) يحدده وجود وسيلة اتصالية واحدة ولا يوجد أمامها أي مجال للرفض أو الاختيار للمضمون الاتصالي المعروف، فكما أن هناك جدلاً ونمزالاً حول قياس استخدام المتلقي للوسيلة الاتصالية والكيفية التي يتم فيها القياس وزمن الاستخدام من حيث القياس خلال وقت التمرض أم بعده وكثافة ومحدودية المشاركة كما أن المدخل لم يفرق بين الاشبعات التي يبحث عنها الجمهور والاشبعات التي تحققت عند المشاهدة، علماً أن (هذا الفرق يوضح مبدأ انتقائية الجمهور للمضامين الاعلامية التي يتعرض لها) ولم يشرح

(المدخل) درجة الايجابية في السلوك الاتصالي لأفراد الجمهور أو مفهوم (الجمهور النشط) بوضوح، حيث أنه يمكن أن يقصد به الانتقائية قبل المشاهدة أو أثناءها أو بعدها وهذا لم يحدد في المدخل ولم يتم التطرق اليه بدقة.

### **أما الايجابيات المتحققة للمدخل فهي تتمثل في :**

- أن المدخل يمثل مرحلة بحثية متطورة (الفهم الملاقة بين المرسل والجمهور في اطار اجتماعي) وهو يهتم أيضاً في تحديد العوامل التي تؤثر في اختلاف السلوك الاتصالي للجمهور، حيث أن دوافع مشاهدة الجمهور للمادة الاعلامية تختلف وفقاً لخصوصية كل مجتمع وظروفه المختلفة .

- أن استخدام مدخل الاستعدادات والاشباعات له أهمية واضحة في دراسة الجمهور الذي يتعامل مع البث المباشر والقنوات المضائية، حيث يتيح هذا التعامل فهم مشاهدة أوسع وبالتالي تحفز هذه المشاهدة على (ايجابية الانتقاء للمصاميم الاعلامية المختلفة) كما أن التفاضل بين الاشباعات التي يبحث عنها الجمهور والاشباعات التي تتحقق بالفعل عند التعرض للوسيلة الاتصالية يمكن أن يؤدي الى تغيير في اختيارات الجمهور للوسيلة القادرة على توفير مصموم اتصالي يوفر اشباعاً لاحتياجاته .

- أن اختلاف نتائج الدراسات في هذا المجال يجب أن تحسب نقطة ايجابية للمدخل وليس نقطة سلبية عليه، حيث أن المجتمعات تختلف نظراً لخصوصية كل مجتمع واختلاف ظروف أفرادها النمسية والاجتماعية والمادية والثقافية، ولهذا فإنه يمكن (تقييم نتائج الدراسات التي طبقت على المجتمع نفسه وليس على مجتمعات مختلفة)

أن مدخل الاستخدامات والاشباعات يهتم بتفسير الاستهلاك الاعلامي انطلاقاً من احتياجات الحياة اليومية التي يعنى الاستخدام الفردي لوسائل الاعلام الى اشباعها ، كما يضع هذا المدخل (المتلقي أمام مسؤوليته بالنسبة للمضامين الاعلامية التي يختارها). حيث يسترص (المدخل) أن الاختلافات الموجودة بين جمهور المتلقين من حيث العمر والجنس والمستوى العلمي والاجتماعي والاقتصادي تجعلهم يختارون مضامين اتصالية مختلفة لتحقيق لهم اشباعات مختلفة، وهذا يبيع من فكرة (الجمهور النشط) الذي يستهدف الوسائل الاتصالية التي تضيّع حاجاته (في الحصول على معلومات جديدة أو الشعور بالتفاعل الاجتماعي) .

## 2. نظرية الغرس :

- ثاني نظرية الغرس على أساس الاعتراف بقوة وسائل الاعلام وأثرها الاجتماعي على المتلقين انطلاقاً من فرضية (التراكم) لقياس الآثار طويلة المدى التي تتركها وسائل الاعلام خاصة التلفزيون على المتلقين عند تعرضهم لمضمون معين ولمدد تعرض طويلة .

وتتلقي هذه النظرية مع مدخل (الاستخدامات والاشباعات) من حيث التأثير على المتلقي من خلال المضمون المرئي (الذي يلبي حاجة ما عند المتلقي أولاً ومن ثم التأثير بهذا المضمون ثانياً). إذ أن هكلاً من مدخل (الاستخدامات والاشباعات) ونظرية (الغرس) يقومان على أساس التأثير على (المتلقي) واحداث فتاعات جديدة لديه من خلال (غرس) تصورات وقيم جديدة وفق ما يوحى به (المصممون) الملبي لحاجات الفرد المتلقي السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية ، ويمكن تعريف (الغرس) على انه (زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية من خلال التعرض لوسائل

الاعلام) وقد أصبح مصطلح (الفرس) يرتبط منذ الستينيات بالنظرية التي تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الاعلام وبخاصة التلفزيون الذي يقدم عالماً متمثلاً من الرسائل الموحدة والصور المتكررة الى الحد الذي يعتبر معه المشاهدون أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي يصور بها من خلال التلفزيون . كما أن (هناك ارتباطاً قوياً بين حجم المشاهدة ومعتقدات المشاهدين حول الواقع الاجتماعي بحيث تتشابه ادراكات كثيفة للمشاهدة) ، وفي هذه الحالة يظهر المشاهدون ادراكات ترتبط بعالم التلفزيون أكثر من ارتباطها بالواقع الاجتماعي وتؤكد نظرية (الفرس) ميل العينة (كثيفة) المشاهدة الى تبني المعتقدات التي تعرض من خلال التلفزيون عن العالم الواقعي أكثر من العينة (منخفضة) المشاهدة

٢ - الاتجاه السائد ب- التضخم (الرنين)

### أ - الاتجاه المعاكس :

ويتمثل في حرص التلفزيون على تقديم (مضمون) متجاسس لجذب عدد كبير من المشاهدين بعد أن يتم توفير عدد كبير من الموضوعات التي تحظى باهتمام المشاهدين ، وهذا يبدو جلياً (في البرامج التلفزيونية التي وضعت بشكل ياسب الجميع لاجبة في الوقت نفسه العديد من الحدود العمرية والطبقية والدينية والثقافية ) ، ويعني القائمون على التلفزيون أو راعي سياسته الى أن يحقق المضمون التلفزيوني المعروض صوراً ثلاثة هي :

- تلاشي وذوبان الاختلافات التقليدية بين الأفراد المعرضين للمشاهدة وهي : الحدود العمرية والطبقية والدينية والثقافية

- اندماج المفاهيم التي يحملها المعرضون للمشاهدة في الاتجاه السائد للثقافة التلفزيونية .

- تشكيل اتجاه سائد جديد يتماشى ويتواءم مع (الاتجاه السائد لثقافة التلفزيون أو المضمون الذي تقدمه هذه الوسيلة) (63) ص16.

### ب- التضميم (الرفيق):

أن تطابق ما يراه الأفراد في عالم التلفزيون مع الواقع المحيط يزيد من تأثيرات الفرس بحيث يصبح الأفراد وكأنهم تعرضوا لجريمة مزدوجة ، وهو ما يطلق عليه التضميم أو الرنين وقد أشار العديد من الدراسات التي أجريت حول العنف التلفزيوني الى تضميم تأثير المواد التي يعرضها التلفزيون والتي تحتوي على صف يتعرض له الأفراد الذين يعيشون في ظروف عنف غير عادية وهو (ما يؤدي الى ترسيخ مفهومهم عن الحياة لممارسة المنصف) (63) ص19

### 3. الاعلام المرئي والعنف

- للتلفزيون ميزة خاصة كونه الوسيلة التي تعتمد الطبيعة التلارمية لثنائية الصوت والصورة في نقل المضمون الاعلامي وله بذلك تأثير مزدوج على المتلقي الأول هو تأثير الصورة على نفسيته بشكل مباشر ولا تؤثر على عقله ، وأصبحت هي التي تشكل (الاتجاهات وتصوغ القيم وتوجه السلوك للرايين المشاهدين)

والثاني هو تأثير الكلمة التي يمكن أن تفعل فعلها المؤثر على المتلقي إن هي استخدمت بالطريقة الصحيحة والمؤثرة ، وعليه فإن للصورة التلفزيونية أثراً كبيراً على المتلقي من حيث الفهم والاستيعاب،

فهو لا يحتاج الى عناء وجهد وتحليل ليفهم ما يريد أن يقوله الصورة،  
 فالتمزيون هو وسيلة (أنصاف المتعلمين لفهم ما يدور حولهم وبناء  
 معارفهم الموجودة أساسياتها لديهم)، فالصورة التلفزيونية تساعد المتلقي  
 في الاحتفاظ بالمعلومات الواردة في المضمون التلفزيوني بصورة مباشرة أو  
 غير مباشرة حسب فهم المتلقي ودرجة استيعابه، وهذا الاحتفاظ يكون  
 أبقي أثراً وأقل احتمالاً للنسيان خاصة على المدى الطويل، وقد أثبت  
 التلمزيون نجاحه كوسيلة اعلامية يفهمها المتلقي وتؤثر فيه ويتأثر فيها  
 (فمن المعروف انه كلما زاد التأثير على حواس المتلقين كلما زاد نجاح  
 الوسيلة في تحقيق أهدافها ) أن دور التلفزيون يزداد أهمية في حياة  
 الناس كل يوم، فهو يهدم الفواصل بين الحقيقة والوهم وهو يتمتع  
 بتقنيات اعراء ووصول الى المتلقي لا يقاوم، ولطالما أشير الى أن وسائل  
 الاعلام وفي مقدمتها التلفزيون تساعد على ترسيخ نظام من الأوليات في  
 مجتمع ما حول مشاكله وأهدافه، وهي في سبيلها الى تحقيق ذلك،  
 تعمل على أن تسجل الماضي وتمكس رؤية الحاضر فحسب (وانما هي  
 قد تؤثر على المستقبل أيضاً) ويمتبر التلفزيون الوسيلة الجماهيرية الأهم  
 والأقوى والأكثر تأثيراً في جمهور المشاهدين، فهو ينقل أفكاراً  
 ومواقف ونماذج للتصرف، كما أن له تأثيراً جذرياً على طرق (تفكيرنا  
 واحساسنا وتصرفاتنا)، وتأكيداً على ذلك ما توصل اليه برنامج (حوار  
 العرب) الذي عرسته المضائيه العربية حيث خصص البرنامج حلقة ليوم  
 2008/5/8 لمناقشة موضوع الاعلام والارهاب بمشاركة متخصصين  
 يعملون في مراكز الدراسات والبحوث في كل من القاهرة و عمان و  
 واشنطن وشارك فيه أيضاً مجموعة من اساتذه وطلابه عدد من جامعات  
 القاهرة و بعد مناقشات دارت غلى مدا ساعة كامله وتركزت حول  
 المؤسسات الاعلامية و مسؤوليه العاملين فيها والقائمين عليها في ما يتعلق

بالترويج للإرهاب أو الحد منها أجرى البرنامج استفتاء للطلبة المشاركين فيه و على الهواء مباشرة و نشرت تفاصيله على (العربية نت) تناول الاجابه على استئله ثلاثه، وقد أكدت اجابات معظم المبحوثين (48%) على أن التلفزيون هو الوسيلة الإعلامية الأكثر نغراً للدعاية الإرهابية.

. و عليه فان علماء الاتصال ( هارولد إس و مارشال مالك لوهان و جورد ج . جرنر) ييشرون بقصوم مجتمع يخضع لسيطرة وسائل الاتصال بشكل كامل من حيث تأثيرها العميق والطويل الأمد على طرق التلقي والقيم وسلوكيات الأفراد .

أن تأثير وسائل الاتصال ومنها التلفزيون، مشروط بالدرجة الأولى بردة فعل المتلقي التي هي (مرتبطة بثقافة وسطه الاجتماعي أو طائفته)، وبسبب كون التلفزيون وسيلة اتصالها لها تأثير مباشر وغير مباشر على جمهور المتلقين فان هناك علاقة بين كثرة المشاهدة وقابلية ممارسة العنف خاصة لدى فئتي الأطفال والمراهقين الذين يحملون استعدادات نفسية ومجتمعية ، وقد لخص (هانت) الرئيس السابق للجنة الاتصالية الميدالية الامريكية هذه النظرة الى التلفزيون حيث ذكر في دراسة حديثة له (انه ليس هناك جدل حول عنف وسائل الاعلام وهذا ما أكدته أكثر من ثلاثمائة دراسة أجريت قبل العام 1971 حيث قالت انه توجد علاقة قوية بين مشاهدة التلفزيون والسلوك العدواني)

أن المضمون التلفزيوني قادر على أن يستخدم الصوت والصورة بطريقة فعالة وفريدة عبر الخطاب المباشر الذي يجد فيه المشاهدون أنفسهم وجهاً لوجه مع من يتحدث اليهم مباشرة من على الشاشة ويملكون أيضاً اتصالاً بصرياً وهمياً بالمتحدث

وانطلاقاً من موضوعة التأثير الذي يحدثه التلفزيون على المشاهدين فإن العنف الذي نشهده في التلفزيون إنما يرتبط بالعنف في المجتمع ولا يمكن أن نضع ظاهرة انتشار العنف في أكثر من بقعة في العالم على (شماعة) التلفزيون فقط إذ أن التلفزيون لا يمكن أن يكون المؤثر لوحده في انتشار ظاهرة العنف ، وإنما هنالك أمور تساعد في ذلك منها ، الأمية ، البطالة ، التطرف الديني ، الصراع السياسي ، وعليه (فإن العنف على الشاشة الصغيرة ليس مدحلاً أكيداً إلى تكوين العنف والانحراف عند الأطفال والشباب ، إنه يصبح كذلك إذا اجتمعت إليه عناصر أخرى من أشكال العنف في المجتمع وفي التكوين النفسي والجسدي مثل العوز وانخفاض معدلات الذكاء عند الفرد ، الميل الداخلي الموروث إلى العنف والأجواء العائلية والاجتماعية) ، أن إيجاد الأثارة وتوليدها يعتبران من أهم الوظائف الاتصالية المهمة التي يضطلع بها التلفزيون ، وقد سار التلفزيون على هذا المنوال منذ بدايته وحتى الآن ، وبطبيعة انتقائية حيث يتم انتقاء ما سيتم تقديمه على الشاشة واتخاذ قرارات توجيهية بخصوص كيفية تصويره ومن ثم اتخاذ قرارات تحريرية لاحقة متعلقة بكيفية تنظيمه وترتيبه و (حركات) الأثارة التي (تُصَبُّ)

وبعداً بوضع جزءاً من مقدرة التلفزيون على أن (يصمم) المتلقين الذين قد يعرفون مسبقاً أشياء عن الظروف والاحداث التي تم تصويرها ، (ولكن لم يطلعوا عليها بصرياً وتقليبياً) ، وبهذا أصبح التلفزيون في مناطق كثيرة من العالم الوسيلة الاتصالية المهيمنة التي يستعملها المشاهدون بشكل روتيني كمصدر رئيس وموثوق للحصول على المعلومات . وانطلاقاً من افتراضية أن التلفزيون يمارس تأثيراً هاماً



على تشكيل وتحديد موقف الجمهور وسلوكه وأن من هذه المواقف والسلوكيات ما يتعلق بالتحريض على أعمال العنف، أو على تقليد ما تمت مشاهدته على شاشة التلفزيون . هذا التقليد الذي يعني في علم النفس التربوي (اكتساب السلوك والتصرف من خلال تقليد نموذج مثالي، انساني أو غير انساني يعجب به المتلقي وخاصة الطفل فيمسر على منواله) وقد ورد في موضوع العنف في الاعلام المرئي من أكثر الموضوعات التي حركت بحوث ومآئل الاتصال الجماهيري، واتسمت بالاتساع والتعقيد والجدل، وذهب البعض من هذه البحوث الى أن تراكم هذا العدد الكبير من المعطيات والدراسات المتخصصة في هذا الموضوع (يبرهن على صحة فرضية وجود علاقة سببية بين العنف في الاعلام المرئي والسلوك العدواني) .

mplications , of media – covered terrorism , the  
rand paper series. 1998 P.62.

حيث أن تأثير الاعلام المرئي على المتلقين يكتسب من خلال سلوكيات الأفراد الذين يقصون وقتاً أطول أمام هذه الوسيلة الاعلامية على حساب ما يخص الأنشطة الأخرى، والانبهار بالمواضيع المطروحة خاصة اذا كانت تقدم بأسلوب درامي مؤثر أن من المستحيل تأكيد أن عادة مشاهدة التلفزيون تلبى احتياجات محددة غير أن التعرض الطويل لهذه الوسيلة الاعلامية يمكن أن يعهد لافتقاد الروح المعنوية لدى المتلقي والاحساس بعدم الأمن وصعوبة التكيف وافتقاد الأصدقاء بسبب غياب الصلات الاجتماعية خاصة (بالنسبة لفريحة مجتمعية مهمة هي شريحة الأطفال والشباب الذين هم الأكثر عرضة للتأثر بهذه الوسيلة الاعلامية اجتماعياً واحلاقياً وسلوكياً) وقد اختلفت درجة العلاقة بين التلفزيون

وزيادة معدلات العنف بين دولة وأخرى، لكن الواضح أن للاعلام المتفرد تأثير على جمهور المتلقين بدرجات متفاوتة (بسبب الخلفيات الثقافية والعوامل الاقتصادية والتعليمية والحياة الشخصية) وتبقى عملية التأثير ودور وسائل الاعلام خاصة التلفزيون وعلاقتها باستشراء ظاهرة العنف بين الشباب تختلف من دولة الى اخرى ومن مجتمع الى آخر

#### 4. الاعلام المرئي وتأثيره على المتلقين.

يحدث البث الفضائي العربي انقلاباً في المفاهيم والقيم السائدة في المجتمع، والمستقبل مفتوح على تحديات كبيرة، فللاعلام المرئي تأثيره الكبير على حياتنا اليومية، فهو داخل كل بيت، ووافد الى عقول كل الناس وقلوبهم، والتلفزيون يعتبر الوسيلة الجماهيرية الأهم والأقوى تأثيراً على جمهور المتلقين، وبإمكاناته أن يغير بعض الانماط السلوكية السائدة في المجتمع واكتساب عادات وقناعات جديدة، والمعبرة هنا (ليست بالوسيلة وإنما بالرسالة التي تقدم من خلال هذه الوسيلة)

أن تأثير الرسالة و (المضمون) الاتصالي المرئي يبرز بالطريقة التي تقدم بها وبكيفية استقبال (المتلقي) لها وبدرجة استيعابها، وهذا يتوقف على قدرة (المتلقي) الثقافية ومستواه الاجتماعي والمالي وارتباطه الديني، أي أن تأثير وسائل الاتصال مشروط بالدرجة الأولى (بردة فعل المتلقي التي هي مرتبطة بثقافة وسطه الاجتماعي أو الطائفة التي ينتمي اليها) وبعبير آخر أن تأثير الوسيلة الاتصالية يقاس بنسبة الحاجات التي تلبيها، وهنا يمكن للانتقائية أن تتحكم في تأثير وسائل الاتصال، وهذه (الانتقائية) تتعلق بالأراء المسيقة وشبكة علاقات (المتلقي) الخاصة.

ديبا يحيى مرزوق / استحداثات جمهور القاهرة الكبرى لبرامج  
الفترة الصباحية والأخبارات التي تحققها - رسالة دكتوراه / القاهرة  
1999/ ص 65

أن التلفزيون يتمتع بتقنيات اعراء ووصول الى المتلقي لا تقاوم،  
وهو يختلف عن أية وسيلة اتصالية أخرى بأنه (يضرر بالاستخدام غير  
الانتقائي من قبل الجمهور، وأن المتلقين يتأثرون بالمصممون التلفزيوني  
بشكل غير واع) (84) ص 19، ويؤدي التعرض المتكرر لهذا المضمون  
الى تقديم عالم متكامل من الرسائل والصور المتكررة يتقد المشاهدون  
معه أن الواقع الاجتماعي يصير على الطريقة نفسها التي يقدمها عالم  
التلفزيون أن اتجاهات آراء الجمهور تعتمد في المقام الأول على حجم ما  
تكملة له هذه الوسائل من عناصر ثلاثية هي : المكون العاطفي  
والمعرفي والسلوكي ومن الواضح أن المتلقي قد يلجأ الى وسائل الاتصال  
لازالة حالة العموض التي تصادفه أو نتيجة لنقص المعلومات، حيث يتنوق  
التلفزيون في ظل ثورة الاتصال على الوسائل الاتصالية الأخرى وذلك  
نتيجة لتكنيكات الصورة المستخدمة وما يصاحبها من تحليل للحدث  
مما يساعد في زيادة ادراك الجمهور المتلقي وتحقيق اشباعاته من خلال  
الاعتقاد بواقعية مضمون المعلومات المقدمة وتحدد نظرية الاعتماد  
(اعتماد الجمهور على وسائل الاعلام) طبيعة الفرد بهذه الوسائل،  
فكلما اعتمد المتلقي على هذه الوسائل لاشباع حاجاته المعرفية، قامت  
هذه الوسائل بدور مؤثر في حياة الفرد النفسية والاجتماعية، وتختلف  
عملية (الاعتماد) عن (التعرض) للوسيلة الاتصالية، فالتعرض قد يتم  
على سبيل الصدفة أو بطريقة عضوية دون قصد، بينما (الاعتماد) يتم  
وفق منظور (الجمهور النشط) الذي يختار الوسيلة التي تحقق له

أشبه عتته ومعتماً عليها في الحصول على المعلومات التي تحقق له أهدافاً معينة ويعتبرها مرجعاً لاتخاذ القرارات . ومهما بلغت قوة تأثير الوسيلة الاتصالية فإن المصنوع الاعلامي أو الرسالة يجب أن تصاغ وتقدم وفق خصوصية وطبيعة مكل مجتمع والآن قولت بالرفض ، اذاً الوسيلة الاعلامية والجمهور الذي توجه له الرسالة يؤثران على ما تقوله تلك الرسائل ، ودرجة تفضيل ورضا المشاهدين عن أي مصنعون تلفزيوني تتناسب طردياً مع (أمنيتهم) وتدني مستوياتهم الثقافية ، ففي بحث أجراه التلفزيون المصري عام (1988) وفي سؤال عن مدى الرضا عما يقدمه التلمزيون من برامج وفقرات ، أحاب (حوالي ثلاثة أرباع العينة 32 و 73٪ انهم يشعرون بالرضا تماماً ، وقال 68 و 24٪ انهم راضون الى حد ما ، وكانت البقية الباقية ٢٪ جوابها الرفض وعدم القبول بما يقدمه التلمزيون من برامج وفقرات) (84) ص 32. ويتناول النقاش الذي يدور حول احتمالية تأثير المصنوع التلفزيوني على المشاهدين من حيث:-

- القياس المحتمل لحصول هذه النتائج .
- الجوانب المتعككة في حصول هذا التأثير من حيث مضمون الرسالة ودرجة استفادة المتلقي من هذا المضمون استناداً الى درجة استيعابه المعتمد على مستواه الثقافي والاجتماعي وسنه وجنسه وانتماء الطائفي والديني ولقياس حصول مثل هذا التأثير يضرب مثلاً بالبشرة الجوية التي تقدمها معظم القنوات
- اتحاد الاذاعة والتلفزيون المصري / تقييم برامج التلفزيون - دراسة بحثية / القاهرة 1988 ص 19 و ص 32.

السؤال هنا : هل يمكن حسابها ضمن عمليات التأثير التي يقوم بها التلفزيون ؟ ومن المؤكد أن البثرة الجوية تمارس تأثيراً على الناس باتجاه تكيف وموائمة سلوكهم وتنصيب في أحداث والعاء أحداث معينة ، وهذه البثرة تقوم أيضاً بدور المرشد والدليل في التخطيط لليوم التالي وتوعية اللباس المناسب ، ولكن هل من الممكن حساب كل هذا المضمون ضمن مجال التأثير ؟ الحواب لا ، وذلك لأنها مجرد عملية نقل المعلومات وليست فيها وجهة نظر ، حيث أن من المعروف أن التأثير يتعلق بتوليد مواقف وآراء .

وقد أصبح التلفزيون في مناطق كثيرة من العالم الوسيلة الاتصالية المهيمنة التي يستخدمها المشاهدون بشكل روتيني كمصدر رئيسي وموثوق للمعلومات العامة ، وقد تكون هناك اختلافات بين الروايات التي يقدمها التلفزيون للأحداث وبين توقعات الجمهور ، لكن أي اختلاف يكون دائماً لصالح الرواية التلفزيونية ، حيث أن الطبيعة الجماهيرية للتلفزيون تجعل للمشاهدة رجوع صدى عند المشاهد من خلال اعتناق المسكرة وفهم ما يعرف والايهان به والتعاطف معه والطبيعة الانتقائية للتلفزيون تجعل له مقدرة على أن يدع الناس يرون أنفسهم من (خلال ادراكات حسية بأن مايشاهدونه هو جزء من الواقع)

كما أن للتسريون قدرة على أن يصدم المشاهدون بما يرونه على الرغم من معرفتهم المسبقة بالظروف والأحداث التي تم تصويرها وعرضها للمشاهدة ، كما أنه يملك سياقات اجتماعية ومكانية تتم المشاهدة من خلالها وهو لا ذلك يتميز عن الوسائل الاتصالية الأخرى ، وهذا التميز يتيح له أن يصور ذا تأثير أكبر على المتلقين الذين يجمع بينهم المكان والنطاق الأسري الواحد بما يحقق فهماً أكبر لما يريد أن

يقوله مصممون الرسالة التلفزيونية الذي يحقق غالباً أشباعاً لدى المتلقين . وقد تناولت عدة دراسات وبحوث التأثير الذي يحدثه التلمزيون في جمهور المتلقين واتخذت من موضوعي التأثير والاعتماد كإطار نظري لها ، حيث استخدمت هذا الإطار (عزة عبد العظيم) في دراستها (حول اعتماد البالغين على التلمزيون كمصدر للمعلومات حول المحدرات) وخلصت (أمل جابر) الى أن (التلمزيون المصري يعد المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الجمهور في الحصول على المعلومات حول الأحداث الخارجية) .

كما انتهى محمد المقيي الى (أن التلمزيون يعد المصدر الأول وتوابعها) . وهناك اتجاه ينزع الى تبسيط مشكلة العنف في وسائل الاعلام ، واتجاه آخر يدافع عن وسائل الاعلام ، ومبرراته انه توجد مصادر أخرى للعنف في المجتمع (أن العلاقة بين العنف ووسائل الاعلام علاقة سببية بسيطة وأن كثير من العلماء يجعلون وسائل الاعلام ككثير من هذه وسبب لكل الانحرافات والأفات التي تظهر في المجتمع) ولما كانت علاقة وسائل الاعلام بالعنف حديثة بالدراسة ، فإن أول ما ينبغي عمله هو ابعاد الاعلام عن قلب الموضوع والتسليم منذ البداية بأن الاعلام لا يمكن أن يلعب لوحده دوراً رئيسياً في موضوع العنف والإرهاب ، انما هناك بؤراً ضاعطة تتمثل في العنف أو السلوك العنيف في المجتمع ، وأن ما يهتما من وسائل الاعلام على الأقل فيما يختص بهذه المشكلة هو (العلاقة إن وجدت بين وسائل الاعلام من جهة وبين السلوك العنيف من جهة أخرى) وعلى الرغم من هذه الآراء والاتجاهات التي حاول بعضها ايجاد علاقة مباشرة بين الاعلام المرئي واستشرأف ظلمة العنف ، ونفي البعض الآخر وجود مثل هذه العلاقة ، فلطالما أشير الى أن وسائل الاعلام ومنها التلمزيون على وجه الخصوص ، تساعد على ترسيخ نظام

من الأولويات في مجتمع ما حول مشاكله وأهدافه، حيث أن الاتساق والتكرار الذي تقوم به وسائط الاعلام عند تناولها لحدث ما يعملان على ترسيخ فكرة عنه في عقل المتلقي، وإذا ما قدم المصممون بشكل متماسك ومؤثر من حيث معرفة واقع الفئات المستهدفة فإن ذلك من شأنه أن يرسخ في الأذهان واقعاً يتناغم وما هدف اليه (المضمون) وكلما (إردادت الصورة المقدمة اتساقاً وكلما حازت هذه الصورة دون غيرها على اهتمام واسع، كلما أصبح حدوث التأثير المتنبأ به أكثر احتمالاً) وذلك أن الأمور التي تقع خارج نطاق التحرية الفردية المباشرة للمتلقي والتي لا تكون لها آراء بديلة قوية، ستكون عرضة لتقبل مسنوي أعظم من التأثير خاصة إذا كانت هناك ثقة في المصدر الناقل للحدث أو العرض له ونسبه إلى مصدر ما يحوز على ثقة المتلقي، وفي هذه الحالة سيعمل ذلك كله على أحداث توسع أكبر للآراء والقيم التي تكون وسائل الاعلام مصدرها وتتاح فرصة أكبر لتقبل المتلقيين لها حيث أن (هناك تفاعلاً مستمراً وانتقائياً بين ذات المتلقي ووسائط الاعلام التي تلعب دوراً في تشكيل سلوك الفرد ومفهومه الذاتي لما يدور حوله).

أن أي حديث حول قياس التأثير الذي يمكن أن تحدثه وسائط الاعلام وخاصة التلفزيون في أوساط المتلقين، يجب أن يأخذ في الحسبان أموراً ثلاثة هي: الجمهور، الرسالة، التوزيع. ومن البديهيات المتعلقة بالجمهور فهناك شرط أساسي وواضح وهو الوصول إلى جمهور كبير إذا ما أريد الوصول إلى الجمهور المستهدف بالرسالة بغية أحداث التأثير المطلوب، وأن تكون الرسالة متوافقة مع ميول الجمهور ويرتبط ذلك بضرورة الاتساق مع الأعراف السائدة في المجتمع وثقافة الفرد المستهدف لكي لا تكون هناك معارضة ولكي تكون مفهومة وإذا ما سلمنا أن

المضمون الاعلامي المرئي اذا ما قُدم بشكل مدروس وموجه الى الفئات المستهدفة بما يتلائم بكيفية فهمها وطريقة استيعابها (هناك احتمالاً كبيراً في أن تقدح المعلومات التي يتلقاها الجمهور زناد استجابات دعر جماعية واسعة ) خاصة اذا كانت هذه المعلومات متعلقة بجرائم اجتماعية . وهناك الآن مدارس فكرية تؤمن أن ما ترسمه وسائل الاعلام من صور العنف والجريمة يمكن أن تحول الأطفال الى أن يكونوا أكثر عدوانية (بيركوفيتز 1970 ) ، وتميل مدرسة أخرى الى الرأي القائل بأن من المرجح أن يكون تأثير الدليل الخيالي مسهلاً للعدوان أو يشكّل مدحلاً للتفيس عنه (فشباخ وسنجر 1971) . أن وسائل الاعلام قد تكون في الكثير من الحالات مسؤولة عن نشر الاضطرابات والعنف ، فقد (أشير في مرات عديدة الى أعمال العنف والشغب التي كانت تشهدها المدن الامريكية في أواخر الستينيات الى أن التغطية التلفزيونية لواقعة من الحوادث قد تؤدي الى اشتعال أحداث في أماكن أخرى) .

وعليه فإن عرض التقليد للجرائم التي تنقلها وسائل الاعلام ومنها التلفزيون ، يمكن أن تزيد بين الأطفال والشباب اذا ما اقترنت مع عوامل مجتمعية وثقافية واقتصادية ودينية خاصة وأن التلفزيونات الفضائية تتعامل بالصورة التي تؤثر مباشرة في نفسية المتلقي ولا تتفاعل مع عقله شأن الكلمة المداعة أو المقروءة . وهناك علاقة ارتباط بين مضامين التلفزيون والسلوك الاجتماعي ، والأطفال الذين يشكرون من مشاهدة التلفزيون يحيون صراعاتهم ومنازعاتهم واحتلافاتهم بصورة عدوانية ،



وتؤكد جميع البحوث العساكولوجية أن ظاهرة تقليد النماذج العسيفة في التلفزيون تتولد عند الأطفال الذين يكثرون من مشاهدة هذه النماذج، حيث يرون في المضمون التلفزيوني على أنه الحقيقة والواقع ويأتي ذلك نتيجة الاستمرارية في متابعة ما يبثه التلفزيون بشكل مكثف وعدم الاحتكاك مع العالم الخارجي بسفم الكثافة الاستمرارية (ص 195، كما أن ذلك يأتي أيضاً بسبب قدرة التلفزيون على إعادة عرض الأحداث مع اجراء تغييرات جوهرية عليها حسب سياسة القناة التلفزيونية وبما يتلائم مع طبيعة الجمهور المستهدف . وفي الواقع أن الأطفال في سن الثالثة يخصصون للتلفزيون خمساً واربعين دقيقة للمشاهدة يومياً ويزداد هذا الوقت مع تقدم السن حيث يقضي الأطفال في سن الخامسة ساعتين يومياً، وفي سن الستة عشر يقضون أمام التلفزيون وقتاً أطول مما يقضونه في المدرسة (42) ص 39 .

ويمود قدر كبير من تعلق المشاهدين بما يبثه التلفزيون إلى التركيب الشكلي للصوت والصورة وتقسيمات سردهما ، وتأسيساً على ذلك فمن غير المجدي التساؤل أو البحث فيما إذا كان ممكناً الفصل بين تأثير الشكل والمضمون اللذين يقدمهما التلفزيون على المشاهد ، فأحدهما يكمل الآخر ويجب العناية بهما إذا ما أريد كسب المشاهد والتأثير عليه ، ولكي يتحقق مبدأ الاشباع فلا بد أن يكون بالضرورة لدى المشاهد (مفكرة) عما سوف يشاهده ، وعند الوقوف عند هذه ال (الفكرة) ندرك لماذا (استخدم) أو (احتار) الفرد المستهدف هذه القناة ، وهذا البرنامج دون غيرهما ، وهنا يتحقق أيضاً مبدأ (الجمهور الشيط) الذي يبحث عن المضمون الذي يلبي رغباته وليس البحث عن الوسيلة

الاتصالية فقط، ولهذا فلا بد من وجود توافق أو تلاقي بين توقعات  
المشاهد والمساهمين المقدمة

### 5. نشأة وتطور الفضائيات العربية.

- يشهد العالم حالياً مرحلة جديدة من التطور التقني، امتزجت  
فيه نتائج وخصائص ثلاث ثورات هي : ثورة المعلومات وثورة وسائل  
الاتصال المتمثلة في تقنية وسائل الاتصال الحديثة ، وأخيراً ثورة الحاسبات  
الإلكترونية التي امتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها ، وقد  
أدت الثورة التكنولوجية الهائلة في مجال المعلومات والاتصال إلى تعدد  
وسائل الإعلام وتزايد قدرتها على جمع المعلومات وتوزيعها ، ولم يعد  
دورها يقتصر على نقل المعلومات فقط، بل أصبحت تلعب دوراً مهماً في  
رسم الصور للشعوب والبلدان والمنظمات على حد سواء .

وبما عاصرنا الحديث ومع التطور المتسارع والمستمر للأقسام  
الصناعية في مجال الإرسال والاستقبال ، أصبحت القنوات الفضائية  
حقيقة لا يمكن تجاهلها على الرغم من احتدام النقاش حول آثارها ،  
واختلاف الآراء وانقسامها بين معارض للفرز الثقافي من خلال هذه  
القنوات ، خوفاً على الهوية الوطنية ومزيد للانفتاح على العالم .

وسمياً وراء مواكبة عصر البث الفضائي والتأقلم مع اقتصاد  
السوق اضطرت الأقطار العربية إلى تجاوز نظام الامتياز واحتكار  
البث الإذاعي والتلفزيوني تاركة للقطاع الخاص العمل في هذا المجال ،  
فظهرت إلى الوجود فضائيات تابعة للحكومات من حيث التأسيس  
لكيها تتمتع باستقلالية كاملة على أسعدة رسم السياسات والخطط  
والتنفيذ البرامحي والمالي ، وأخرى تعود إلى قطاع خاص يقوده رجال مال  
وأعمال . وفي كلا الحالتين كان الهم الأول ليس ما يقدم إلى للمشاهد

وانما حساب مقدار الربحية التي تجنيها هذه الفضائيات التي ركز معظمها على الحواشب المرتبطة بالتحلية والترفيه معتمدة في ذلك على المستورد الفني الأجنبي هرباً من تكلفة الانتاج، ولم تشدد هذه الفضائيات على مضمون هذا المستورد وهيماء اذا كان يتضمن (التحريض على ارتكاب الأفعال غير المشروعة قانوناً أو يشكل تجاوزاً على أعراف وتقاليد المجتمع أو انه يروج لمفاهيم تعثر اعتداء على كرامة الفرد) .

وقد عمد العديد من هذه الفضائيات الى (استغلال) المشاهد في برامج الموعات المباشرة وتحميله تكلفة مالية كبيرة من خلال الاتصالات التي تجريها من مقر الفضائية نظير (لا شيء) معرّجة أو أية معلومة مفيدة أو نافعة، هذا إضافة الى جرعات الاحباط التي يصاب بها المشاهد بسبب سمي هذه الفضائيات الى محاولات تغيير قناعاته التي يؤمن بها فيما يتعلق بالسياسة والدين والمجتمع .

البرامج والمسلسلات الأجنبية التي لا تلتقي مع المتلقي في معتقداته في السياسة والدين وأعرافه الاجتماعية وبالنظر الى إمكانية وحجم الانتاج الأجنبي الذي يتم تضمينه لمختلف البرامج، نجد أن (اللجوء الى الانتاج الأجنبي يبدو طاعياً وتراوح نسبته بين 75.100 ٪ فيما يتعلق بالأعلام والمسلسلات) <sup>(1)</sup>. وعلى أية حال فإن القنوات الفضائية أخذت تزاحم وسائل الاتصال الأخرى وتأخذ منها جمهورها، وقصر ذلك عن (تأثير سلبي على معدلات القراءة والاستماع والمشاهدة لوسائل الاتصال الوطنية، نتيجة لأساليب الجذب والتشويق والجرأة والاثارة في شكل

---

(1) سلمي ربيع الشريف / قنوات العربية السلفية والحفاظ على الهوية . القاهرة

ومضمون ما يقدم عبر هذه القنوات العربية والأجنبية، سواء كانت قنوات عامة أو متخصصة . مفتوحة أو مشفرة) <sup>(1)</sup> ولذلك فإن مدخل (الاستعدادات والاشبهات) يهتم بأسباب اختيار جمهور المتلقين لقنوات ووسائل الاتصال وفي عالمنا العربي تعتبر الفضائيات العربية التي بدأت انتشارها أواخر القرن العشرين ثورة في عالم التكنولوجيا في عصر المعلومات، حيث غيرت شكل المفاهيم تغييراً جذرياً، مما كان يراه بالأمس بضعة آلاف، أصبح اليوم عدد من سكان الكرة الأرضية يقدر بالمليارات، وأصبح التفاعل بين الفضائيات العربية يمثل ظاهرة صحية بالنسبة للمشاهد العربي. وتجتهد كل قناة تلفزيونية فضائية في جذب عدد أكبر من المشاهدين إليها، لأن ذلك يعود عليها بالفائدة الاقتصادية . ويرجع تاريخ الفضائيات العربية الى (أواخر عام 1990 والذي شهد انطلاق أول قناة فضائية عربية وهي القناة الفضائية المصرية الأولى) <sup>(2)</sup>. التي بدأت بثها في 22 ديسمبر عام 1990 والتي كانت البداية لانطلاق قنوات فضائية عربية عديدة ومتنوعة، سواء كانت قنوات حكومية أم قنوات خاصة . بل أن الملفت للنظر هو تزايد عدد القنوات العربية بوضوح في السنوات الأخيرة، فبعد أن كان يقدر عددها بمئتين قناة في منتصف التسعينيات تجاوز عددها الآن المائة بكثير. الأمر الذي أدى الى زيادة حدة المنافسة بين الفضائيات العربية أو بين الفضائيات العربية والأجنبية . ووفقاً لإحصاء اتحاد الاداعات العربية . يبلغ عدد القنوات

---

(1) د . حنا يوسف / الفضائيات العربية وقضايا الأمة . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت 2003 لوراق حلقة نقاشية .

(2) إبراهيم العقيلي / أخلاقيات الإعلام والفضائيات العربية . القاهرة 2005 ص17.

الفضائية العربية أكثر من 140 قناة، وقنوات أخرى في طريقها إلى الانطلاق بمعدل 4 أو 5 قنوات جديدة منها 75 قناة عامة و65 متخصصة : أطفال ، رياضة ، أخبار ، سينما ، دراما ، موسيقى ، منوعات . ثقافة تعليمية خدمات إعلامية ، أفلام وثائقية .

وقد رادت حدة المنافسة بين الفضائيات العربية لجذب أكبر عدد من المشاهدين وسلكت من أجل ذلك شتى الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة ، فكان أن حقق بعض هذه الفضائيات نجاحاً مشهوداً على المستوى العربي ، ونالت المصداقية واستطاعت بالعمل أن تجذب الجماهير إليها . في حين أن بعض الفضائيات ظلت أسيرة نطاقها الضيق ولن تعد من ككونها إعادة بث للقناة الأرضية يعمل مواطنوها على تجاوزها إلى فضائيات أخرى لمعرفة أخبارهم المحلية الصحيحة ، وقد توقع كثيرون أن تسهم هذه الفضائيات في رفع سقف الحرية ونشر الثقافة وتقديم الأخبار.

الأكثر صدقاً واحتراماً لعقل المشاهد ، والانطلاق من أسر المحليات إلى الفضاء العربي والدولي ، فلا (يبقى المشاهد أسير أخباره القطرية المصاغة بأحكام وتوجيه من القائمين عليها) <sup>(1)</sup> ، بل يصبح للمشاهد مطلق الحرية في انتقاء القناة التي يرى أنها تزوده بالخبر الصحيح أو الأكثر اشباعاً في الأقل .

ولعل إحدى المهام الأساسية لمنظري الإعلام ودارسيه وممارسيه ، هي العمل على تجميع النتائج العلمية حول آثار ظاهرة الفضائيات على

---

(1) عادل عبد الغفار / تقييم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية .  
القاهرة 2005 من 350.

الفرد والمجتمع، حيث تتفاوت النتائج بين مؤيد ومعارض، فمن جانب يرى المستقنون للمصنّات العربية (أن ممارساتها أدت الى تدهور مستوى الدوق الثقافى العام) <sup>(1)</sup> كما عملت هذه الفضائيات على ترسيخ الشعور باللامبالاة وساهمت فى الانهيار الاخلاقى العام وشجعت الجماهير على تسليخ القضايا الحيوية، وكسرت الخلافات والانشقاق العربى، هذا اضافة الى ما تبثه بعض الفضائيات العربية من انتاج اوروبى وامريكى (يتعارض شكلاً وموضوعاً مع القيم والمعادن والتقاليد الشرقية والقيم الاخلاقية المستمدة من التعاليم الدينية) <sup>(2)</sup> الامر الذى يساهم فى توجيه الدشء الى التقليد والمحاكاة فى المظهر والتصرفات، كما أن هناك سلبيات اقتصادية تتمثل فى الافراط فى الاعلانات خلال فترة البث مما يؤدي الى ارهاق ميزانية المواطن ومن أولى مظاهر ذلك، الاتصالات التلفزيونية التي يجريها أفراد من الاسرة مع البرامج الحية مما يساهم فى زيادة الانفاق من الدخل الاسرى والتاثر سلباً على الاولويات التي يجب أن يوجه اليها دخل الاسرة .

من جانب آخر يركز المدافعون عن الفضائيات العربية على العديد من الجوانب الايجابية فيها ومنها (انها تلبي حاجة المواطن الى المعرفة وتتيح تعددية الآراء وتدعم حرية التعبير وتعاهم فى الكشف عن

---

(1) وليد صشة / أثر التكنولوجيا المستخدمة فى جمع وتقديم الاخبار على شكل ومضمون الخدمة الاخبارية دراسة عن القنوات المسائية غير الحكومية / رسالة ماجستير . كلية الاعلام جامعة القاهرة 2001 ص 41 .

(2) عبد الرحمن قشامى / استخدامات القنوات التلفزيونية المحلية والدولية، الدوافع والاشباع رسالة دكتوراه . كلية اللغة العربية - قسم الصحافة والاعلام جامعة الأزهر 2002 ص 126

الأخطاء وتعرية مواطن الفساد وتعمهم في توعية وتنقيف ملايين المشاهدين<sup>(1)</sup> كما أن هذه الفضائيات تقدم يومية لا ضرر منها للجماهير التي تحتاج الى الهروب من أجواء التوتر والقلق وتدفعهم الى الاسترخاء وتجديد النشاط، كما أنها تساهم في تحقيق نوع من الترابط الفكري والحصاري بين أبناء الشعب العربي، وهي تقوم أيضاً بتصحيح المفاهيم المغلوطة المتعلقة بالشعب العربي والشعوب الإسلامية التي ترددها الفضائيات الأجنبية، هذا إضافة الى تسليط الضوء على جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمنية في الوطن العربي وبعيداً عن مواقف المليدين والرافضين، نجد أن الفضائيات العربية بحاجة الى مراعاة مدى التزامها بالمبادئ والأصول المهنية والتمتع بالاستقلال في اتخاذ القرارات لتحقيق لها المصداقية التي تُقربها من المتلقي العربي، كما (أن على هذه الفضائيات الالتزام بمهج إدارة الجودة الشاملة بحيث تكون لادارة المحطة الفضائية رؤية خاصة بها تنطلق من قناعاتها بدورها القومي والاجتماعي والتثويري)<sup>(2)</sup> فضلاً عن اعتمادها لاسلوب التحسين المستمر وتهيئة بيئة عمل داخلية بما يتفق مع المتغيرات المحلية والعربية والعالمية التي تحدث كل يوم وعلى الرغم من أن العديد من الفضائيات العربية أعطت الأولوية للانتشار الجغرافي على حساب المصنوع، مركزة في ذلك على المواد الجاذبة للمتلقي العربي مثل برامج الموسيقى والأغاني والدراما التي تعرق المشاهد في حالة من الصمادة

---

(1) ملوى سام / تأثير مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية على وسائل الاتصال - دراسة مسحية - القاهرة .

(2) سوسن النويك / قضايا المرأة في الخطاب الاعلامي للفضائيات العربية - لقاء الجزيرة (كحلة) القاهرة/ 2005 من 15 ،

الوهمية وتدخله في حالة من تقييب الوعي، إلا أن هناك جوانب ايجابية عديدة في أداء المصنّيات العربية وفي مقدمتها أنها أتاحت توفير عدد متنوع من الاختيارات أمام المثقفي العربي في ضوء انتشار المصنّيات المتخصصة التي تخدم جهود التنمية في الوطن العربي، كما (أن عدداً من هذه المصنّيات مدّت الجسر مع المشاهد العربي في الخارج وأوصلت صوت العالم العربي الى الجمهور الخارجي)<sup>(1)</sup> والمطلوب من هذه المصنّيات العربية أن تأخذ دورها الكامل والايجابي وأن يكون لها موقفاً في الفضاء الاعلامي العالمي لتتمكن من مواجهة مخاطر ما تبثه المصنّيات الأجنبية من مضامين وأفكار مغايرة للقيم والاخلاقيات العربية وأن تبعد هذه المصنّيات عن محاكاة المضامين الأجنبية بمضامين عربية قد تحقق في شكلها العام اشباعاً لاحتياجات الجمهور العربي من المواد والبرامج الميعة إلا أن هذا الاشباع قد يتسرب من خلاله العديد من المواد والبرامج الهابطة والمضامين الماسدة أن المصنّيات العربية في وضعها الحالي (باتت تكتسب جمهوراً من جانب، لكنها تعمّر جمهوراً أكبر من جانب آخر)<sup>(2)</sup>. وبالنسبة لما تبثه القنوات الفضائية العربية من مضامين اعلامية فإن (الدعوة تبدو ملحة لوجود

---

(1) نائلة إبراهيم صلالة / دوافع استخدام المصريين للمختبرين لوسائل الاعلام الوطنية والاجنبية والاشباع المتحققة . دراسة مسحية على المصريين للمختبرين في ألمانيا . مجلة كلية الآداب ؟ جامعة الرقازيق العدد 22 / 1998 ص 59 .

(2) رحيم مريد / قناة الجزيرة وصراع الفضائيات / الدار الدولية للاستثمارات الثقافية . القاهرة 1992 ص 12 .



معايير وصوابط تلتزم بها هذه الفضائيات<sup>(1)</sup> وهي لا تعني بالتأكيد المساس بالحرية الاعلامية لهذه القنوات، انما هي معايير وصوابط ترتبط باخلاقيات المهنة بوجه عام .

ـ ويستنتج الباحث مما تقدم أن مدخل (نظرية) الاستخدامات والاشباعات يقوم على مبدأ الجمهور (الشيط) الذي يبحث عن الوسيلة الاعلامية التي تحقق له اشباعات معينة ، والمدخل (النظرية) يمثل مرحلة بحثية متطورة لفهم العلاقة بين المرسل والجمهور وهو يهتم بتحديد العوامل التي تؤثر في اختلاف السلوك الاتصالي للجمهور، حيث أن دوافع مشاهدة الجمهور للمادة الاعلامية تختلف وفقاً لخصوصية كل مجتمع وظروفه المختلفة وترجع عملية (استخدام) الجمهور للوسيلة الاعلامية الى أسباب عديدة منها :

الخلفية الثقافية، النوق الشخصي، أسلوب الحياة، الجنس، السن، مستوى التعلم، ونوع الاشباع الذي توخى الفرد الحصول عليه من التعرض للوسيلة الاعلامية، وهذه كلها أو بعضها تنظر على اختيار أو (استخدام) الفرد للوسيلة الاعلامية . وبموجب هذه النظرية (المدخل) لم يعد الجمهور مجرد متلقي سلبي يقبل بما تقدمه الوسيلة الاعلامية له، وانما اصبح جمهوراً نشيطاً ايجابياً يبحث عن المضمون الاعلامي المناسب له ويتحكم في اختيار الوسيلة الاعلامية التي تقدم له هذا المضمون .

---

(1) منير عبد الله الحربي / الأثر الاجتماعي والدراسية لاستخدام النش (المنزلي كما يراها طلاب المرحلة الثانوية . مجلة كلية التربية / جامعة المنصورة / العدد السادس والعشرون / 1996 ص 163 .

- أما نظرية (الغرس) فتقوم على أساس الاعتراف بقوة وسائل الاعلام وأثرها الاجتماعي على المتلقين انطلاقاً من فرضية (التراكم) لقياس الآثار طويلة المدى التي تتركها وسائل الاعلام، خاصة التلفزيون على المتلقين عند تعرضهم لمضمون معين ولمدد تعرض طويلة . وتتلقي هذه النظرية مع مدخل (الاستخدامات والاشياعات) في التأثير على المتلقي من خلال (المضمون المرئي) الذي يلبي حاجة ما عند المتلقي أولاً ومن ثم التأثير بهذا المضمون ثانياً، إذ أن كلاً من مدخل (الاستخدامات والاشياعات) ونظرية (الغرس) يقومان على أساس التأثير على (المتلقي) واحداثات قناعات جديدة لديه من خلال (غرس) تصورات وقيم جديدة وفق ما يوحي به (المضمون) الملبي لحاجات الفرد السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية .

- أن التلفزيون ومن خلال ما يقدمه من رسائل موحدة وصوراً يجعل المشاهدين يعتقدون أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي يصور بها من خلال عدسة التلفزيون، وهنا يُظهر المشاهدون «دراسكات ترتبط بعالم التلفزيون أكثر من ارتباطها بالواقع» حيث أن تطابق ما يراه الأفراد في عالم التلفزيون مع الواقع المحيط بهم يزيد من تأثيرات (الغرس) لديهم .

- أن وسائل الاعلام، وعلى رأسها التلفزيون، تستطيع أن تخلق نوعاً معيناً من الجمهور يؤمن بما تطرحه حتى وإن كان يخالف قناعاته حيث أن الانساق بين ما يطرح وتكراره يرسخان افئفكرة أنطروحة ويجعلانها مقبولة للتصديق وللايمان بها من قبل الجمهور المستهدف وتساهم وسائل الاتصال في التأثير المتدرج على الفرد المتلقي من حيث تكوين فكره السياسي والثقافي من خلال امداده بالمعلومات والمعارف

وصولاً الى تشكيل آراءه ومعتقداته واتجاهاته ومن ثم سلوكه داخل المجتمع وقد أصبح التلمزيون في أحيان كثيرة عاملاً مساعداً في صنع الأحداث وفي أحيان كثيرة مشاركاً فيها، والجمهور المتلقي قد لا يصغي الى أية وسيلة اعلامية أخرى اذا كان ما تقوله مغالماً لما تقوله الصورة، اد أن الصورة يمكن أن تقول ما تعجز عنه الكلمات . والتلفزيون قد لا ينقل الحقيقة كاملة أو انه يقدم شيئاً مغالماً للواقع وهو في كل ما يعرضه يوفر عنصر التشويق ويقرب من الاقناع من خلال الواقع الجديد الذي ينقله عن الحدث ويسوّقه للجمهور، اضافة الى أن الاغرام في البثنية الاعلامية يجعل الحدث مهماً وحقيقة قائمة، ومادام ما يقدم ويعرض هو الحقيقة في نظر الجمهور المتلقي أو انه الأقرب اليها فانه ليس على المتلقين، خاصة اذا كانوا أميين، أنصاف متعلمين، إلا أن يصدقوا ما ينقله استفيزيون من صور بغير حياء محكم ومضمون معقول تستطيع أن تجمع آراء هؤلاء المتلقين حول المشكلة أو القضية، وهنا يلقي المضمون التلفزيوني الأكثر جدية ووضوحاً وبمبدأ التجاوب الأسكبر من قبل الجمهور خاصة وأن هذا الجمهور لا يتلقى معلومات مناهضة قد تقص من مصداقية ما يشاهده .

.. واستناداً الى التأثير الذي يملكه التلفزيون على الجمهور المتلقي فقد تمت محاولات كثيرة للربط بينه وبين الترويج للعمليات الارهابية . ويرى البعض من الدارسين للشؤون الاعلامية أن الارهاب يصنع الفعل وهو الذراع التصويقي للارهاب ويضيفون أن العلاقة بين الاعلام والارهاب أصبحت الآن تشبه شراكة بين مؤسستين احدهما تقوم بصنع الحدث والأخرى تسوّقه، ومن هؤلاء (جون الترماني) من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الذي يرى في كتابه (اعلام جديد ..

سياسات جديدة من التلفزيون الفضائي الى الانترنت في العالم العربي) أن الاعلام والدعاية للاعمال الارهابية له في كثير من الأحيان أهمية تزيد على العمل الارهابي نفسه ويصيف أن الارهاب يصنع الفعل والاعلام هو الذي يسوقه .

## 6 . الدراسات السابقة:

. للدراسات السابقة أهمية كبيرة عند القيام بأي بحث علمي ، فمن خلال الاطلاع على هذه الدراسات يتمكن الباحث من معرفة ما توصل اليه من نتائج تتعلق بموضوع دراسته لمستفيد منها ويستطيع صياغة فروض دراسته أو وضع تساؤلاتها . كما يستطيع الباحث أن يتعرف على أوجه القصور التي وردت في هذه الدراسات ليفيطها في بحثه ويتمرن لما لم يتعرض له الدراسات السابقة عند تناولها للظاهرة نفسها وبذلك تتحقق للعلم صفة التكامل ، حيث أن كل بحث أو دراسة تتناول جزءاً من أجزاء الظاهرة ، وكل دراسة تكمل الأخرى ، وهذه بعض الدراسات التي تناولت موضوع العنف في التلفزيون

### 1- دراسة (روبرت جي بيكارد - الاعلام والعنف) (110) 1986

- أجريت هذه الدراسة في واشنطن وهدفت الى اثبات صحة الفرض التالي (أن وسائل الاعلام مسؤولة عن انتشار الارهاب والعنف) وقد وجد الباحث أن هناك أدلة موثوق فيها تؤيد صحة هذا الفرض ، ولكنه وجد أيضاً بعض الدراسات الأخرى قد فشلت في اثبات وجود علاقة سببية بين الارهاب ووسائل الاعلام ، لذلك وجه الباحث دراسته لاثبات ايجابية هذه العلاقة ، فقد اهتم بأثار العنف التلفزيوني والجريمة على المشاهدين والمتلقين وحاول الربط بين العنف التلفزيوني وتزايد العنف والارهاب في المجتمع . واستخدم الباحث استمارة تحليل المصنوع

لتحليل التغطية التلفزيونية والصحفية لاحتداث العنف في المجتمع ومكاست  
أهم نتائج البحث .

أ أن وسائل الاعلام ليست معزولة وحدها عن سرعة انتشار العنف  
والارهاب.

بـ وجود عوامل أخرى جديدة تتداخل مع وسائل الاعلام مثل وسائل  
الاتصالات السريعة وأمالهب التدريب العالية التي تمت في  
مستكرات الارهابيين .

ج ظهرت عوامل أخرى مثل العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي  
ساهمت في تنمية العنف لدى الأفراد .

د . أشارت النتائج الى أن وسائل الاعلام تبالح في تغطية أحداث  
الارهابيين بشكر غير حيادي أو موضوعي .

تلخصت أهداف هذه الدراسة التي جرت في نيويورك بتحليل  
تصريحات الحكومة ووسائل الاعلام عن الارهابيين بهدف نقد هذه  
التصريحات، وقد اشتملت العينة على مجموعة من التصريحات  
الحكومية التي نشرت في صحيفة نيويورك تايمز عن الارهابيين،  
والأحداث الأرهابية كما غطتها نفس الصحيفة . وقد استخدم الباحث  
استمارة تحليل المضمون في هذه الدراسة التي وصفها بأنها الطريقة  
الدرامية لتحليل هذه المقالات والتصريحات . وأظهرت النتائج أن الارهاب  
السياسي يحدث بسبب قيمته الرمزية حتى من دون تغطية اعلامية وأن له  
أهداف استراتيجية وتكتيكية أظهرها التحليل، كما أوضحت النتائج  
أن الأحزاب خارج دائرة الارهابيين تساعد على تنفيذ المخططات  
الارهابية، كما تكشف التحليل القدرة على التنبؤ بأشكال الارهاب

التي يمكن أن تظهر وأنه من الصعب السيطرة عليها . وأوضحت النتائج أن وسائل الاعلام لا تصور شخصية الارهابي تصويراً موضوعياً مبني على الحقائق وانما تمويراً انفعالياً .

### 3- دراسة (توني جرين ونورم . ف - التلفزيون والارهاب) 1988

- هدف هذه الدراسة التي جرت في واشنطن هو توضيح الدور الذي تقوم فيه شبكات الأخبار في التلفزيون الأمريكي لتغطية حوادث الارهاب وبور هذه التغطية على الرأي العام . وهذه الشبكات الثلاث هي أي بي سي . سي بي اس . أن بي سي . وعينة الدراسة هي مجموعة منشرطة الفيديو مسجل عليها عملية ارهابية تمت تغطيتها عن طريق هذه الشبكات، وهي احتطاف طائرة (أي دبليو تي) في يونيو 1985 وقد عرضت هذه الأحداث في الفترة الزمنية من 14 - 30 يونيو من العام المذكور .

واستخدم الباحثان في هذه الدراسة تحليل المضمون كأداة لتحليل التقارير المسجلة على شرائط الفيديو، وقد تم التحليل على أساس المصدر مع تحليل أحاديث عامة للجمهور مع ردود أفعالهم وقد أشارت نتائج الدراسة الى أن المادة المصورة التي عرضت على الجمهور من المصادر التلفزيونية أثناء عملية الاختطاف كانت كلها للرهائن مع التركيز على انفعالاتهم النفسية، ولذلك شكك الباحثان في موضوعية هذه المصادر في نقل الحدث . كما أوضحت النتائج أن كل المقابلات والأحاديث

كانت مع أهارب الرهائن والضحايا وأسرههم، فكانوا الأشخاص المحوريين في كل المقابلات مما صبغ الحقائق بصيغة انفعالية شديدة بعيدة عن الحيادية في نقل الحدث، كما لم تذكر أية محطة

من المحطات الثلاث أي شيء عن الأسباب الحقيقية والرئيسية لوقوع الحدث الإرهابي ولا عن مطالب القائمين به مما يوضح أن محطات التلفزيون الثلاثة كانت غير موضوعية في نقل الحدث .

#### 4 - دراسة سميت ستاسي (خوف الأطفال من مشاهد العنف والقتل في نشرات الأخبار التلفزيونية) 1987

وجدت هذه الدراسة ازدياد مشاهدة الأطفال لنشرات الأخبار التلفزيونية نتيجة تغيير عادات المشاهدة وطفان نمط المشاهدة الجماعية من ناحية ، وازدياد أخبار الحروب والكوارث ومشاهد العنف في نشرات الأخبار من ناحية أخرى . وصغت هذه الدراسة التي جرت في جامعة بوسطن إلى التعرف على نقاط خوف الأطفال من مشاهد العنف في نشرات الأخبار من خلال مقابلة عينة من الأطفال الكبار وعينة من الأطفال

، قدرة الأطفال الكبار والصغار على استرجاع وتذكر مشاهد من نشرات الأخبار التلفزيونية وتذكر مشاهد من نشرات الأخبار التلفزيونية .

- أن الأطفال الكبار يستطيعون فهم ما يشاهدونه من عنف بشكل واقعي مما يؤدي إلى ازدياد مخاوفهم مما يحيط بهم وتوقع تعرضهم لهجوم أو اعتداء عليهم، لكن الأطفال الأصغر سناً يعتقدون أنه غير واقعي .

- أن الأطفال الأصغر سناً يخافون من مشاهد الكوارث الطبيعية، بينما يخاف الأطفال الأكبر سناً من مشاهد العنف والاجرام .

## 5- دراسة محمود حسن اسماعيل (العنف في أفلام الرسوم المتحركة بالتلفزيون واحتمالية السلوك العدواني لدى عينة من أطفال ما قبل الدراسة) 1990

تم سحب عينة الدراسة التحليلية من أفلام الرسوم المتحركة المعروضة على القناة المصرية الأولى التي تعرض في دورة تلفزيونية تبدأ من أول يناير وتنتهي في آخر مارس 1995، وتم اختيار (15) طفلاً كعينة للدراسة جرى تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات وقد بلغت المساحة الرسمية لأفلام الرسوم المتحركة (2)، 3% من إجمالي إرسال القناة الأولى، وظهر أن (40) من مشاهد الرسوم المتحركة تحتوي على نوع من العنف، وهي نسبة عالية خاصة أن تلك المشاهد تستحوذ على انتباه الطفل أكثر من المشاهد الخالية من العنف وبالتالي لن تؤثر بشكل أكبر، كما أن (2، 80%) من المشاهد العنيفة تنطوي على صف وأعمال خيالية، بينما (8، 19%) فقط ينطوي على مشاهد واقعية، وهذا يؤدي إلى تشويش صورة الواقع في ذهن الطفل الذي لا يستطيع التمييز بين صورة الواقع والواقع الذي تقدمه وسائل الإعلام

جرى هذه الدراسة على عينة قوامها (300) طفل من القاهرة وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج . منها :

- تبين أن الأطفال عينة الدراسة يفضلون أفلام العنف بشكل كبير
- أكد (7 و 54%) من أفراد العينة أنهم لا يخافون من مشاهد العنف الكارتونية لأدراكهم أنها مشاهد غير حقيقية ، بينما ذكرت النسبة الباقية أن ما يخيفهم في أفلام الكارتون ما يلي :
- الشكل المخيف (4، 57%) . الحجم المبالغ فيه (4، 18%)
- الأحداث العيفة (7، 14) - تبين أن (59%) من العينة يحاكون



أشكال العنف المختلفة المقدمة في أفلام الكارتون و (41 %) لا يقلدون مشاهد العنف .

- تبين أن التقليد عند الأطفال يزداد بزيادة السن، فقد بلغت نسبة التقليد عند الأطفال من (6 - 8) سنة (8 ، 28 %) وعند الأطفال من (8 - 10) سنوات (8 ، 32 %) وعند الأطفال من (10 - 12) سنة (4 ، 38 %).

- أن (7 ، 49 %) يرغبون في مشاهدة مزيد من العنف في الأفلام، مقابل (3 ، 50 %) من الأطفال لا يرغبون في مشاهدة مشاهد العنف .

#### 7. دراسة شرام 1996 :

- استهدف هذه الدراسة معرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين مشاهدة الممثلات الاجتماعية والتقديرية الخاصة لكل من معدلات الجريمة والبطالة والزواج، وقد أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من واحد وخمسين طالباً من جامعة كنتاكي وتوصلت إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مشاهدة هذه النوعية من الممثلات والتقديرية الخاصة بالجريمة والزواج والبطالة.

#### 8 - دراسة وينستون . ف (تأثير مشاهد العنف والجريمة في برامج الأطفال على اتجاهاتهم نحو السلوكيات السلبية) 1997

- جرت هذه الدراسة على عينة قوامها (216) حلقة من برامج الأطفال تم اختيارها من عدة قنوات أمريكية . وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج :-

- أن (47 %) من برامج الأطفال عينة الدراسة تضمنت مشهداً على الأقل يتضمن أعمالاً إجرامية بدون تعرض مرتكبيها لعقوبات مما قد يشجع الطفل على تقليد هذه السلوكيات مستقبلاً .
- أن (56 %) من برامج الأطفال في القنوات الفضائية تضمنت مشاهد فيها سلوكيات عنيفة مقابل (24 %) من برامج الأطفال في القنوات الأرضية
- حصلت المسلسلات الكارتونية على المرتبة الأولى من حيث المشاهد العنيفة التي لا تلقى عقاباً (67 60 %)

## 9- دراسة سهير صالح إبراهيم (تأثير الأفلام المقدمة في التلفزيون على اتجاه الشباب المصري نحو العنف) <sup>(1)</sup> 1997

- هدفت هذه الدراسة الى محاولة تحديد تأثير العنف المقدم على شاشة التلفزيون على الشباب ، وكيف يمكن أن يكون العنف التلفزيوني أداة (غرس) اتجاهات عدوانية لدى الشباب، ويعلمهم طرقاً وأساليب عنيفة للتعامل في حياتهم الواقعية . واعتمدت الباحثة على عينة قوامها أربعمائة من الشباب، وتم تقسيم العينة طبقاً لمتغيرات النوع والسن والمستوى العلمي . وأثبتت نتائج تحليل مضمون الاستمارة التي أعدها الباحثة وجود علاقة ارتباط بين معدل التعرض للعنف في الأفلام وتفضيل الشباب النزعة العدوانية في حل مشاكلهم . كما وجدت الباحثة علاقة ارتباط بين معدل التعرض للعنف في الأفلام وإدراك الواقع الاجتماعي

---

(1) سهير صالح إبراهيم / تأثير الأفلام المقدمة في التلفزيون على اتجاه الشباب المصري نحو العنف ، رسالة ماجستير كلية الاعلام جامعة القاهرة . القاهرة 1997 .

المقدم في التمريرين إضافة الى وجود علاقة بين كثافة التمريرين للعنف في الأفلام التي يعرضها التمريرين والاتجاهات العدوانية لدى الشباب

#### 10 - دراسة بارعة حمزة شوقي (تأثير التمرير للدراما الأجنبية في التمريرين على ادراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي) <sup>(1)</sup> 1999

. تناولت هذه الدراسة تمرير الشباب اللبناني للدراما الأجنبية وادراكه للواقع الاجتماعي من خلال قصتي العنف والادمان، وقامت الباحثة بتحليل عينة من الأفلام والمسلسلات الأمريكية والمكسيكية والبريطانية المعروضة من تمريرين الحكومي، والتمريرين المروضة اللبنانية للارسال وتفريرين المستقبل، واستخدمت الباحثة دراسة مسحية على عينة تتكون من أربع مائة من الشباب اللبنانيين، وتوصلت الى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين التمرير للدراما الأجنبية في التمريرين وادراك الواقع الاجتماعي لكل العنف والادمان، كما ثبت وجود علاقة بين التمرير للدراما الأجنبية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وادراك الواقع الاجتماعي فيما يتعلق بقضية العنف

#### 11 - دراسة هويدا أحمد الدر (الكارتون التمريري وعلاقته باتجاه الطفل نحو العنف) 1999

- جرت هذه الدراسة على عينة عشوائية قوامها (400) من طلبة المدارس الابتدائية في محافظة القاهرة الكبرى وروعي فيها أن تمثل

---

(1) بارعة حمزة شوقي / تأثير التمرير للدراما الأجنبية في التمريرين على ادراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي . رسالة دكتوراه . كلية الاعلام جامعة القاهرة، 1999 .

جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والمدارس الحكومية والخاصة وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج منها :

## 12 - دراسة هكانتور ناثانسنك (خوف الأطفال من مشاهد العنف في نشرات الأخبار التلفزيونية) 1999

- جرت هذه الدراسة على عينة من الأطفال بلغت (300) طفل من مدارس متفرقة في العاصمة لندن . وتبين أن (37 %) منهم يشعرون بالخوف من نشرات الأخبار التلفزيونية ، وتحديدأ من مشاهد القتل والحرق والحروب والكوارث الطبيعية.

## 13. دراسة سيد أحمد منصور / سلوك الانسان بين الجريمة والعدوان والارهاب 2003

. تناولت هذه الدراسة الأسباب الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية للارهاب . وقد اجمع معظم أفراد عينة البحث وعددهم مائتين وأربعين طالباً من جامعة القاهرة يمثلون فئاتاً عمرية مختلفة على دور العامل الفكري في تكوين السلوك الارهابي ورأوا أن الارهاب ما هو إلا رد فعل مقابل للمتغيرات الاقتصادية الكبيرة . وأكدت الدراسة أن وسائل الاعلام تلعب دوراً لا في تغذية أو دعم أو ظهور العنف والارهاب والتطرف ، فهي بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار ومضمون عن الاحداث تعتبر وسيطاً مشاركاً ، خاصة التلفزيون . ويرى الباحث أن كيمية تناول الموضوعات المطروحة في المضمون التلفزيوني له تأثير كبير على المتلقي العربي ، هذا كان التعامل ايجابياً مع الحقائق المطروحة ويتم الاستناد اليها في التفسير والتحليل والتعليق كما تتم المعايشة الحيدة للاحداث التي يجري تناولها والتأكد والتثبت منها إضافة الى الأخذ بظروف الرمان والمكان ، فإن التأثير يكون ايجابياً على المتلقي

بحيث يعرّي الدواعي والنوايا للقائمين بالعمل الإرهابي ولا يقدمهم كإبطال تستوجب مساندتهم في مايطالبون به، وإذا جرى العكس من ذلك فإن التأثير يكون سلبياً على المتلقي .

## 7. تعقيب على الدراسات السابقة..

- يتضح من عرض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإرهاب والاعلام المتلفز، انها ركزت في تناولها لظاهرة الإرهاب على انه خروج عن المفهوم القيمي للمجتمع والمفاهيم الأساسية التي تعمل على ترسيته، وإبراز مفهومي الولاء والانتماء له ولقيمه الانسانية ليحل محلها التطرف والاعترا ب وتغليب الدات على حساب الآخرين وإبرار المصالح المادية وحب النموذ للوصول الى السلطة وقهر الفقر والبطالة، والطريقة المثلى لتحقيق ذلك هي التعصب والتطرف الديني والمنهبي، ولم تهتم هذه الدراسات في التركيز على ماهية الفظية الاعلامية التي تمت لهذه العمليات الارهابية . وأدناه نقابل الالتقاء والاختلاف بين هذه الدراسات والدراسة التي قام بها الباحث من حيث :

### - الهدف :

هدفت هذه الدراسة الى اثبات وجود علاقة، وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة، بين وسائل الاعلام واستثراء ظاهرة العنف، وقد التقت هذه الدراسات مع هذه الدراسة من حيث الهدف .

### - المينة

- استخدمت هذه الدراسات عينات مختلفة منها :

- تعاطية تافريونية (أشرطة سينمائية و فيديو زائد خبر وتعليق) في دراسات روبرت جي بيكارد . توني جرين . نورم . ف . وينستون .

محمود حسن

• تعطية خبرية صحفية في دراسة (دونج رالف) .

• عينة بشرية في دراسات (بارعة حمرة . شوقي . منحر صالح ابراهيم  
شرام . هويدا . محمد . سميث . باثاكتسنك . القليبي . العمري  
عنصور)

- أما هذه الدراسة فقد استخدمت عينة فلمية فقط وتم  
اخصابها لتحليل الشكل والمضمون .

### ج - الاداة

- استخدم معظم الدراسات السابقة اداة تحليل المضمون لقياس  
تحقق الهدف من عدمه ، أما هذه الدراسة فقد استخدمت اداة تحليل  
الشكل والمضمون لعينة البحث الفلمية بموجب استمارتين تم اعدادهما  
لهذا الغرض وعرضتا على عدد من الاستاذة لغرض التقييم والتصويب .

تحقيقاً لاهداف البحث تم تحديد عينة البحث بمائة وخمسين  
فلماً وبرنامجاً و تم اعداد الاداة التحليلية المناسبة لها و المتمثلة  
باستمارتين لتحليل الشكل والمضمون وقد تم تطبيق الاجراءات و  
السبل الكفيلة للتحقق من صدق و مطابقة هاتين الاستمارتين و ثباتهما  
و من ثم تم تطبيقهما على عينة البحث وقد تم تحليل الاستمارتين  
بموجب جداول بلغ عددها احد عشر جدولاً و بموجبها تم استخلاص  
نتائج البحث وتوصياته ومقترحاته ، وفي ما يلي عرضاً لهذه الاجراءات :

#### 1- عينة الدراسة ... والصعوبات التي واجهت الباحث :-

- تمثلت العينة في اختيار مائة وخمسين فيلماً و برنامجاً ، (انظر  
الملحق رقم 4) ، ثم جمعها من مفاشيء عديدة وبجهد شخصي وبصوره

عمديه ، حيث قام الباحث بزيارات واتصالات لفرص تأمين الحصول على (عينة البحث) وكانت كالتالي :

- قام الباحث بزيارتين إلى جمهورية مصر العربية استغرقت كل واحدة منها ثلاثة أشهر ، وكانت الأولى في الرابع من شهر تموز العام (2006) ، والثانية في الأول من شهر ديسمبر من العام نفسه ، وقد اتصل الباحث بالفضائيات المصرية الأولى ، قناة النيل للأخبار ، والبيدادية وحصل الباحث على وعود من السادة المسؤولين في هذه الفضائيات الفصائيات على تأمين ما يقدرون عليه من عينة البحث إلا أن هذا الوعد لم يتحقق ، وقد رصد الباحث خلال وجوده في القاهرة فضائية (الزوراء) العراقية التي تبث على القمر الصناعي (نايل سات) وأجرى لها متابعة يومية وسجل أنشطة (فهديو) لما تبثه من أفلام للتنظيمات المسلحة.

- قام الباحث بزيارتين إلى الجمهورية العربية السورية : الأولى في السادس عشر من شهر نيسان العام (2007) ، والثانية في الأول من شهر تموز من العام نفسه ، حيث قصد من خلال زملاء المهنة الفضائية العربية السورية في دمشق وحصائية (الغنى) التي كانت قد بات بثها التجريبي ، حيث تم تقديم طلبين للحصول على عينة البحث العلمية والبرامجية أو على جزء منها ، إلا أن هذا المعنى باء بالفشل.

- قام الباحث بمحاولات عديدة عن طريق زملاء المهنة في حصائية (الجزيرة) للحصول على الأفلام والبرامج عينة البحث باعتبار أن فضائية (الجزيرة) تضم رصيذا كبيرا منها ، إلا أن جهود الباحث باءت بالفشل أيضاً.

- قام الباحث خلال وجوده في كل من القاهرة ودمشق بشراء مجموعات من أقراص (ال-مسي دي) صممت أفلاماً وبرامج انتجتها

التنظيمات المسلحة ، وهذه الاقراص كانت تباع بصورة سرية ولم يتم الحصول عليها الا بوساطات من زملاء المهنة في كلا العاصمتين العربيتين.

— قام الباحث بالاتصال بعدد من زملاء المهنة العاملين في الفضائيات والمكاتب الاعلامية العربية في لندن حيث تم الحصول على عدد من الافلام التي انتجوها عن عمليات التفجير التي تمت في مترو لندن والتعضيرات التي جرت قبلها.

وقد واجهت الباحث عدة صعوبات في عملية جمع الأفلام تمثلت بـ :

أ - تكون عينة البحث تعتمد على افلام تعتبر في (ملكية) الآخرين، وهؤلاء لهم أساليب ومنطلقات مهنية وقانونية تجعل من هذه الملكية خاضعة لقانون واجرامات حماية الملكية الفكرية وعليه لا يمكن للمير الاستفادة منها حتى وإن كان للأغراض البحثية .

ب - معظم هذه الأفلام (عينة البحث) كانت تعرض على مواقع الكترونية تسمح بالعرض والمشاهدة لكنها لا تسمح بالنسخ .

ج - الكثير من هذه الأفلام كانت ترفع من المواقع الالكترونية بعد يوم واحد من العرض خوفاً من التعرض للعق .

د - نشئت (عينة) البحث، حيث ان هناك عدة فضائيات تعرض هذه الأفلام اضافة الى العديد من المواقع الالكترونية، ويصعب التعامل مع افلام الفضائيات بسبب (آنية) العرض، فكما يصعب الوصول الى افلام (المواقع) بسبب التعتيم والسرية التي تعمل بها .



هـ - كان المشمل مصير جميع المحاولات التي قام بها الباحث من خلال زملاء المهنة في عدد من المضائيات العربية للحصول على الأفلام (عينة) البحث للسبب الوارد في الفقرة (1) .

## 2- أداة الدراسة :-

- تحقيقاً لأهداف البحث قام الباحث ببناء استمارتين لتحليل عينة البحث (الأفلام والبرامج) ، الأولى تناولت تحليلاً للشكل والثانية تحليلاً للمضمون وقد تضمنت استمارة تحليل (الشكل) إحدى وعشرين فقرة تم حذف واحدة منها بتوصية من المادة الخبراء هي فقرة (أخرى) ، وتضمنت استمارة تحليل (المضمون) سبع عشرة فقرة

## 3- مؤشرات الصدق :-

- تحقيقاً لأهداف البحث ، قام الباحث ببناء استمارتين لتحليل عينة البحث (الأفلام والبرامج) الأولى تناولت تحليلاً للشكل والثانية تحليلاً للمضمون . وهما يلي الاجراءات التي قام بها الباحث في بناء الادائين!

أ - تم عرض هاتين الاستمارتين على عدد من الخبراء من ذوي الاختصاص لعرض اثبات مدى صلاحيتهما. (أنظر الملحق رقم 5)

ب - حصل اتفاق بنسبة 80% بين الخبراء على جميع مفردات الأداة بكونها صالحة لقياس ما وضعت من أجله ، وبذلك تحقق الصدق الظاهري للقياس.

ج - تم تطبيق الاداة على عينة من الافلام من غير عينة البحث اختيرت بشكل عشوائي من موقع (اليو توب) بلغت (10) أفلام لمحص مدى

صلاحيتها للتطبيق. وقد استعان الباحث برميل له لعرض فحص العينة واجراء التطبيق عليها للوصول الي صلاحية التطبيق.

د - تمت الاستفادة من هذا الاجراء في عملية تقريغ النتائج وتعديل بعض فقرات التحليل.

والا صافه بعثوره الصادد الحبراء كما تمت عمليه المطابقه بين مفردات الاستمارتين

جداول التفريغ لمحتوي الشكل و المضمون لعينة البحث.

#### 4- الوسائل الحسابيه

تم استخدام النسبة المئوية في عملية تحليل نتائج العينة بحساب نسبة التكرار  $\frac{\text{تكرار}}{\text{المجموع}}$  لقياس قوة الظاهرة الناتجة بالتحليل قياساً إلى نتائجها

#### تحليل عينة البحث والتعليق عليها :

قام الباحث بتحليل عينة البحث الفلميه والبرامجيه بموجب استمارتي تحليل الشكل والمضمون ، واستخدم أحد عشر جدولاً لتفريغ محتوى الاستمارتين، وقد تم التعليق عليها كما يلي

جدول رقم (1)

ت	جهة الانتساج			
	خاص	%	عام	%
	140	93.33	7	4.66
المجموع	150		150	

- من بين (150) فيلماً وبرنامجاً هي عينة البحث ظهر أن الأفلام التي أنتجتها التنظيمات المسلحة كانت بعدد (140) فيلماً، فيما أنتجت الفضائيات (عام) سبعة أفلام وبرامج فقط وظهرت ثلاثة أفلام مجهولة جهة الانتاج، وكانت النسبة المئوية للأفلام المنتجة من قبل التنظيمات المسلحة هي (93.33 %) فيما بلغت النسبة المئوية للأفلام والبرامج التي أنتجتها الفضائيات (عام) (4.66 %) فقط من مجمل العدد الكلي للأفلام والبرامج. ولم تقدم التنظيمات المسلحة على انتاج برامج حول العمليات التي قامت بها وذلك بسبب احتياج مثل هذه البرامج الى مستلزمات فنية وتقنية وكوادر متخصصة تقتصر اليها هذه التنظيمات، حيث أن مثل هذه البرامج تحتاج الى معدين وكتاب سيناريو ومخرجين ومصورين ذوي كفاءة فنية عالية كما انها تحتاج الى تمويل مالي وإلى توفر أماكن تصوير يجري فيها العمل في العلن وليس في الخفاء كما هو حال العمل الذي الذي تقوم به التنظيمات المسلحة ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى تنظيم القاعدة الذي أنتج أفلاماً وفّر لها إمكانيات فنية ومالية كبيرة مثل الذي حصل في انتاج الأفلام الخاصة بـ (أبي مصعب الزرقاوي) في العراق والقلم المكون من جزأين حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر الذي أسسته القاعدة (غرو مانهاتن)، حيث كان الانتاج الفيلمي لتنظيم القاعدة سواء في أفغانستان أو في العراق يمتاز باقترابه من التكامل من حيث نوعية التصوير والخراج واختيار اللقطات والمناظر الرئيسية والفرعية واستخدام الميمات الفيلمية مثل الخلفيات المتحركة والثابتة والترجمة والصور والتقطيع الصوري، أي أن بعض هذه الأفلام كانت لها بداية ووسط ونهاية أما التنظيمات المسلحة الأخرى

فكار انتاجها محدوداً وفقيراً ويصور بحكاميرا واحدة ويفتقر الى التقنية الفنية المطلوبة، ويرى الباحث أنه لولا احتياج الفضائيات العربية لبث النشاطات التي تقوم بها التنظيمات المسلحة بسبب افتقارها الى التواجد في مكان الحدث لما كان أيّاً من هذه الأعلام يأخذ طريقه الى البث الفضائي العربي، ومن الملاحظ أن عدداً من الفضائيات قام بانتاج برامج تناولت موضوع الارهاب وكانت هذه البرامج متكاملة شياً من حيث الاعداد ولتناول والاحراج، بعضها تم فيه تناول وجهتي النظر المؤيدة للارهاب والأخرى الرافضة له، واستعانت هذه الفضائيات بمسؤولين رئيسيين في هذه التنظيمات، خاصة تنظيم القاعدة الذين قدموا وجهة نظر تنظيماتهم، والراي الآخر كان يمثل مسؤولين في هذه التنظيمات خرجوا منها بسبب الاختلاف في المنهج وفي الرؤيا الآنية والمستقبلية لعمل هذه التنظيمات أو مثل رأياً متخصصين في موضوع الارهاب، أي أن بعضاً من هذه البرامج والأعلام التي أنتجتها الفضائيات تبني وجهة النظر التي قدمتها التنظيمات المسلحة، والبعض الآخر تبني وجهتي نظر محتملتين وترك للمتلقيين أمر الانحياز أو الرفض

جدول رقم (1)

ت	طبيعة جهة البث			النسبة
	اقراس	فضائيات	انترنيت	
	7	138	5	
المجموع	150	150'	150	

## التعليق على جدول رقم (2)

- تبين من تحليل عينة البحث البالغة (150) فيلماً وبرنامحاً التي تناولت الجهات التي تقوم بث الأفلام والبرامج الخاصة بالتنظيمات المسلحة أن (138) منها تم بثها عن طريق الفضائيات وخمسة منها عن طريق الانترنت و(7) عن طريق أقراص ال (سي دي )، وبلغت النسبة المئوية لكل منها كالتالي .

1- البث عن طريق الفضائيات (92٪)

2- البث عن طريق الانترنت (3.33٪)

3- البث عن طريق أقراص السي دي (4.66٪)

- وبالرجوع الى جدول رقم(2) الخاص بطبيعة جهة البث نجد أن المضائيات العربية كانت لها حصة الأسد من حيث مساحة البث حيث بلغ عدد هذه الفضائيات (138) وبلغت نسبتها المئوية بالنسبة لعدد الأفلام وبرامج عينة البحث(92٪) وهذه النتيجة تؤكد أن هذه الفضائيات لم تكن لتبني بث هذه الأفلام لو لم تكن متعاطفة مع الجهة المنتجة لها وتتلاقى معها من حيث الرؤية للحدث ونتائجه، وهي بذلك تكون قد تجاوزت أيضاً نوعية الأفلام الصالحة للبث شكلاً ومضموناً .

- ولاحظ الباحث من خلال تحليل العينة أن الأفلام التي أنتجتها التنظيمات المسلحة قاطبة وعلى رأسها (تنظيم القاعدة) أخذت طريقها للبث من خلال المضائيات التي كانت تتماثل معها من حيث التوجه والمذهب، فيما اعتمدت بعض التنظيمات المسلحة على بث إنتاجها الميلي عن طريق أقراص ال (سي دي) وبلغ عددها بالنسبة لعينة

البحث (7) أقراص، ونسبتها المئوية (4.66 /)، وقد يكون السبب في ذلك رخص بث هذه الأفلام عن طريق الفضائيات التي تختلف مع هذه التنظيمات المسلحة حكراً ومنهجياً، وقد يكون امتلاكها القدرة على التمويل المالي وقد أسشات هذه التنظيمات المسلحة عدة استوديوهات للنسخ والتوزيع الفني، لكن كمية الانتشار والتوزيع فكانت شبه معدومة بسبب الطبيعة السرية لهذه التنظيمات ولحظر التعامل بمثل هذه الأقراص .

وبلغ عدد مواقع الانترنت التي تبث أفلاماً وبرامج من عينة البحث خمسة فقط وبلغت نسبتها من عينة البحث (3.33 % )، وحدودية عدد هذه المواقع يعود الى عمليات الملاحقة والاغلاق التي تتم ضدها من قبل سلطات مكافحة الارهاب، حتى أن المواقع الخاصة بالفضائيات العربية المعروفة مثل الجزيرة والعربية تقوم بحجب الأفلام عن هذه المواقع عندما تقدم برامجها وأعلامها التي تتناول موضوع الارهاب، أي أن التعامل مع مواقع الانترنت الخاصة بهذه الفضائيات لا يمكنه مشاهدة الأفلام التي شاهدها على البث الفضائي، وإنما سبقاً كلاماً فقط، كما أن عدداً من مواقع الانترنت التي نقلت من الرقابة تضع حظراً على نقل أو استمساخ أي فيلم يتناول موضوع الارهاب وتعتمد الى رفعه بعد أيام من وضعه على الموقع جدول رقم (3)

	واحد	أكثر من واحد	
المجموع			

### التعليق على جدول رقم (3)

- تناول هذا الجدول بيان ماهية الخطاب الاعلامي الذي تضمنته عينة البحث البالغة (150) فيلماً وبرنامجاً ، حيث ظهر أن نسبة الخطاب الموجه في هذه العينة من قبل شخص واحد بلغت (33.33 % ) ، فيما بلغت النسبة المئوية للخطاب الموجه من قبل أكثر من شخص (66.66 % ) .

- وقد اختار عدد من الفضائيات العربية ، خاصة المعروفة منها ، أن تضع بعضها التعليق على الأفلام التي تعرض نشاطات التنظيمات المسلحة ، ولعل ذلك يأتي حرصاً من هذه الفضائيات على إعطاء وجهة نظر معينة في الأحداث ، قد تكون معها أو ضدها أو لمعجز هذه التنظيمات المسلحة على وضع تعليق مناسب على هذه الأفلام بسبب افتقار هذه التنظيمات الى التقنيات والكوادر الفنية المطلوبة ، حيث لا تتوفر فيها أبسط الاستديوهات أو المنظومات الإذاعية التي تستطيع أن تسجل فيها التعليق وتطبعه على الفيلم المنتج .

- ويمض هذه التنظيمات المسلحة وعددها قليل ، استماتت بأصوات الأسلحة التي تستخدمها والتكبيرات التي كان يطلقها منفذوا هذه العمليات واستخدامها كخلفية مصاحبة لأفلامها ، وكان معظم هذه التنظيمات ، تنظيمات صغيرة وغير معروفة أو أنها تكون حديثة التكوين ليست لديها القدرة المالية والتقنية على أن تضع خطابها الاعلامي على الأفلام المنتجة من قبلها .

- وقد احتفى عدد غير قليل من هذه التنظيمات ، بسبب الاندماج مع تنظيمات أكبر ، عن العبادة التي كان يعمل فيها ، ولم يعد لها أي إصدار فيلمي حالياً . وعمدت الفضائيات التي تبث مثل هذه

الأفلام عادة، مثل الجريدة والعربية، إلى الغاء معظم الأصوات المصاحبة للأفلام بسبب رداءة تسجيلها واستعانت بدلاً عنها بتعليقات من داخل الاستديو. وقد شددت عن هذا الأمر تنظيمات القاعدة بشكل أو آخر حيث كان لها خطابها المميز، سواء بالتعليق المباشر على الأفلام أو بالدمج بين التعليق والاشارة لتقديم وجهة نظرها من خلال المعلومة المقدمة حيث يكون الخيار للفضائية التي تعرض هذا النشاط كما هو أو تقتطع جزءاً منه وتوظفه إلى وجهة النظر التي تقدمها استناداً إلى المعلومة المقدمة من قبل تنظيمات القاعدة على اختلاف مناطق نشاطها.

جدول رقم (4)

النسبة المئوية	تقريبي	وثائقي	اشارة	تعليق	حواري	رسالة مقروءة	خطاب غير مباشر	خطاب مباشر	ت
									المجموع

التعليق على جدول رقم (4)

- بعد تحليل عينة البحث الفلمية والبرامجة البالغ عددها (150) أظهر الجدول رقم (4) الخاص ببيان نوع الخطاب الاعلامي الموجه من خلال هذه البرامج والأفلام التالي :
- 1 أن (70) فيلماً وبرنامجاً كان الخطاب فيها مباشراً .
  - 2 أن (95) فيلماً وبرنامجاً كان الخطاب فيها غير مباشر
  - 3 أن (11) فيلماً وبرنامجاً كان الخطاب فيها عبارة عن رسالة مقروءة .



4 أن عدد الأفلام التي كان الخطاب الاعلامي فيها حوارياً يبلغ عشرة أفلام .

5 أن التعليق على الأفلام بلغ (68) تعليقاً ، بواقع تعليق لكل فيلم.

6 أن الأنشيد بلغت في العينة (88) انشودة

7 . أن الخطاب التوجيهي في هذه الأفلام والبرامج بلغ (3) فقط

8 . أن الخطاب التحريضي الموجه في العينة العلمية والبرامجية للبحث بلغ (131) خطاباً .

- أما النسب المئوية فقد بلغت كماآتي :

1 . الخطاب المباشر (46.66 %)

2 . الخطاب غير المباشر (33.63 %)

3 . الرسالة المقررة (33.7 %)

4 . الخطاب الحواري (6.66 %)

5. التعليق (33.45 %)

6 . الانشودة (58.66 %)

7 . التوجيهي (2.%)

8 . التحريضي (33.78 %)

- وقد تمثل الخطاب المباشر بالتعليق الذي تصعه المصناتيات

العربية للأفلام الخاصة بنشاطات التنظيمات المسلحة (انظر التعليق على جدول رقم 3) أما الخطاب غير المباشر فهو عبارة عن الانشودة التي اختارها معظم التنظيمات المسلحة كخلفية للأفلام التي تنفذها ، وسبب

هذا الاختيار كون هذه التنظيمات (ما عدا القاعدة) تقتصر، كما في التعليق على الجدول رقم (3) الخاص بمهامية الخطاب الاعلامي الموجه، الى توفر القدرة الفنية لدى هذه التنظيمات للقيام بانتاج فني كهذا، فكانت الاستعانة بالانشودة غير المصحوبة بموسيقى والتي كانت تستخدم مع جميع الأفلام مهما كانت مادتها أو موضوعها وقد استخدمت هذه التنظيمات الانشودة بأنواع مختلفة مثل (التكبير، الحدا، انشودة مع موسيقى، انشودة بدون موسيقى) ودلت الانشودة من خلال مراقبتها للأفلام على نوعية المنظمة من حيث التكوين والبناء والقدرة القتالية والامكانية الفنية والمالية، حيث أن التكبير رافق دائماً الأفلام التي أنتجتها تنظيمات مسلحة غير معروفة أو تلك حديثة التكوين ذات الامكانيات البسيطة، أما الأناشيد المصاحبة بموسيقى أو تلك التي بدونها فقد كانت الأولى من حصة التنظيمات الفاعلة مثل القاعدة التي لم تكتفِ بالانشودة واحدة بل كانت لها عدة أناشيد تختص بكل موضوع، والثانية كانت من حصة التنظيمات الأقل شهرة والأحدث تكويناً من تنظيم القاعدة، وكان الخطاب الاعلامي بالنسبة لتنظيم القاعدة متنوعاً في أفلامها المنتجة، فنجد أكثر من نوع خطابي في هذه الأفلام مثل (غزوة مانهاتن) والتعريض لأحداث الحادي عشر من سبتمبر أما الرسائل المقروءة فكانت اسلوباً خطابياً أنتهجته القاعدة وعدد من التنظيمات الأخرى التابعة لها، وكانت تبدأ بها الكثير من أفلامها وتحاول أن تختصر فيها وجهة نظرها في الحدث الذي توي تنفيذه، أما الحوارات فكانت من اسلوب تنظيمات القاعدة أيضاً ويجريه عدد من المسؤولين الرئيسيين فيها مثل (أسامة بن لادن) و(الظواهري) و (أبو مصعب الزرقاوي)، حيث تجري هذه الحوارات ضمن لقاءات معينة يراد منها تمرير معلومة أو شرحاً لحدث وقع. وكان

معظم الخطاب الاعلامي للقاعدة وتنظيماتها العسكرية والجهات المؤيدة لها خطاباً تحريضياً حيث بلغ (131) خطاباً من مجموع عينة البحث البالغة (150) فيلماً وبرنامجاً وبلغت نسبته المئوية (87.33 %).

جدول رقم (5)

ت	عدد الكلمات		النسبة المئوية
	التوجيه	التحريض	
المجموع			

التعليق على جدول رقم (5)

- بعد تحليل عينة البحث العلمية والبرامجية المائة والخمسين تبين أن الجدول أعلاه الخاص بكلمات التوجيه والتحريض في الخطاب الاعلامي أظهر التالي :

- 1 . أن كلمات التوجيه بلغت (44) كلمة فقط .
- 2 . أن كلمات التحريض بلغت (2601) كلمة .

أما النسبة المئوية في العينة التي أخضعت للتحليل فقد كانت كالآتي :

- 1 . بلغت النسبة المئوية لكلمات التوجيه (33 / 29 %).
- 2 . وبلغت النسبة المئوية لكلمات التحريض (4 / 173 %).

والملاحظ من تحليل عدد الكلمات في الخطاب الاعلامي لعينة البحث، الانخفاض الكبير في عدد كلمات التوجيه وطفيل كلمات التحريض في هذا الخطاب، والسبب تخطيط هذه المنظمات لفزو عقول

البسطاء من المثقفين من خلال التحريض بمختلف الوسائل مستعملة الحجاب الديني لتبرير نشاطاتها المسلحة . أما الجانب التوجيهي في هذا الخطاب فقد جاء من جهات محدودة حاولت تقديم وجهتي النظر المختلفة بالنسبة لموضوع الأنشطة المسلحة التي تقوم بها هذه المنظمات والتي توجهت فيها الكثير منها لتتال من مجاميع بريئة بتهم لم تتحقق منها ، وإنما توجهت لايقاع العقاب بها أولاً . وقد ضاعت محاولات التوجيه هذه في هذا الخضم الكبير من الخطاب التحريضي ، فجاءت الأفلام وما خرت بها عدة فضائيات عربية بمثابة دعوة صريحة لترويج الاررافتها من تعليقات وأشيد وأنواع الخطاب الأخرى التي زهاب

جدول رقم (6)

ت	الفئات المستهدفة		النسبة المئوية
	عام	خاص	
المجموع			

التعليق على الجدول رقم (6)

- يبين هذا الجدول الفئات المستهدفة في الخطاب الاعلامي الذي تضمنته عينة البحث الفلمية والبرامجية المائة والخمسين . وقد تم تقسيم هذه الفئات الى عام وخاص وكانت العتبة عند اجراء تحليل العينة حسب هذا الجدول للخطاب العام الذي بلغت نسبته (100 %) ولعل سبب اقتصار الخطاب الموجه من قبل التنظيمات المسلحة على الخطاب العام فقط يعود الى سببين .

الأول : محاولة هذه التنظيمات التوجه في خطابها الى العدد الأكبر من المثقفين

الثاني عدم قدرة هذه التنظيمات على تلوين خطابها وتعدد حسب السنوات العمرية والمثوية للمتلقين، إذ أن ذلك سيمسي بتوفير قدرات مالية ووقتية وكوادر متخصصة للقيام بهذا العمل، الأمر الذي يمتنع إليه جميع التنظيمات المسلحة، أما سبب اختفاء الخطاب الخاص، ونعني به الموجه لفئة مجتمعية أو عمرية معينة فهو يعود إلى أن المصانيف العربية التي تبنت موضوع عرض نتائج التنظيمات المسلحة من الأفلام وجدت أمامها نمطاً واحداً من الأفلام يتوجه إلى المتلقين بصورة عامة دون تفريق بينهم حسب السن والمستوى العلمي أو الاجتماعي أو التوجه الديني.

جدول رقم (7)

ت	النقطة القريبة		القريبة		المتوسطة		البعيدة		البعيدة جداً		Z
	النقطة	Z	النقطة	Z	النقطة	Z	النقطة	Z	النقطة	Z	
الجمهور											

التعليق على جدول رقم (7)

- تناول هذا الجدول أنواع اللقطات التي تم استخدامها في الأفلام والبرامج التي تم تصويرها من قبل المنظمات المسلحة والجهات الأخرى التي ركزت حول هذا الموضوع والتي من بينها فضائيات الجزيرة والعربية، وقد أظهر الجدول الآتي:

- بلغ عدد اللقطات القريبة (30) لقطة وكانت نسبتها المئوية (20 %).
- بلغ عدد اللقطات القريبة جداً (اثنان) فقط ونسبتها المئوية (1.33 %).

أما اللقطات المتوسطة فقد بلغ عددها (65) لقطة ونسبتها المئوية بلغت (33 43 %).

وكان العدد الأكبر من اللقطات المستخدمة في عينة البحث الباطنة (150) فيلماً وبرنامجاً هي اللقطات البعيدة حيث يبلغ عددها (90) لقطة ونسبتها المئوية (60 %). ويبلغ عدد اللقطات البعيدة جداً (41) لقطة وبلغت نسبتها المئوية (33. 27 %) وبالرجوع الى النتائج التحليلية التي أظهرها الجدول رقم (7) أن هناك تفاوتاً في عدد اللقطات المستخدمة ، حيث اقتصر الكثير من الأفلام التي انتجتها التنظيمات المسلحة خاصة تلك الصغيرة والحديثة التكوين على لقطة واحدة وبلغ زمنها التصويري ثوان معدودة ولهذا عدة أسباب ، منها : التصوير بكاميرا واحدة ولا ظرف غير آمن إضافة الى قلة كفاءة وخبرة القائمين بتصوير هذه الأفلام ، وقد اقتصر استخدام اللقطة القريبة على الأفلام التي يجري تصويرها داخل مقرات هذه التنظيمات أو المقرات البديلة التي تستخدم في التحضير والشروع في تنفيذ العمليات المسلحة ، ومنها أيضاً اللقطات الخاصة بعمليات توديع منفذي العمليات الانتحارية أو تلك الحاصلة بصنع الأسلحة والمتفجرات ، والهدف من هذه اللقطات هو ترغيب الآخرين بالقيام بمثل هذه العمليات ، وإرهاب الطرف الآخر لأن الهدف منها اظهار القوة والامكانية القتالية والتخطيطية والتنفيذية لهذه التنظيمات .

- اللقطات القريبة جداً لم تستخدم في هذه الأفلام إلا ما ندر ولم يجر إلا تصوير لقطتين لرأس القاعدة (أسامة بن لادن) في لقائين . وجاء استخدام اللقطات المتوسطة بسبب طبيعة تصوير مثل هذه الأفلام التي لا يتم التركيز فيها كثيراً على الأشخاص وإنما محاولة اظهار

أكبر عدد من أعضاء التنظيم لأظهار القوة وكثرة العدد ولترغيب الآخرين في الانضمام، كما أن مثل هذه اللقطات لا تحتاج الى الكثير من المقبرة والكفاءة الفنية . أما الاستخدام الأكثر للقطات البعيدة فجاء بسبب طبيعة الأفلام التي يجري تصويرها وحاجة الممثلين ومن يسهم القائمين بعمليات التصوير الى سرعة التنفيذ والانسحاب من مكان الحدث، لكن استخدام اللقطات البعيدة جاء على حساب الجودة المطلوبة في الأفلام التي من المفروض أن يشاهدها الجمهور ويعجب بمعدنها وبالتنظيمات التي ينتمون اليها، لكن في أحيان كثيرة تأتي نتائج التصوير بشكل عكسي { عدم ثبات الصورة بسبب عدم ثبات القائمين بالتصوير } والافتقار الى أبسط شروط الجودة في مثل هذه الأفلام التي يراد منها أحداث التأثير والاعجاز المطلوبين لدى جمهور المتلقين.

جدول رقم (8)

الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
21	22	23	24	25	26	27	28	29	30
31	32	33	34	35	36	37	38	39	40
41	42	43	44	45	46	47	48	49	50
51	52	53	54	55	56	57	58	59	60
61	62	63	64	65	66	67	68	69	70
71	72	73	74	75	76	77	78	79	80
81	82	83	84	85	86	87	88	89	90
91	92	93	94	95	96	97	98	99	100
101	102	103	104	105	106	107	108	109	110
111	112	113	114	115	116	117	118	119	120
121	122	123	124	125	126	127	128	129	130
131	132	133	134	135	136	137	138	139	140
141	142	143	144	145	146	147	148	149	150
151	152	153	154	155	156	157	158	159	160
161	162	163	164	165	166	167	168	169	170
171	172	173	174	175	176	177	178	179	180
181	182	183	184	185	186	187	188	189	190
191	192	193	194	195	196	197	198	199	200
201	202	203	204	205	206	207	208	209	210
211	212	213	214	215	216	217	218	219	220
221	222	223	224	225	226	227	228	229	230
231	232	233	234	235	236	237	238	239	240
241	242	243	244	245	246	247	248	249	250
251	252	253	254	255	256	257	258	259	260
261	262	263	264	265	266	267	268	269	270
271	272	273	274	275	276	277	278	279	280
281	282	283	284	285	286	287	288	289	290
291	292	293	294	295	296	297	298	299	300
301	302	303	304	305	306	307	308	309	310
311	312	313	314	315	316	317	318	319	320
321	322	323	324	325	326	327	328	329	330
331	332	333	334	335	336	337	338	339	340
341	342	343	344	345	346	347	348	349	350
351	352	353	354	355	356	357	358	359	360
361	362	363	364	365	366	367	368	369	370
371	372	373	374	375	376	377	378	379	380
381	382	383	384	385	386	387	388	389	390
391	392	393	394	395	396	397	398	399	400
401	402	403	404	405	406	407	408	409	410
411	412	413	414	415	416	417	418	419	420
421	422	423	424	425	426	427	428	429	430
431	432	433	434	435	436	437	438	439	440
441	442	443	444	445	446	447	448	449	450
451	452	453	454	455	456	457	458	459	460
461	462	463	464	465	466	467	468	469	470
471	472	473	474	475	476	477	478	479	480
481	482	483	484	485	486	487	488	489	490
491	492	493	494	495	496	497	498	499	500
501	502	503	504	505	506	507	508	509	510
511	512	513	514	515	516	517	518	519	520
521	522	523	524	525	526	527	528	529	530
531	532	533	534	535	536	537	538	539	540
541	542	543	544	545	546	547	548	549	550
551	552	553	554	555	556	557	558	559	560
561	562	563	564	565	566	567	568	569	570
571	572	573	574	575	576	577	578	579	580
581	582	583	584	585	586	587	588	589	590
591	592	593	594	595	596	597	598	599	600
601	602	603	604	605	606	607	608	609	610
611	612	613	614	615	616	617	618	619	620
621	622	623	624	625	626	627	628	629	630
631	632	633	634	635	636	637	638	639	640
641	642	643	644	645	646	647	648	649	650
651	652	653	654	655	656	657	658	659	660
661	662	663	664	665	666	667	668	669	670
671	672	673	674	675	676	677	678	679	680
681	682	683	684	685	686	687	688	689	690
691	692	693	694	695	696	697	698	699	700
701	702	703	704	705	706	707	708	709	710
711	712	713	714	715	716	717	718	719	720
721	722	723	724	725	726	727	728	729	730
731	732	733	734	735	736	737	738	739	740
741	742	743	744	745	746	747	748	749	750
751	752	753	754	755	756	757	758	759	760
761	762	763	764	765	766	767	768	769	770
771	772	773	774	775	776	777	778	779	780
781	782	783	784	785	786	787	788	789	790
791	792	793	794	795	796	797	798	799	800
801	802	803	804	805	806	807	808	809	810
811	812	813	814	815	816	817	818	819	820
821	822	823	824	825	826	827	828	829	830
831	832	833	834	835	836	837	838	839	840
841	842	843	844	845	846	847	848	849	850
851	852	853	854	855	856	857	858	859	860
861	862	863	864	865	866	867	868	869	870
871	872	873	874	875	876	877	878	879	880
881	882	883	884	885	886	887	888	889	890
891	892	893	894	895	896	897	898	899	900
901	902	903	904	905	906	907	908	909	910
911	912	913	914	915	916	917	918	919	920
921	922	923	924	925	926	927	928	929	930
931	932	933	934	935	936	937	938	939	940
941	942	943	944	945	946	947	948	949	950
951	952	953	954	955	956	957	958	959	960
961	962	963	964	965	966	967	968	969	970
971	972	973	974	975	976	977	978	979	980
981	982	983	984	985	986	987	988	989	990
991	992	993	994	995	996	997	998	999	1000
1001	1002	1003	1004	1005	1006	1007	1008	1009	1010
1011	1012	1013	1014	1015	1016	1017	1018	1019	1020
1021	1022	1023	1024	1025	1026	1027	1028	1029	1030
1031	1032	1033	1034	1035	1036	1037	1038	1039	1040
1041	1042	1043	1044	1045	1046	1047	1048	1049	1050
1051	1052	1053	1054	1055	1056	1057	1058	1059	1060
1061	1062	1063	1064	1065	1066	1067	1068	1069	1070
1071	1072	1073	1074	1075	1076	1077	1078	1079	1080
1081	1082	1083	1084	1085	1086	1087	1088	1089	1090
1091	1092	1093	1094	1095	1096	1097	1098	1099	1100
1101	1102	1103	1104	1105	1106	1107	1108	1109	1110
1111	1112	1113	1114	1115	1116	1117	1118	1119	1120
1121	1122	1123	1124	1125	1126	1127	1128	1129	1130
1131	1132	1133	1134	1135	1136	1137	1138	1139	1140
1141	1142	1143	1144	1145	1146	1147	1148	1149	1150
1151	1152	1153	1154	1155	1156	1157	1158	1159	1160
1161	1162	1163	1164	1165	1166	1167	1168	1169	1170
1171	1172	1173	1174	1175	1176	1177	1178	1179	1180
1181	1182	1183	1184	1185	1186	1187	1188	1189	1190
1191	1192	1193	1194	1195	1196	1197	1198	1199	1200
1201	1202	1203	1204	1205	1206	1207	1208	1209	1210
1211	1212	1213	1214	1215	1216	1217	1218	1219	1220
1221	1222	1223	1224	1225	1226	1227	1228	1229	1230
1231	1232	1233	1234	1235	1236	1237	1238	1239	1240
1241	1242	1243	1244	1245	1246	1247	1248	1249	1250
1251	1252	1253	1254	1255	1256	1257	1258	1259	1260
1261	1262	1263	1264	1265	1266	1267	1268	1269	1270
1271	1272	1273	1274	1275	1276	1277	1278	1279	1280
1281	1282	1283	1284	1285	1286	1287	1288	1289	1290
1291	1292	1293	1294	1295	1296	1297	1298	1299	1300
1301	1302	1303	1304	1305	1306	1307	1308	1309	1310
1311	1312	1313	1314	1315	1316	1317	1318	1319	1320
1321	1322	1323	1324	1325	1326	1327	1328	1329	1330
1331	1332	1333	1334	1335	1336	1337	1338	1339	1340
1341	1342	1343	1344	1345	1346	1347	1348	1349	1350
1351	1352	1353	1354	1355	1356	1357	1358	1359	1360
1361	1362	1363	1364	1365	1366	1367	1368	1369	1370
1371	1372	1373	1374	1375	1376	1377	1378	1379	1380
1381	1382	1383	1384	1385	1386	1387	1388	1389	1390
1391	1392	1393	1394	1395	1396	1397	1398	1399	1400
1401	1402	1403	1404	1405	1406	1407	1408	1409	1410
1411	1412	1413	1414	1415	1416	1417	1418	1419	1420
1421	1422	1423	1424	1425	1426	1427			

التعليق على جدول رقم (8)

- يبين هذا الجدول الذي تم فيه تحليل لزمان اللقطات ضمن عينة البحث البالغة (150) فيلماً وبرنامجاً الآتي :

- أن زمن اللقطة القريبة بلغ (100) دقيقة وبلغت نسبتها المئوية (66. 66 %) أما اللقطة القريبة جداً فقد بلغ زمنها ضمن العينة (19) دقيقة ونسبتها المئوية (66. 12 %) وأعلى نسبة زمن حققته اللقطات المتوسطة في هذه العينة الفيلمية والبرامجية حيث بلغ زمنها (142) دقيقة وبلغت نسبتها المئوية (66. 94 %) في حين بلغ زمن اللقطات البعيدة (98) دقيقة وبلغت نسبتها المئوية (65. 33 %) أما اللقطات البعيدة جداً فقد بلغت دقائقها (36) دقيقة وبلغت نسبتها المئوية (24 %) . أن ارتفاع عدد دقائق التصوير بالنسبة لكل لقطة ضمن هذا الحد أو انخفاضها يعني طبيعة الاعتماد على هذه اللقطات من عدمه ، وارتفاع عدد دقائق التصوير في اللقطة المتوسطة لا يعني تعييداً لها من قبل الجماعات المسلحة فنياً ، لكن الاكثار من هذه اللقطات يأتي بسبب عدم احتياجها لكثير من الدراية والتدريب الفني وذلك بسبب طبيعة القائمين بالتصوير ضمن هذه التنظيمات المسلحة ، وإذا كان الأمر يتعلق بالأمور الفنية والتصوير بما يحقق فائدة أكبر، وعلى أقل تقدير من حيث تبين نوعية وحجم العمليات التي تنفذها هذه التنظيمات كان الأجدر بهذه التنظيمات الاكثار من اللقطات البعيدة جداً التي تحقق أمرين لهذه التنظيمات. الأول : تصوير العمليات بحكامها عن بعد وبشكل آمن . الثاني : امتلاك مساحة أكبر من المناورة والانسحاب لمنفذي هذه العمليات ، لكن هذه التنظيمات اقتصرت من استخدام اللقطات البعيدة جداً بسبب افتقارها لتوفر آلات تصوير عالية الجودة وعدم توفر كوادر فنية عالية التدريب للتصوير .



### جدول رقم (9)

ت	زوايا الكاميرا			النسبة المئوية
	مستوى النظر	فوق مستوى النظر	تحت مستوى النظر	
المجموع				

### التعليق على جدول رقم (9)

- تضمن هذا الجدول تحليلاً لروايات الكاميرا التي استخدمتها المنظمات المسلحة في الأفلام التي أنتجتها هذه المنظمات أو الأفلام والبرامج التي أنتجتها الجهات الأخرى التي اهتمت بموضوع نشاطات هذه المنظمات وقد تبين من النتائج التي ظهرت في هذا الجدول التالي :

1- أن أكثر روايات الكاميرا التي تم استخدامها في أفلام المنظمات المسلحة كانت زاوية (مستوى النظر) حيث كان عددها (148) مرة وبلغت نسبتها المئوية (98.66 % )، ولهذا الاستخدام عدة أسباب لعل أبرزها هو الافتقار إلى كوادرات فنية مدربة، إضافة إلى أن الظروف التي يجري فيها التصوير عادة هي ظروف معركة لها مواصفاتها واستحقاقاتها التي لا تشابه أية ظروف أخرى، كما أن التصوير بزوايا أخرى يتطلب توفير معدات مساعدة، وحتى إن توفرت فلا يمكن استخدامها في عمليات (الحركة والفر).

2- المرة الوحيدة التي تم فيها استخدام زاوية فوق مستوى النظر من قبل المنظمات المسلحة كانت في إحدى العمليات وتم فيها التصوير من فوق شجرة قريبة من مكان الحدث .

3- الجهات الأخرى التي اهتمت بمتابعة الأنشطة التي تقوم بها المنظمات المسلحة ومن بينها فضائيتي (الجزيرة) و (العربية) لم تستحداً أيّاً من زاويتي (فوق مستوى النظر) و (تحت مستوى النظر) سوى مرة واحدة أيضاً . ولعل سبب ذلك يعود الى طبيعة الأفلام والبرامج التي تم إنتاجها والتي لا تتطلب حسب وجهة نظر الجهة المفتحة) الى مثل هاتين الزاويتين

جدول رقم (10)

ت	ملونة		غير ملونة		صوت		بدون صوت		Σ
	العدد	Σ	العدد	Σ	العدد	Σ	العدد	Σ	
المجموع									

التعليق على جدول رقم (10)

- يبين هذا الجدول أنواع التقنيات التي استخدمتها التنظيمات المسلحة والجهات المهتمة بأنشطتها في إنتاج الأفلام والبرامج التي استخدمت كمينة للبحث والتي بلغ عددها (150) فيلماً وبرنامجاً ، وقد أظهر هذا الجدول ما يلي :

1- أن أكثرية البرامج والأفلام التي تم تصويرها كان ملوناً ، حيث بلغ عددها (144) فيلماً وبرنامجاً ، وبلغت نسبتها المئوية (96 %).

a. الأفلام غير الملونة بلغ عددها (ستة) فقط وبلغت نسبتها المئوية (4 %).. ومن أسباب استخدام الفيلم الملون من قبل التنظيمات المسلحة ليس فهماً لأفضلية الفيلم الملون وتأثيره على المتلقين ، وإنما لأنه التقنية الوحيدة الموجودة ولأن جهات البث الفضائي لا يمكن أن تعرض غير الأفلام الملونة ولو كان المكس موجوداً أي (الأبيض والأسود)

لاستخدامتها هذه التنظيمات بدلاً، أما الأفلام غير الملونة التي ظهرت في عينة التحليل فجاءت بسبب خطأ فني في التصوير ، أما فيما يتعلق بالتقنية الصوتية المستخدمة في الأفلام والبرامج عينة البحث فقد أظهر الجدول ما يلي :

1- الأفلام والبرامج التي استخدم فيها الصوت بلغ عددها (147) فيلماً وبرنامجاً ، وبلغت نسبتها المئوية (98٪). وقد تراوحت الأصوات المستخدمة في الأفلام التي أنتجتها التنظيمات المسلحة بين أصوات الأسلحة النارية والتكبيرات والترتيل الانشادية كحلمية لهذه الأفلام ، كما تضمنت رسائل مقروءة في حالات معدودة ، ولم يستخدم التعليق في هذه الأفلام بسبب عدم توفر امكانية التسجيل من قبل ككوابر متخصصة والتقطيع واستخدام فواصل بين أنواع الخطاب الاعلامي الموجه .

2- أما الأفلام التي ظهرت بدون صوت فقد بلغ عددها (ثلاثة) وبلغت نسبتها المئوية (2٪) . ويبدو أن عدم وجود الصوت في هذه الأفلام الثلاثة جاء بسبب خطأ فني عند اجراء عملية التصوير .

جدول رقم (11)

رقم	خريطة		صورة		لافتة		أخرى		Z
	المعد	Z	المعد	Z	المعد	Z	المعد	Z	
المجموع									

## التعليق على جدول رقم (11)

- بين هذا الجدول أنواع المعينات المستخدمة في عينة البحث البالغ عددها (150) فيلماً وبرنامجاً التي أنتجتها التنظيمات المسلحة والجهات الأخرى المهتمة بمتابعة الأنشطة التي تقوم بها هذه التنظيمات وما يترشح عنها ، وقد أظهر هذا الجدول ما يلي :

- 1- أن الخرائط استخدمت في هذه الأفلام والبرامج ستة مرات فقط وبلغت نسبتها المئوية (4%).
- 2- استخدام الصورة في العينة العلمية والبرامجية بلغ (ثلاث) مرات فقط ونسبة بلغت (2%). 3 . تم استخدام اللافتات (أربع) مرات فقط وبلغت نسبتها (2.66%).
- 3- أما استخدام المعينات الأخرى في هذه الأفلام والبرامج فقد بلغ (11) مرة ونسبة بلغت ( 33 . 7 %) وقد تمثلت المعينات الأخرى بالترجمة واستخدام المكتبات كخلفية ثابتة ، ويهود سبب انخفاض استخدام المعينات المستخدمة في عينة البحث الفيلمية والبرامجية لسببين :

الأول : عدم حاجة الأفلام التي أنتجتها التنظيمات المسلحة الى مثل هذه المعينات حيث أن التصوير يجري لشوان معدودة وفي ظروف صعبة .

الثاني : عدم توفر الامكانيات المطلوبة لاستخدام مثل هذه المعينات مثل الكوادر الفنية المتخصصة والاستوديو بها فيه من أجهزة متطورة ، والملاحظ أن تنظيم (القاعدة) استخدم بعضاً من هذه المعينات في اثنين من أفلامه الطويلة التي أنتجها وهما أحداث (11) سبتمبر (غزوة

مانهاتن) والميلم الذي تناول التحصير لهذه الأحداث، واستخدم هذا التنظيم وبشكل واسع الترجمة في هذين الفيلمين وفي الأفلام التي جرى تصويرها لرموز القاعسة الرئيسيين مثل (أسامة بن لادن) و(أيمن الظواهري).

1 أكثر روايا الكاميرا استخداماً في الأفلام (عينة البحث) كانت زاوية (مستوى النظر) حيث استخدمت (148) مرة وبلغت نسبتها (98.66 %) وكان استخدامها للأسباب التالية :

أ - الافتقار الى مكوّنات فنية مدبرة تستطيع استخدام الزوايا الأخرى .

ب - الظروف التي يجري فيها التصوير عادة هي ظروف معركة لها مواصفاتها واستحقاقاتها التي لا تشابه أية ظروف أخرى .

ج - أن التصوير بزوايا أخرى يتطلب توفر معدات مساعدة، وحتى وإن توفرت فلا يمكن استخدامها في عمليات (المكزّ والمز) .

د - أن طبيعة الأفلام والبرامج التي أنتجها التنظيمات المسلحة وحتى تلك التي أنتجتها الجهات المهتمة بمتابعة أنشطة هذه التنظيمات . لا تحتاج الى استخدام زاويتي (فوق مستوى النظر) و (تحت مستوى النظر) .

2- أن استخدام (التقنيات) في الأفلام والبرامج (عينة البحث) كان محدوداً جداً واقتصر على استخدام الأفلام الملونة التي بلغ عددها (144) فيلماً وبرنامجاً وبلغت نسبتها (96 %) وجاء ذلك بسبب :

أ - عدم وجود غير الميلم الملون في الأسواق، ولو وجد الميلم الأسود والأبيض لاستخدمته التنظيمات المسلحة لانخفاض

التكلفة وعدم الحاجة الى التقيد بالتقنية المطلوبة في الفيلم الملون .

ب - رفض جهات البث القصائي بث الأفلام غير الملونة .

3- أن الأفلام والبرامج التي استخدمت الصوت بلغ عددها (147) فيلماً وبرنامجاً وبلغت نسبتهما (98 ٪)

4- تم التركيز في الأفلام (عينة البحث) على استخدام أصوات الأسلحة النارية والتكبيرات والتراتيل والأناشيد كخلفية لهذه الأفلام .

5- تم استخدام الرسائل المقروءة في حالات معدودة .

6- لم يستخدم التعليق في هذه الأفلام بسبب عدم توفر امكانية التسجيل داخل استوديوهات وعدم توفر كوادر فنية متخصصة .

7- لم تستخدم في هذه الأفلام تقنيات التقطيع الصوتي أو الفواصل لعدم توفر هذه الامكانيات لدى التنظيمات المسلحة المنتجة لهذه الأفلام .

8- ظهرت ثلاثة أفلام من (عينة البحث) بدون صوت وبلغت نسبتهما (2٪) ويبدو أن عدم وجود الصوت في هذه الأفلام جاء بسبب خطأ في عند إجراء عملية التصوير .

9- جاء استخدام العينات الفيلمية في (عينة البحث) بصورة محدودة وذلك بسبب :

أ - عدم حاجة هذه الأفلام ، وبالصورة التي أنتجتها التنظيمات المسلحة، الى مثل هذه (العينات) حيث أن التصوير يجري لثوان معدودة وفي ظروف تصوير صعبة .

ب - عدم توفر الامكانيات المطلوبة لاستخدام مثل هذه (المعينات) كالكوادر الصبية المتخصصة والاستوديو بما فيه من أجهزة مطلوبة .

10- استخدم تنظيم القاعدة بعضاً من هذه (المعينات) في اثنين من أفلامه الطويلة التي انتحها عن التحصيرات التي سبقت أحداث الحادي عشر من سبتمبر) و(غزوة مانهاتن ) ، وقراوحت (المعينات) المستخدمة بين الترجمة بشكل واسع والصور والخرائط والخلفيات الصورية والمكتبية .

ب - نتائج تتعلق بالاطار العام للبحث:

- على الرغم من الأبحاث الكثيرة التي أجريت للربط بين وسائل الاعلام والترويج للإرهاب إلا أنه لم يجر اثبات ذلك بصورة جلية ووفق أسس علمية وكل ما نشر في هذا المجال بقي مجرد وجهات نظر تحتاج الى دليل علمي ككاف لاثبات هذه العلاقة الارتباطية، كما لا توجد أية بحوث أثبتت أن هناك علاقة (سبب ونتيجة) بين التغطية الاعلامية وانتشار الارهاب، وعليه فإن التلمزيون لا يمكن اعتباره مدخلاً أكيداً لتكوين ثقافة العنف والانحراف في المجتمع (إلا) اذا اجتمعت اليه عناصر أخرى مثل الأمية والبطالة والميل الداخلي الموروث الى العنف .

2- أن تأثيرات وسائل الاعلام على استشراف ظاهرة الارهاب لا يتعدى كونها (حافزاً) يولد (استجابة) ولا يمكن اعتبارها مسبباً رئيسياً في هذا المجال .

3- أن الافراط في التغطية التلفزيونية للعمليات الارهابية التي تقع تحت مسميات عديدة قد تصبح حافزاً للإرهابيين لارتكاب أفعال ارهابية جديدة، وقد تفري هذه التغطية مجموعات ارهابية غير معروفة للقيام بعمليات أكثر عنفاً طلباً للشهرة أو للقفز الى واجهة

الاحداث، وفي هذه الحالة فإن الارهاب (يتصرع) على ما يوفر له من دعاية اعلامية .

4 - أن وسائل الاعلام لا تقوم بدور (محايد) أو (مجرد) وسيط في الصراع الفكري والديني، بل هي اداة بيد الجماعات التي تقود هذا الصراع وتمكس في خطابها الاعلامي وجهات نظر وأيديولوجيات هذه الجماعات .

5 - تعمل معظم الفضائيات العربية على الاستحفاف بعقلية (المتلقي) العربي من خلال (تسطيح) المعلومة المقدمة و (الادعاء) بأن كل ما يقدم من مضمون اعلامي إنما يهدف الى (الارتقاء) بالذائقة الاتصالية ل (المتلقي) .

6 - يتصرف (المتلقي) حيال السياسات والاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع بطريقة تمثل انعكاساً للصورة التي كوّنتها عن المجتمع من حوله والتي استقصاها من (حكم) المعلومات التي وصلت اليه من خلال (مضمون) وسائل الاتصال .

. (تم حذف النتائج من 7-10).

11 - تعتمد معظم الفضائيات العربية (المبركة) الاعلامية في مضمونها الاتصالي الموجه للمتلقي العربي بهجة تحقيق سبق صحفي (موجدة) واقعاً تلفزيونياً يعتمد كل البعد عن حقيقة الحدث .

### التوصيات والمقترحات:

1 - هناك حاجة ماسة الى تبني استراتيجية اعلامية موحدة تتوجه الى (المتلقي) العربي بعيداً عن هيمنة اعلام القطب الدولي الواحد وتكون هذه الاستراتيجية واضحة الأهداف وغايتها تحقيق التوازن



في التدقيق الاعلامي والمعلوماتي وبما يصحح موقف العرب في أن  
'يكونوا لاعبين أساسيين وليسوا مجرد مستهلكين'

2 - ضرورة أن يقوم الاعلام بدور أساسي في بناء الهوية الثقافية الوطنية  
'بعيداً عن خصوصيات سياسية أو دينية'.

3 - العمل على تجفيف منابع التطرف الديني الموجودة حالياً في عدد من  
وسائل الاعلام الرسمي والخاص .

- (تم حذف التوصية رقم 4).

5 - ضرورة تشكيل جهة رقابية عليا لها سلطات متعددة بمجال الاعلام  
تراقب السلوك المهني للفضائيات العربية وترتبط بجهة مسؤولة على  
المستوى العربي ككالجامعة العربية مثلاً ، وأن تكون هناك (آلية)  
للمتابعة الدورية لدى الالتزام بأخلاقيات المهنة ، وتجرى هذه المتابعة  
من خلال أجهزة خاصة على المستويات الوطنية والاقليمية والدولية .

6 - وضع (صينغ) جديدة لأخلاقيات البث الاعلامي تواكب روح العصر  
ومعطياته خاصة في مجال المستحدثات والمتغيرات الجديدة  
(الاعلامية والمعلوماتية والتكنولوجية) وأن يراعى في هذه (الصينغ)  
وجود نصوص واضحة تؤكد عنصر الالتزام بأخلاقيات المهنة  
ومبادئها الأساسية واحترام انسانية الانسان ومثاعره ومعتقداته مع  
التأكيد على أن أهمية الحصول على سبق صحفي أو تحقيق الاثارة  
في (المضمون) يجب أن لا يكون مبرراً لالغاء مبدأ الالتزام الاخلاقي  
المهني الذي يعارض ككل ما يمكن أن يشكل اساءة ل (المتلقي)  
وككل ما يمثل خطر على وجوده .

7 - ضرورة تسليح المشاهد (المتلقي) بقدرات ومهارات ومعارف تتيح له  
التحول من متلق (سلبي) الى متلق (فاعل) قادر على فهم وتحليل

أبعاد المصاميم الاعلامية الموجهة له ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال ما يعرف ب (التربية على التعامل مع وسائل الاعلام) الذي يوفر للمتلقى فهم صيرورات الانتاج في وسائل الاعلام والتأثير الذي يمارسه ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال اعداد (أدلة) تدريبية من قبل خبراء ومؤسسات المجتمع المدني وتعتمدها المؤسسات المعنية في برامجها الموجهة الى الأطفال والشباب .

8 - انشاء مؤسسة عربية متخصصة للتدريب الاعلامي المستمر ، صكما أن كليات الاعلام والمؤسسات الاعلامية الكبيرة مدعوة لتأسيس مراكز تدريب وتطوير يتلقى فيها الاعلامي المبتدئ معلومات حديثة وتدريبات في الفنون الاعلامية وتقنياتها .

9 - الاهتمام بعملية (البحث) التسويقي بهدف الوصول الى الاهتمامات الحقيقية للمواطن العربي .

10 - توفير المناخات التي تساعد مؤسسات البحث العلمي على القيام بمهامها وفق أسس علمية وتوفير التمويل اللازم لها

المراجع



- (1) لسان العرب لابن منظور لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور  
ج1 ص438، ص493 مادة رهب - دار المعارف
- (2) انظر هذه المقاميم والمصطلحات الدامغاني الحسين بن محمد  
إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن مادة رهب دار الفكر .
- (3) انظر عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن مادة رهب دار  
الفكر.
- (4) الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع د. حسين رشوان ص 56  
وما بعدها بتصرف مؤسسة شباب الجامعة ط2002م .
- (5) الإرهاب والتطرف د/حسين رشوان ص53 وما بعدها بإيجاز (مرجع  
سابق).
- (6) الإرهاب الدولي وانعكاسه على الشرق الأوسط خلال أربعين عاماً  
دحسين شريف ج1/ص23 سنة 1997، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب .
- (7) صناعة الإرهاب دعبد العتي عماد بتصرف ص27 ط1 دار  
النفائس - بيروت - 1424هـ
- (8) مصادر للإرهاب د/ناصر الزهراني ج16 ط1 1424هـ مكتبة  
المبيدان .
- (9) الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع د/حسين رشوان  
ص153، ص154 بتصرف مؤسسة شباب الجامعة ط2002م،  
وانظر الإرهاب ص69 وما بعدها دهشام الحنيدى، ط الأولى  
ص2000 - الدار المصرية اللبنانية .

- (10) الإرهاب د / هشام الحديدي ص 73 (مصدر سابق )
- (11) الإرهاب د / هشام الحديدي من ص 423، إلى ص 426 بإيجاز (مرجع سابق ) ، وانظر الإرهاب والتطرف دحسين رشوان ص 37 وما بعدها بإيجاز .(مرجع سابق)
- (12) الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والعصامات المعاصرة، زكي علي السيد ص 21 دار الوفاء - مصر - المنصورة - ط 1 / 1423هـ
- (13) الإرهاب د. هشام الحديدي ص 49 (مرجع سابق)
- (14) تقرير صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في أكتوبر 2001
- (15) مجلة نيوزويك 2001/12/22 نقلاً عن جريدة الأهرام 2002/2/8 .
- (16) الجارديان تايمز، 1991/3/3 .
- (17) الإرهاب والتطرف ص 43 د. حسين رشوان (مرجع سابق).
- (18) الإرهاب والتطرف ص 44 دحسين رشوان (مرجع سابق )
- (19) الإرهاب د هشام الحديدي ص 321 بإيجاز.(مرجع سابق)
- (20) الشبكة الإلكترونية
- (21) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ -المصممين الحلبي ج 1 ص 59 عالم الكاتب ج 1 / 1414 هـ / 1393 م .
- (22) المفردات في غريب القرآن -لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ج 170 دار المعرفة - بيروت.

- (23) الأساس للزمخشري ص 114 . بتصرف دار الفكر .
- (24) د. القرضاوي الشبكة الإسلامية ص 1 جمع د. سعيد العظم بتصرف .
- (25) سنن أبو داود ، ج 5 ، ص 150 ، دار الفكر ، بيروت .
- (26) سنن ابن ماجه ، ج 4 ، ص 160 ، دار الفكر ، بيروت
- (27) مقاصد الشريعة الإسلامية ، علل الفاسي ، ص 50 ، دار التراث العربي ، بيروت .
- (28) سنن النسائي ، ج 6 ، ص 170 ، دار الفكر ، بيروت .
- (29) مؤتمر وزراء الخارجية العرب في دورته السادسة عشر في شوال سنة 1422 هـ في مكة المكرمة .
- (30) الإعجاز التشريعي في معالجة مشكلة الفقر إعداد أ . محمود عنبر طباعة 2000 م
- (31) الإعجاز التشريعي في معالجة مشكلة الفقر إعداد أ . محمود عنبر (مرجع سابق) .
- (32) التفسير الكبير ومفاتيح العيب - للإمام محمد فخر الدين الرازي ج 22/ ص 58 طباعة دار الفكر سنة 1990
- (33) أدب الحوار في الإسلام د. محمد العبيد طنطاوي ج 26 ص 720 بإيجاز نهضة مصر 1997م
- (34) ثقافتنا في مواجهة العصر د. زكي نجيب محمود ص 19 بتصرف دار الشروق (1399هـ/ 1979م)

- (35) انظر الحوار بين الأديان دوليم سلمان ص 168 وما بعدها بإيجاز -  
الهيئة المصرية للكتاب 1976م .
- وانظر من فقه الدولة في الإسلام د يوسف القرضاوي ج 2 ص 31 -  
32 بتصرف دار الشروق عام 1419هـ / 1999م .
- (36) الإيمان د. محمد نعيم حسين ص 15 بتصرف ، مكتبة الرسالة .
- (37) عبد الكريم زيدان - أصول الدعوة بتصرف - ص 120 -  
ط 3 - دار المكر .
- (38) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ج 5 ص 28  
بتصرف . (انظر محمد أبو يحيى اقتصادنا - ص 50 - دار  
الرسالة - عمان ، وانظر العدالة الاجتماعية سيد قطب - دار  
الشروق) .
- (39) النظام السياسي في الإسلام د. محمد أبو فارس ص 17 بتصرف -  
دار الفرقان ، عمان - الأردن ط 3 1409 هـ - 1986م وانظر  
الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية محمد الجابري  
ص 70 وما بعدها ط 4 - بيروت 1992م .
- (40) لنظم الإسلامية د أحمد شويديح : زياد مقداد ، ماهر العمومي  
ص 229 بتصرف ط 4 / 1419 هـ - 1999م .
- (41) النظم الإسلامية ، د أحمد شويديح ص 229 بتصرف . (مرجع  
سابق)
- (42) انظر أحكام الجهاد - في الإسلام جمال الهوي - رسالة غير  
منشورة - ص 50 وما بعدها .



(43) انظر عالمية الدعوة الإسلامية دعبد العليم محمود ص161 دار الشروق .

(44) إبراهيم إمام - الإعلام الإسلامي ص27 - بتصرف ط2 القاهرة الأنحلو مصرية .

(45) فتحي الدريني - / المناهج الأصولية ص 25 وما بعدها - دار الرسالة - ط - I - 1988م.

(46) يوسف القرضاوي - الحلول المستوردة وكيف قضت على امتنا ص 20 وما بعدها - بتصرف - دار الرسالة - بيروت) وانظر: الخطاب العربي المعاصر، فادي إسماعيل المعهد العربي للفكر الإسلامي ص60 وما بعدها ط1 - 1991

(47) سنن أبو داود - للإمام الحافظ أبي داود السجستاني الأزدي حديث رقم 4888 وقال عن إسناده صحيح دار الفكر.

(48) فتح الباري شرح صحيح البخاري في كتاب الأدب باب النهي عن التحاسد والتدابير وانظر مسلم بشرح النووي للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتنافس حديث رقم 2563، دار الفكر.

(49) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ص171/2 بتصرف، برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن فرحون اليمني المالكي/تحرير /جمال مرعشلي دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(50) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج2 ص877 حديث رقم 2480 دار بن كثير 1987م (مرجع سابق).

- (51) مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث رقم 8729 دار إحياء التراث
- (52) فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الإيمان حديث رقم 9  
(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ودمه) فتح الباري شرح  
البخاري حديث رقم 10 - دار إحياء التراث
- (53) مسند الإمام أحمد حديث رقم 22555 دار إحياء التراث وقال ﷺ :  
(لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم) سنن أبي داود  
حديث رقم 4351، دار القلم بيروت .
- (54) فتح الباري شرح صحيح البخاري حديث رقم 6366 دار القلم  
بيروت 1987م .
- (55) الجامع الصغير للسيوطي ج2 ص473 طباعة البابي الحلبي  
1373هـ - ويقول الرسول ﷺ : (من عادى ذمياً فأتانا خصيمه يوم  
القيامة .) كشف الغطاء إسماعيل بن محمد المجلوني ص342  
حديث رقم 2529 ط4 مؤسسة الرسالة .
- (56) سنن أبو داود حديث رقم 2654 دار القلم بيروت 1987م . ويقول  
الرسول ﷺ : (من قتل معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله لم يرح  
رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً) ومسنن  
البيهقي ج8 ص34 تحقيق محمد عبد القادر دار البار - مكة  
المكرمة - 1414خ - 1990م .
- (57) البخاري بشرح العكرماني ج13 ص132 - دار إحياء التراث -  
بيروت .
- (58) صحيح مسلم بشرح النووي ج5 أدار إحياء التراث . (مرجع سابق )

(59) سنن الترمذي باب ما جاء في رحمة المسلمين ج4 ص323 دار إحياء التراث

(60) فتح الباري شرح صحيح البخاري ص118 (مرجع سابق)

(61) سنن النسائي ج5 ص254 - دار الفكر

(62) فتح الباري شرح صحيح البخاري حديث رقم 703 (مرجع سابق)

(63) فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب للإيمان حديث رقم 46 (مرجع سابق).

(64) سنن البيهقي ج9 ص118 دهر الباز مكة المكرمة

(65) صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب الجهاد والسير حديث رقم 1795 تصنف محمد عبد الباقي .

(66) قصة الحضارة \_ غوستاف لوبون ص329 بتصريف دار الفكر.

(67) حصار العرب لوبون ص327 بتصريف دار الفكر.

(68) يوسف القرضاوي - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - ص46 - بتصريف - دار الفكر.

(69) المورد أبو الحسن علي بن محمد الأحكام السلطانية والولايات الدينية . ص385 طباعة 1409هـ - 1989م بتصريف

(70) سنن أبو داود ج3 ص170 حديث رقم 3050 (مرجع سابق)

(71) سنن البيهقي ج9 ص205 دار الباز مكة المكرمة

(72) فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الجزية ج6/269 (مرجع سابق).

- (73) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج5/ص23 (مرجع سابق) .
- (74) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج5/ص53 (مرجع سابق).
- (75) العوالي جمع عالي، وهو كل طالب فضل أو ريق من إنسان قال أبو عبيد، العافية من السباع والطيور والناس، وكل شيء يعافه القاموس المحيط للفيروز آبادي - 4ج/ص663 .
- (76) مسند الإمام أحمد ج3 / ص340 دار إحياء التراث .
- (77) البداية والنهاية لبن كثير ج3 /ص306 .
- (78) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج6ص10 (مرجع سابق)
- (79) سنن ابن ماجه ج2 ص250 - ط دار الفكر - بيروت.
- (80) المذهب ج2/ص218 السيوطي ج1ص26 . دار الفكر .
- (81) سنن النسائي ج5ص254 - دار إحياء التراث .(مرجع سابق)
- (82) فتح الباري شرح الباري صحيح البخاري ج5 ص250 - دار الفكر .(مرجع سابق)





رقم الصفحة	الموضوع
3	إهداء
5	المصطلح الأول : أسباب ظاهرة الإرهاب
19	المصطلح الثاني: الإرهاب والحروب الإعلامية الأولى
31	المصطلح الثالث : الإرهاب في العصر الرقمي
47	المصطلح الرابع : الإرهاب ووسائل الإعلام والاتصال
	المصطلح الخامس : الإعلام والإرهاب: البيئة
57	المصطلح - الثقافة البديلة
	المصطلح السادس : الإرهاب ووسائل الإعلام
77	والإتصال
	المصطلح السابع : ناصر استراتيجيات عربية لتفعيل
87	دور الإعلام في بناء واقع عربي جديد
	المصطلح الثامن : الإرهاب و الإنترنت : تجليات رأي
111	عام إفتراضي
	المصطلح التاسع : موقف الخطاب الديني من
155	الإرهاب .
211	المصطلح العاشر : الإرهاب في الفضائيات العربية
303	المراجع
313	المحتويات



رقم الإبداع : 2013/11594  
التقييم الدولي : 8-37-6441-977-978

مع تحيات  
مكتبة الوفاء القانونية  
تليفون : 01003738822 - الإسكندرية

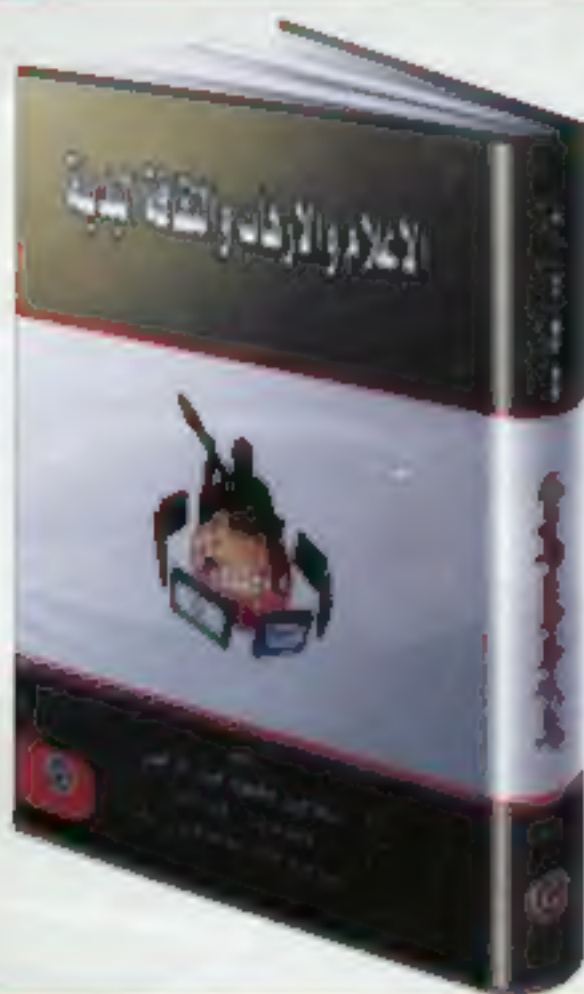




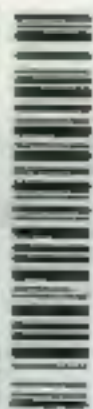








المكتبة  
Bibliotheca Alexandrina



1212368



مكتبة  
مصر  
مكتبة  
مصر  
مكتبة  
مصر

ISBN: 977-844-137-8



9 789776 841378